سمير الأنيس

الجزء العاشر

ياسين طاهر الأغا

بســــم اللــــه الرحمن الرحيم

**المقدمة**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد الله غافر الذنب ، وقابل التوب، شديد العقاب ، ذي الطَول لا إله إلا هو إليه المصير ، والصلاة والسلام على البشير النذير ، والسراج المنير ، نبيّنا محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، ومن اهتدى بهديه إلى يومِ الدِّين ،

بتوفيق من الله نقدم للقارئ الكريم الجزء العاشر من الموسوعة الجميلة **( سمير الأنيس )** والذي يشمل على المواضيع الشيقة التالية :

فصل من علوم القرآن ، من قصص القرآن الكريم ،فصل القصص النبوي ، فصل [الخَطُّ حُليَةُ الكاتِب](http://maqola.org/281) ، فصل اصطناع المعروف وذكر الأمجاد وأحاديث الأجواد ، فصل ذكر ما جاء في الطيب والتطيب ، فصل في الأسماء والكنى والألقاب وما استحسن منها ، فصل تكذيب ابن بطوطة ، فصل قصص لطيفة ، فصل من روائع السلف ، فصل من طرائف الحج ، فصل قصص خفيفة ، فصل استمتع بحياتك ، فصل هل تعلم ، فصل حتى تكون أسعد الناس ، فصل لا تحزن ، فصل من عجائب المخلوقات، فصل من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ، فصل انتشار الإسلام ، فصل لماذا أسلموا ؟ فصل كناشة النوادر ، فصل الأوائل ، فصل النسيان ، فصل : نوادر الأطفال

**فصل من علوم القرآن**

* **مدى الحاجة إلى ترجمة القرآن:**

بالرغم من كل ما يقال عن استحالة ترجمة القرآن، فإن ترجمة القرآن إلى لغات الشعوب الإسلامية أمر ضروري، إذ لا يمكن لتلك الشعوب أن تقرأ القرآن بلغته العربية، وهي بحاجة إلى معرفة ما اشتمل عليه القرآن من معان وحكم، ونقل هذه المعاني من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى ليس أمرا محرما وليس ممنوعا، بل هو أمر مطلوب ومفيد، وفيه مصلحة واضحة ، ومن حق كل مسلم أن يعرف معاني القرآن بلغته.

وإذا أثبتنا استحالة ترجمة القرآن بطريقة حرفية، لأن أية ترجمة لا يمكن أن تستوعب جميع دلالات الألفاظ العربية، ولا أن تتضمن جميع المقاصد المستفادة من النص القرآني، فإن الترجمة النسبية ممكنة، ويحرص المترجم من خلالها على أن يختار الكلمة المعبرة عن الكلمة الأصلية بقدر الطاقة البشرية، وبحسب ما يتراءى له أنه الأصح والأدق، سواء من حيث فهمه للفظة القرآنية، أو من حيث اختياره للكلمة المرادفة لتلك اللفظة، وفي جميع الأحوال فإن أية ترجمة للقرآن مهما بلغت درجة إتقانها ودقتها، لا يمكن أن تكون قرآنا.  
وذهب الزرقاني في كتابه: (مناهل العرفان في علوم القرآن) إلى تقسيم ترجمة القرآن إلى قسمين:  
- **ترجمة حرفية**: وهي غير ممكنة، لأنها تتطلب وجود مفردات متماثلة في اللغة المترجم إليها، واللغة المترجم منها، بحيث تترجم اللفظة بما يماثلها ويعبر عنها، وهذا أمر غير ممكن، لعدم إمكان التماثل في اللغات، ولأن كل لفظة تدل على معنى قد لا تدل عليه اللفظة المماثلة في اللغة الأخرى، ولو أمكنت الترجمة الحرفية لتماثلت الترجمات وتوحدت، ولما وقع الاختلاف بين المترجمين في كيفية الترجمة وفي اختيار الألفاظ المعبرة عن المعنى الأصلي.  
- **ترجمة تفسيرية:** وهذه ممكنة من الناحية الواقعية، أولا: لأنها تعتبر الترجمة نوعا من التفسير، وثانيا: لأنها تنفي عن الترجمة صفة الترجمة، ولا تعتبر الترجمة في ظل هذا المفهوم ترجمة للقرآن، وإنما هي نوع من التفسير.

وكلمة التفسير ليست ملائمة في مجال الترجمة، فالترجمة ليست تفسيرا، وشروط الترجمة ليست هي شروط التفسير، وكلمة الترجمة التفسيرية تنفي عن الترجمة صفة الترجمة، لأن المفسر لا يكلف بما يكلف به المترجم من الالتزام باختيار الكلمة المماثلة، فإذا جاءت الكلمة غامضة فليس من حق المترجم أن يفسر غموضها، بخلاف المفسر، فهو مكلف بإزالة الغموض، وإذا كانت اللفظة محتملة لمعان عدة وجب على المترجم أن يأتي باللفظة المحتملة لنفس المعاني والدلالات، وليس من حقه أن يختار ويرجح، بخلاف المفسر فمن واجبه أن يبين ويوضح ويرجح، ولهذا فإن استعمال كلمة (الترجمة التفسيرية) ليست دقيقة في هذا المجال، لاختلاف معاني التفسير عن الترجمة.

وبالرغم من أنني استعملت كلمة الترجمة التفسيرية في بعض كتبي تعبيرا عن معنى الترجمة النسبية، واعتبرت ذلك هو الترجمة الممكنة، فإنني أؤكد أن الكلمة ليست دقيقة، فالترجمة صيغة بديلة عن الأصل، ولا تنفصل عنه، وتفي بجميع معاني الأصل ومقاصده، وكلمة التفسير لا تلزم المفسر بالإتيان بالصيغة البديلة عن الأصل، والتفسير في اللغة هو البيان والتوضيح، والترجمة لا تعني البيان والتوضيح، وإذا قام المترجم ببيان الأصل وإزالة غموضه، فهو مفسر وليس مترجما، وتحكمه مقاييس التفسير وليس مقاييس الترجمة.

ولعل كلمة (الترجمة النسبية) هي الأدق، فليست هناك ترجمة حرفية، وكلمة الترجمة التفسيرية ليست دقيقة، فالمترجم ليس هو المفسر، ويختلف دور كل منهما عن الآخر، فإذا قصد المترجم التفسير، فقد خرج عن مهمته، ويملك المفسر من حرية التعبير ما لا يملكه المترجم، الذي يكلف بوفاء الترجمة لكل معاني النص الأصلي، وجميع دلالاته، وإذا وقع التساهل في ترجمة كلام البشر، فلا يمكن أن يقع التساهل في ترجمة القرآن، حيث يبرز الإعجاز فيه، ولا يمكن للمترجم أن يكون قادرا على فهم أوجه الإعجاز أو التعبير عنه.

**الفرق بين الترجمة والتفسير:**

فرق الزرقاني في مناهل العرفان بين الترجمة والتفسير، وهو على حق في هذا التفريق، وذكر أربعة فروق:

**الفارق الأول:** صيغة الترجمة صيغة استقلالية، ويراعى فيها الاستغناء بالترجمة عن الأصل، بخلاف التفسير، فإنه يرتبط بأصله ولا ينفصل عنه أبدا، ومهمة المفسر شرح المفردات والجمل، واستنباط المعنى المراد، ولا مكان للتفسير إلا بربطه بالأصل، ويتعدد التفسير وتتباين المعاني المستفادة من النص الأصلي، ويظل الأصل هو الأساس، ولا مجال للقول باستقلال الترجمة القرآنية عن الأصل في جميع الأحوال، مهما بلغت درجة دقة تلك الترجمة، لأن القرآن لا يطلق إلا على القرآن نفسه بلغته وبألفاظه وبمفرداته، ولا يطلق لفظ القرآن على أية ترجمة، وبخاصة وأن الترجمة متعددة والقرآن واحد ولا يتعدد.

**الفارق الثاني:** لا يجوز الاستطراد في الترجمة، لأن الأصل فيها أن تكون مطابقة للنص الأصلي، مساوية له في الألفاظ والمفردات معبرة عن معانيه بدقة وأمانة، ولا يجوز للمترجم أن يفسر أو يوضح. وتتمثل مهمته في النقل الأمين للأصل، ويختلف الأمر بالنسبة للتفسير، فمن واجب المفسر أن يوضح ويبين ويستشهد ويرفع الفحوص، ويرجح المعاني المستفادة، ويوجه مسار النص المفسر ويحكم قبضته عليه بما يملكه من قوة التوجيه ووضوح الأدلة، ولهذا غلب على كتب التفسير أنها تأثرت بشخصية المفسر واختصاصه، ورضخت لآرائه وتوجيهاته واختياراته، وتعددت مناهج المفسرين وتباعدت، وأصاب بعضهم فيما ذهب إليه وأخطأ البعض الآخر، وقسم العلماء التفسير إلى محمود ومذموم، بحسب التزام المفسر بقواعد التفسير الصحيح، وإذا تضمنت الترجمة استطرادا أو تفسيرا أو ترجيحا وتوجيها فلا تعتبر ترجمة، ولابد من الترجيح في الترجمة لأن المفردات التي تحتمل أكثر من معنى تتطلب من المترجم أن يختار أو يرجح أحد المعاني المحتملة، ولا خيار له في ذلك، فإذا لم يرجح أحد المعاني وجب عليه أن يورد جميع المعاني المحتملة، وهذا أمر غير ممكن في الترجمة.

**الفارق الثالث:** يفترض في المترجم أن يأتي باللفظ المتضمن لجميع معاني الأصل، ولا يلتمس له العذر فيما قصر فيه، لأن الترجمة تتطلب ذلك، وليس من حقه أن يستبدل لفظة مرادفة للأصل بلفظة أخرى أوضح دلالة على المعنى، لأن غموض الأصل في بعض المواطن يحمل دلالات معينة، ويجعل النص قابلا للتفسير المتعدد، فإذا اختار المترجم تفسيرا واحدا فقد ضيق الخناق على المعنى المترجم وقصره على بعض معانيه، ويختلف الأمر بالنسبة للمفسر، فمن حقه أن يختار من المعاني ما يراه أقرب، ومن حقه أن يرجح وأن يوجه النص لاستنباط حكم تراءى له، فالمترجم ناقل والمفسر متحكم، وسلطة المفسر أوسع وسلطة المترجم ضيقة وأكثر مشقة.

**الفارق الرابع**: يفترض في المترجم أن يؤكد أن المعاني المستفادة من اللفظ المترجم أو من النص المترجم تفيد نفس المعاني والدلالات المستفادة من النص الأصل، فإن أفاد النص المترجم معنى ليس واردا في النص الأصلي، فهذا خطأ فادح، وتحريف للأصل، وانحراف عنه، ونسبة معنى مستفاد من أصل لأصل، لا يفيد ذلك المعنى، وهذا أمر بالغ الخطورة، ولهذا فإن مسئولية المترجم كبيرة، ولابد له من الإحاطة بكل ما يفيده النص الأصلي من دلالات، وما يفيده النص المترجم من معاني، فإذا لاحظ خللا في المعاني المستفادة وجب عليه أن يعيد النظر في الترجمة، فيصحح منها ما يحتاج إلى تصحيح، ويستبدل من الألفاظ ما يحتاج إلى إبدال، ويقوّم أسلوب الترجمة من تقديم وتأخير إلى أن يجد التوافق في المعاني بين الأصل والفرع، بحيث يعبر كلا منهما عن الآخر، وبحيث لو تم الاستغناء عن الأصل لأفاد الفرع المترجم نفس المعاني، وهذا من المحال في مجال ترجمة القرآن، ومن العبث أن يحاول مترجم بلوغ تلك الغاية، وليس الأمر كذلك بالنسبة للمفسر الذي لا يكلف بهذه الإحاطة، وليست هذه مهمة التفسير.

ومن منطلق أهمية ترجمة القرآن، وعدم إمكان ذلك من الناحية الفعلية ذهب بعض العلماء إلى جواز الترجمة، واعتبرت تلك الترجمة (ترجمة تفسيرية)، فهي ليست ترجمة حرفية وهي ليست تفسيرا، ووضعوا ضوابط للترجمة التفسيرية، ومن أهم هذه الضوابط ما يلي:  
أولا: أن تكون الترجمة على شريطة التفسير، والغاية من هذا الشرط ضبط الترجمة، وتقييد حرية المترجم بحيث يتقيد في ترجمة المفردات بما دلت عليه اللغة العربية، وبما فسرت به السنة النبوية تلك المفردات، وبما دلت عليه الشريعة من معان موضحة لبعض المصطلحات، والمترجم في هذه الحالة، يتقيد بالمعنى التفسيري المنقول، ولا حرية له في تفسير أو توضيح، ويؤخذ على هذا الشرط أن كلمة الترجمة في معناها الأصلي تختلف عن معنى التفسير، فالتفسير قد يكون بنفس اللغة، وقد يكون بلغة أخرى، والترجمة هي أمر آخر، فالمترجم لا يفسر، ولا يملك حق التفسير، بخلاف المفسر، فلا ينكر حقه في التفسير والتوضيح، ومن الصعب وضع ضوابط دقيقة للتفريق بين التفسير والترجمة التفسيرية وكلمة التفسير ليست دقيقة في مجال الترجمة، لاختلاف طبيعة مهمة كل من المفسر والمترجم.

**ثانيا:** أن يلتزم المترجم بالموضوعية والحياد والإنصاف، وألا يكون صاحب بدعة أو دعوة، فإن كان مؤمنا بعقيدة منافية لعقيدة الإسلام، أو ملتزما ببدعة مغايرة لما أجمع عليه المسلمون، فلا يمكن الاطمئنان إلى سلامة ترجمته للقرآن، لاحتمال أن يترجم القرآن بما يخالف معناه المأثور عن الصحابة والتابعين، وهذا الشرط ذكره العلماء في مجال شروط المفسر، والمترجم ليس هو المفسر، فالمترجم تحكمه ضوابط ومقاييس في الترجمة من حيث دقة اختياره للمفردات، وليس الأمر كذلك بالنسبة للمفسر الذي يملك حرية التفسير بما يحتمله اللفظ من معان ودلالات، ومن اليسير اكتشاف الخطأ في عمل المترجم، أو عدم الدقة في اختيار المفردات المعبرة عن معنى الأصل.

فقد يملك صاحب بدعة من أدوات الترجمة ما لا يملكه صاحب استقامة من حيث إلمامه بمعاني المفردات في كل من اللغتين، والمترجم منها والمترجم إليها، وما لم يقم دليل على قصد لتزوير المعاني القرآنية، وتحويرها عن معانيها، وإهمال في اختيار المفردات الدقيقة أو جهل باللغة العربية، فإن الترجمة تخضع لمقاييس موضوعية، ومن اليسير ضبط تلك المقاييس، وتتبع احترامها والالتزام بها، والحكم على الترجمة حكما موضوعيا، من حيث الدقة والالتزام، فقد تقبل الترجمة في لفظة أو آية، وترفض في لفظة أو آية أخرى، ويحكم على الترجمة بحسب دقتها، فإن كثرت أخطأ المترجم، وتجاوزاته حكم عليه بالجهل وردّت ترجمته، ووجب تنبيه الناس إلى تلك التجاوزات وبخاصة إذا كانت فاحشة فاسدة المعنى.

ولسنا بحاجة إلى اشتراط إتقان المترجم لكل من اللغتين المترجم منها والمترجم إليها، فهذا شرط بدهي لا تتصور الترجمة بدونه، إذ كيف يمكن لجاهل بالعربية أن يفهم معاني القرآن، وإذا عجز عن الفهم عجز عن الإتيان باللفظة المعبرة عن المعنى باللغة الأخرى، وإذا أتقن العربية، فلا يمكنه أن يترجم إلى لغة أخرى، إلا أن يكون متقنا لتلك اللغة، ممسكا بزمام مفرداتها مالكا ناصية أمرها، والإتقان المطلوب لكل من اللغتين، ليس هو إتقان حفظ ومعرفة بالمفردات، وإنما هو إتقان فهم للدلالات اللغوية وإتقان أسلوب تتميز به كل لغة عن اللغة الأخرى، وفضلا عن ذلك فالترجمة تحتاج إلى موهبة خلاقة وذكاء ودقة وحسن فهم وعمق إدراك، فلا يكتفي في الترجمة أن تكون قاصرة على استبدال لفظة بأخرى، أو الإتيان بلفظ مكان لفظ، فهذا مما يحسنه الكثير والترجمة أعمق من ذلك وأدق، وهي عمل متكامل، يجري تصحيحه وتقويمه باستمرار، إلى أن يستوي قريبا من الكمال دقيقا في استيعابه للمعاني والدلالات المطلوبة.

والملكة اللغوية هي أساس كل عمل جدير بالتقدير، ولابد من ملكة الإجادة في الترجمة، وهي ملكة نابعة من حسن فهم معاني القرآن باللغة العربية، وعمق ما يدل عليه الأسلوب القرآني من مقاصد وغايات وتوجيهات.

**ثالثا:** الأهلية والكفاءة والقدرة، وهذا هو الشرط الذي يعبر عن كثير مما يجب أن يتوفر في المترجم سواء كان فردا أو هيئة من أهلية وكفاءة وقدرة، ومعرفة كل من اللغتين يدخل ضمن هذا الشرط إلا أن كلمة الأهلية أولى وأوسع، فليس كل عالم باللغتين مؤهلا للقيام بترجمة القرآن، كما أن ليس كل عالم بالعربية مؤهلا لتفسير القرآن وفهمه، فقد ينحرف في تفسيره، وقد يضله علمه فتلتبس عليه المعاني، وتضيق عليه الخناق، فلا يهتدي إلى الطريق، ولابد في فهم القرآن من (أهلية) تتجاوز حدود المعايير اللغوية، فمن ختم الله على قلبه بالغفلة وسوء الفهم فلا يتوقع منه خير، وكم من عالم أحاط بعلم الأولين واستوعب كل الكتب ومع ذلك فقد ضل طريقه، لأن المعرفة تحتاج إلى بصيرة ثاقبة وأهل البصيرة يدركون بنور تلك البصيرة ما لا يدركه أهل البصر، فالبصر يحتاج إلى نور، والنور عطاء من الله يمن به على من اطمأن قلبه بذكر الله، وخشعت جوارحه بطاعة الله.

وفي كل ترجمة للقرآن يجب أن يذكر نص القرآن بلغته العربية، والتأكيد على أن ذلك النص العربي هو القرآن، بألفاظه وبرسمه، وبترتيبه، وما عداه فهو ليس القرآن، والقرآن لا يتعدد، فليس هناك قرآن باللغة العربية، وقرآن آخر بلغات أخرى، وليس لأية ترجمة للقرآن ما للقرآن من أحكام، سواء من حيث التعبد بقراءته أو من حيث وحدة نصوصه، فالترجمة تتعدد وتقبل الخطأ والصواب، ويجري عليها ما يجري على أية ترجمة من حيث التقويم والتصحيح والمراجعة والتدقيق في عمل متواصل لا يتوقف، بحثا عن الترجمة الأفضل والأدق.  
وأعتقد أن ترجمة القرآن لا يمكن أن ينهض بها فرد مهما بلغت درجة إتقانه، وارتقت مداركه، فالقرآن ليس كتابا كبقية الكتب تحكمه قدرات عادية، ويلتمس العذر لمترجمه في حالتي التقصير أو الخطأ، ويجوز لأي فرد أن يترجم لنفسه آية أو سورة أو يترجم القرآن نفسه، ولكن لا يجوز أن تنشر ترجمة القرآن الفردية إلا بعد أن تعتمد الترجمة وتراجع وتدقق من قبل جهات علمية مختصة، وأقترح في هذا المجال أن يتم إنشاء (هيئة علمية مختصة) تضم كفاءات قادرة في مجال اللغة والتفسير، وفي مجال الدراسات اللغوية المقارنة، تعكف لمدة سنوات على إعداد ترجمة نسبية للقرآن الكريم، تقترب أكثر من المعنى الأدق للمفردات القرآنية، وتعبر عن المراد من الآية، ثم يطرح مشروع الترجمة الأول للحوار والنقاش، يهدف إلى مزيد من الدقة إلى أن يقع اعتماد الترجمة النهائية، التي تمثل الحد الأقصى الممكن من ترجمة القرآن، ثم تقع مراجعة هذه الترجمة بين فترة وأخرى، وتلحق بالترجمة ملاحق بيانية توضح المعاني الممكنة والمحتملة، والأسباب التي دفعت اللجنة المختصة لاختيار اللفظة المعتمدة، وهذه الدراسات البيانية الملحقة بالترجمة هي الأهم لأنها تحقق الأهداف التالية:

**أولا:** تنفي عن الترجمة صفة القرآن، وتؤكد للباحثين أن الترجمة جهد بشري محتمل للخطأ والصواب، وأنه قابل للحوار والنقاش، ومن حق أي مختص أن يناقش الترجمة المعتمدة منتقدا اختياراتها وترجيحاتها، مبينا ملاحظاته الموضوعية شارحا وجهة نظره في الدلالات الممكنة لكل لفظة تحتمل معاني عدة.

**ثانيا:** تحدث علما جديدا في إطار الدراسات القرآنية يعطي المعاني المحتملة للمفردات القرآنية في اللغات المختلفة. وتعتبر هذه الدراسات نواة لعلم التفسير في اللغات المختلفة بحيث تتداخل الترجمة والتفسير، في إطار المفردات الدالة على معنى واحد أو معاني متقاربة، وهذا العلم واضح الأهمية في مجال الدراسات القرآنية، يغني هذه الدراسات، ويعمق مباحثها وينمي معارف جديدة في مجال التفسير.

**ثالثا:** تقضي على الترجمات الفردية المليئة بالأخطاء سواء بسبب نقص في الإمكانات العلمية لدى المترجم أو بسبب سوء قصد يهدف إلى تشويه المعاني القرآنية، ومن واجب أمتنا في مجال الترجمة، وفي مجال الاجتهاد وفي مجال التقنين أن تعتمد أسلوب العمل العلمي المتقن، الذي يخفف من الأخطاء والتجاوزات ويعطي للجماعة دورها في إثراء فكرنا الإسلامي، فلا تنطلق حركتنا العلمية من خلال وثبات فردية مرتجلة، أو آراء اجتهادية غير مدروسة، تحكمها، وتؤثر فيها نظرات ضيقة قد تكون ضارة في بعض الأحيان، ومع هذا، فإن الجهد الفردي المدروس لا ينبغي تجاهل أثره ودوره، وهو الأكثر شجاعة في اقتحام الجديد من الآراء، وفي تكسير القيود التي غالبا ما تقيد حركة الفكر وتحد من حرية المجتهد.  
ونخلص من هذا إلى أن ترجمة القرآن ليست هي القرآن، وأية ترجمة لا يمكن أن تجسد معاني الإعجاز القرآني، سواء من حيث الأسلوب البياني أو من حيث المعاني والأحكام والدلالات، ومع هذا فالترجمة أمر لابد منه، لتعريف المسلمين بأمر دينهم.  
الترجمة ليست هي التفسير، وما يملكه المفسر لا يملكه المترجم، من حيث حرية التعبير، وتتطلب الترجمة جهدا فائقا وعملا شاقا ومعرفة دقيقة بالقرآن وعلومه واللغات والمفردات والاشتقاقات، وتختلف الترجمة عن التفسير من حيث طبيعة علاقة النص المترجم بالأصل، وتبرز العلاقة قوية في مجال الترجمة حيث يفترض في الترجمة أن تكون معبرة عن الأصل ملتزمة به دالة عليه، وليس الأمر كذلك في مجال التفسير، حيث يقبل الاجتهاد ويتسع مداه، ويلتمس العذر للمفسر في حالة الخطأ ولا يلتمس العذر للمترجم.

وإنشاء هيئة مختصة بترجمة القرآن أمر ضروري، ولابد منه وهو الطريق لضمان ترجمة دقيقة، يقع الاطمئنان لها، والثقة بها. ([[1]](#footnote-1))

**من قصص القرآن الكريم**

* **قصة إسلام ملكة سبأ**

كان نبي الله سليمان - عليه السلام - حكيمًا وحريصًا على إتقان العمل والإشراف عليه شخصيًّا، وذات يوم جاء ليُشرِف على العمل فتفقَّد الطيور، ولم يجد الهدهد من بينهم.

 قال تعالى: **﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ \* لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾** [النمل: 20، 21].

 وقال تعالى على لسان سليمان: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾** [النمل: 16]؛ يعني ذلك أن سليمان - عليه السلام - يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغتها، ويُعبِّر بذلك للناس عن مقاصدها وإرادتها.

 فلما حضر الهدهد إلى سليمان ليُقدِّم له سببَ غيابه عن العمل، قال: يا نبي الله **﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ \* إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ \* وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾** [النمل: 23، 24]،

قال سليمان: **﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾** [النمل: 27]، ثم أراد الهدهد أن يقول: أنا لا أكذب أيها النبي الكريم، لكن صمْت سليمان أخافه، فسكت.

 كان سليمان صامتًا يُفكِّر، حتى انتهى إلى قراره، فرفع رأسه وأمر بإحضار ورقة وقلم وكتب رسالة سريعة موجَزة، ومدَّ يده إلى الهدهد وأصدر تعليماته إليه، قال: **﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾** [النمل: 28]، وكان نص هذا الكتاب القرآني الموجَز المعنى والبعيد المرمى:

**﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾** [النمل: 30]، وهكذا كان من ذَهاب الهدهد وتسليمه الرسالة، وينتقل مباشرة إلى الملكة وسط مجلس المستشارين، وهي تقرأ على رؤساء قومها ووزرائها رسالة سليمان**: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ \* إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾** [النمل: 29 - 31]،

وصفت هذا الكتاب بأنه كريم، وهي لا زالت كافرة، هذا هو نَص خطاب سليمان لملكة سبأ أنه يأمر في خطابه أن يأتوه مسلمين، كان هذا كلامًا واضحًا من لهجة الخطاب القصير المتعالية المهذَّبة في نفس الوقت.

 ثم ماذا حدث؟ طرحت الملكة على رؤساء قومها الرسالة: **﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾** [النمل: 32]،

 فماذا كان من رؤساء قومها؟

 كان التحدي؛ لأن الرسالة بلهجتها المتعالية المهذَّبة، أثارت غرور القوم وأحاسيسهم بالقوة: **﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾** [النمل: 33]،

أراد رؤساء قومها أن يقولوا: نحن على استعداد للحرب، ولكن الملكة كانت أكثر حكمة من رؤساء قومها؛ فإن رسالة سليمان أثارت تفكيرَها أكثر مما استفزَّتها للحرب.

 فكَّرت الملكة طويلاً في رسالة سليمان، وكان اسمه مجهولاً لديها لم تَسمَع به من قبل، وبالتالي كانت تَجهَل كل شيء عن قوَّته، ربما يكون قويًّا إلى الحد الذي يستطيع فيه غزو مملكتها وهزيمتها، ورجحت الحكمة في نفسها على التهور، وقرَّرت أن تلجأ إلى اللين، وتُرسِل إلى سليمان بهدية، وقرَّرت في نفسها أنه ربما يكون طامعًا، قد سمع عن ثراء الملكة، فحدَّثت نفسها بأن تُهادِنه وتشتري السلام منه بهديَّة، وقرَّرت في نفسها أيضًا أن إرسالها بهدية إليه يُمكِّن رسلها الذين سترسلهم من دخول مملكته، وسيكونون عيونًا لها، يرجعون بأخبار قومه وجيشه، وفي ضوء هذه المعلومات سيكون تقدير موقفها الحقيقي منه ممكنًا، ثم أخبرت رؤساء قومها، بأنها ترى استكشاف نوايا سليمان عن طريق إرسال هديَّة إليه، وأقنعت رؤساء قومها بنبْذ فكرة الحرب مؤقَّتًا، واقتنَع القوم حين لوَّحت الملكة بما يتهدَّدهم من أخطار - ثم قالت: **﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾** [النمل: 35].

  وصلت هدية الملكة بلقيس إلى سليمان، فجاءته أجهزة استطلاعاته بنبأ وصول رُسل بلقيس، وهم يحملون الهدية، وأدرك سليمان على الفور أن الملكة أرسلتْ رجالها ليَعرفوا معلومات عن قوَّته؛ لتُقرِّر موقفها بشأنه، ونادى سليمان في المملكة كلها أن يُحشَد الجيش، ودخل رسل بلقيس وسط غابة كثيفة مدجَّجة بالسلاح، ففوجئ رسل بلقيس بأن كل غناهم وثَرائهم يبدو وسط بهاء مملكة سليمان شيئًا مخجلاً، وصَغُرت هديَّتُهم في عيونهم، وكانت من الذهب، ووقفت رسل بلقيس مع سليمان ريثما ينتهي من استعراض جيشه، وراحت أذهانهم تُسجِّل عدد الجنود ونوعيَّتهم وكثرتهم، ثم فوجئوا أن في الجيش أسودًا ونمورًا وطيورًا وجنودًا، تنقُل عن طريق الطيران.

 قال تعالى**: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾** [ص: 36]، وتدلَّت أفواههم من الدهشة، وأدركوا أنهم أمام جيش لا يُقاوَم.

  فلما انتهى استعراض الجيش، دُعي سفراء الملكة إلى مأدُبة الغداء على مائدة الملك سليمان ، وفوجئ السفراء بأنهم أمام أطعمة من أرجاء الأرض المختلفة، وتَصدَّرت المائدة أطعمةٌ تشتهر بلادهم بصُنْعها، ولكنهم يرون لها مذاقًا خاصًّا، كانت الأطباق التي يأكلون فيها من ذهب، وكان يخدُمهم رجال يتحلون بذهب لا تتحلى به ملكتُهم نفسها، وكانت مائدة الطعام تَضُم طيورًا وأسماكًا ولحومًا لم يستطيعوا تمييزَها.

  ولم يكن سليمان يُشارِكهم طعامَهم، بل كان يأكل في طبق من الخشب، ويَغمِس الخبز الجاف في الزيت، وهذه وجبة طعامه المفضَّل، أكَل سليمان معهم صامتًا، فأحسوا أن له حضورًا قويًّا ومهابة صاعقة، وانتهى الطعام، فقدَّموا لسليمان هدية الملكة بلقيس على استحياء شديد، وكانت الهدية من الذهب، وكانت قيِّمة بالنسبة إليهم، لكنها هنا تبدو باهتة وضئيلة وسط هذا الثراء.

 نظر سليمان إلى هدية الملكة، وأشاح ببصره؛ قال تعالى: **﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾** [النمل: 36]، وأفهم السفراء أنه لا يقبل شراء رضاه بالمال، ويستطيعون شراء رضاه بشيء آخر وهو**: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾** [النمل: 31]، وعاد يتحدَّث ببطء: **﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾** [النمل: 37]، ثم بعد ذلك صرَف الملكُ سليمان رسلَ الملكة، بعد تهديده الذي بدا أمام أعينهم فاجعًا وحاسمًا في نفس الوقت.

وجاء رسل الملكة بعدما رأوا واقترحوا زيارة بلقيس بنفسها، ورجوه أن ينتظر حتى تجيئه الملكة في مهمة سلام، وبعد وصول رسل بلقيس إلى سبأ هُرعوا إلى الملكة، وهم بتراب السفر وحدَّثوها بأن بلادهم في أزمة، حدَّثوها عن قوة سليمان، واستحالة صد جيشه، وأفهموها أنها ينبغي لها أن تزوره وتترضَّاه، وجهَّزت الملكة نفسها، وبدأت رحلتها نحو مملكة سليمان، وذات يوم جلس سليمان في مجلس المُلْك وسط رؤساء قومه ووزرائه وقادة جنده وعلمائه، وكان يفكِّر في بلقيس، ويعرف أنها في الطريق إليه تسوقها الرهبةُ لا الرغبة، ويدفعها الخوف وليس الاقتناع.

  وكانت أجهزة مخابرات الملك سليمان، قد حدَّثته أن أعجب العجائب في مملكة سبأ هو عرش الملكة بلقيس، فقد كان مصنوعًا من الذهب والجواهر الكريمة، وكانت حجرة العرش وكرسي العرش آيتين في فن الصناعة والسبك، وكانت الحراسة لا تغفُل عن العرش لحظة، ويُحضِر لها سليمان عرشها هنا في مملكته لتجلس عليه حين تجيء، يريد أن يَبهَرها بقدرته التي يستمدُّها من إسلامه؛ لتُسلِم هي الأخرى.

 ثم دارت هذه الخواطر في نفس سليمان فرفع رأسه، والتفت لرجاله، **﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾** [النمل: 38]، كانت أفكار سليمان كلها تدور حول إسلام عبدةِ الشمس، وكان أول من أجاب سليمان عِفريت من الجن الذين سخَّرهم الله تعالى له: **﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾** [النمل: 39]، وكان سليمان يقوم من مقامه بعد ساعة أو ساعتين، وقد تعهَّد له العفريت أن يُحضِره قبل ذلك، ونحن مع مجلس سليمان في فلسطين العرش في اليمن، والمسافة بين العرش ومجلس سليمان تَزيد على آلاف الأميال وأقوى الطائرات النفاثة التي نَعرِفها اليوم لا تستطيع أن تذهب وتجيء في ساعة.

  ولم يُعلِّق سليمان بشيء على ما قاله عِفريت الجن، ويبدو أنه كان ينتظر أن يسمع عرضًا يُحضِر عرش بلقيس أسرع من ذلك، التفت سليمان نحو واحد هناك يجلس في الظل**: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾** [النمل: 40]، لم يكد الذي عنده عِلم من الكتاب يقول جملتَه، حتى كان العرش مستقرًّا عند سليمان، استغرق إحضاره أقل من رمشة العين حين تُغلَق وتفتح، هذا هو العرش ماثلاً أمام سليمان، فتأملَّ تصرُّف سليمان بعد هذه المعجزة!!

 لم يستخفَّه الفرح بقدرته، ولم يُزهِه الشعور بقوته، وإنما أرجع الفضل لمالك الملك، وشكَر الله الذي يستحقُّ بهذه القدرة، أيشكر أم يَكفُر؟ تأمَّل سليمان عرش الملكة طويلاً، ثم أمر بتغييره ببعض التعديلات عليه ليمتَحِن بلقيس حين تأتي، ويرى هل تهتدي إلى عرشها أم تكون من الذين لا يهتدون؛ **﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾** [النمل: 41]،

أمر سليمان ببناء القصر ليستَقبل فيه بلقيس، واختار مكانًا رائعًا على البحر وأمر أن تُصنع أرضية القصر من زجاج ثمين شديد الصلابة، وتَمَّ بناء القصر ومن نقاء الزجاج الذي صُنِعت منه أرض حجراته، لم يكن يبدو أن هناك زجاجًا.

 أخبر الهدهد سليمان أن بلقيس قد بلغت مشارف مملكته، جاءت بلقيس أخيرًا!

 ويتجاوز السياق القرآني استقبال سليمان لها إلى موقفين:

• موقفها أمام عرشها الذي سبقها بالمجيء، وقد تركتْه وراءها وعليه الحراس.

• موقفها أمام أرضية القصر البلورية الشفافة التي تَسبَح تحتها الأسماك:

**﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾** [النمل: 42].

 تُصوِّر الآية موقف الحوار بين سليمان وبلقيس، نظرت بلقيس إلى عرشها تمامًا، فإذا كان عرشها فكيف سبقها إلى المجيء؟ وإذا لم يكن عرشها فكيف أَمكن تقليده بهذه الدقة، قال سليمان وهو يراها تتأمَّل العرش **﴿ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ﴾**، قالت بلقيس بعد حَيرة قصيرة: **﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾.**

 قال سليمان: **﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾** [النمل: 42]، لقد سبَقها سليمان إلى العلم بالإسلام، بعدها صار من السهل عليه أن يسبقها في العلوم الأخرى.

هذا ما توحي به كلمة سليمان لبلقيس: أدركت أن هذا هو عرشها سبقها إلى المجيء، ونُكِّرت فيه أجزاء وغيّرت أجزاء، وهي لم تزل تقطع الطريق لسليمان، فأي قدرة يَملِكها هذا النبي؛ أي: سليمان؟! ثم انبهرت بلقيس بما شاهدته من إيمان سليمان وصِلته بالله، ثم انبهرت بما رأته من تَقدُّمه في الصناعات والفنون والعلوم، وأدهشها أكثر هذا الاتصال العميق بين إسلام سليمان وحكمته وعِلمه**: ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾** [النمل: 43].

  انتهى الأمر واهتزت داخل عقلها آلاف الأشياء، رأت عقيدة قومها تتهاوى هنا أمام سليمان، وأدركتْ أن الشمس التي يعبدها قومها ليست إلا مخلوقًا، خلقه الله تعالى وسخَّره للعباد، وقد أحسنتْ بلقيس اختيار الوقت الذي أعلنتْ فيها إسلامها؛ قال تعالى**: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾** [النمل: 44]، قيل لبلقيس: ادخلي القصر، فلما نظرت لم ترَ الزجاج، ورأت المياه وحسِبت أنها ستغوص في البحر، وكشفت عن ساقيها حتى لا يتبلَّل رداؤها، ونبَّهها سليمان دون أن ينظر ألا تخاف على ثيابها من البلل، بأنه ليست هناك مياه، بل إنه صَرْح ممرد من قوارير؛ إنه من زجاج ناعم.

  اختارت بلقيس هذه اللحظة لإعلان إسلامها، اعترفت بظلمها لنفسها، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين، وتَبِعها قومها على الإسلام، أدركت أنها تُواجِه أعظم ملوك الأرض أحد أنبياء الله الكرام.

  أضاء وجه سليمان بابتسامة راضية أول مرة منذ زارته بلقيس، وسكت السياق القرآني عن قصة بلقيس بعد إسلامها.

  وهكذا أسلمت الملكة وقومها بمشيئة الله تعالى، ثم بسبب اكتشاف الهدهد مملكتها، **﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾** [يونس: 99]. ([[2]](#footnote-2))

**فصل القصص النبوي**

* **ماشطة ابنة فرعون**

يتجلى في هذه القصة إيمان المرأة الداعية – شقيقة الرجل ونصفه اللطيف – القوي الذي يجعل منها في الحق لبؤة قوية ، ثابتة العقيدة كالجبال الرواسي ، قوية النفس كالعاصف الدويّ، لا تبيع دينها بمنصب ولا مال ولا دنيا مهما كانت الدنيا مقبلة غويّة

فهي ماشطة ابنة فرعون ، تعيش وأسرتها في بحبوحة ويسر ، ورغد وهناءة ، قريبة إلى قلب فرعون البلاد ، استأمنها على بناته ونسائه ، فكانت عند حسن ظنه في أداء عملها ....  
لكن هذه النعمة التي يحسدها عليه كثير من النساء ، وهذه الحظوة التي نالتها عند مليك البلاد لم تضعف دينها – وهي تعيش بين عتاولة الكفر وسدنة الضلال – بل جعلتها تشكر نعمة ربها أنْ هيّأ لها هذه النعمة ، وبوّأها تلك المكانة ... فجاء الابتلاء والاختبار على قدْر الإيمان ، وكانت جديرة أن يخلدها التاريخ في دنيانا ، وأن يكون الفردوس الأعلى مثواها ومأواها

..  
فما قصة ماشطة ابنة فرعون يا ترى ؟!  
فقد ذكر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه ليلة أسريَ به إلى بيت المقدس وجد رائحة طيبة ملأت صدره الطاهر وآنسته في مسراه ، فالتفت إلى رفيق سفره وأمين الله في رسالاته إلى الأنبياء الكرام يسأله عن سر هذه النسمة المباركة فقال :  
يا أخي جبريل ؛ ما هذا العبق الأخاذ الذي ملأ المكان .  
قال جبريل : هذه رائحة قير ماشطة ابنة فرعون وزوجها وابنهما .  
قال الرسول صلى الله عليه وسلم : كأن فرعون قتلهم ؛ أليس كذلك يا أخي جبريل ؟  
قا جبريل : بلى يا محمد ؛ أصبت كبد الحقيقة .  
قال : هذا دأب الظالمين ، قد خبـِرت الكثير من أمثال فرعون في مكة وغيرها .  
قال جبريل : هم كذلك في كل زمان ومكان ، نسخة واحدة تتكرر في البطش والتنكيل ، وظلم البشر ، والتجبر عليهم .  
قال النبي صلى الله عليه وسلم : فما قصتهم يا أخي جبريل ؟.  
قال : كان الرجل وزوجته من المؤمنين الأتقياء - إن الطيور على أشكالها تقع – رزقا طفلاً أرضعاه لبن الإيمان والتقوى ، وكانا يكتمان إيمانهما في هذا السيل من الكفر الطامي ، وكلما وجدا في إنسان بذرة خير واطمأنا إليه دعَواه إلى الإيمان بالله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . ويظل الداعية آمناً في حياته إذا لزم جانب الحذر ، وعرف كيف يظهر إيمانه ومتى؟   
لكنّ الحذر لا ينجي من القدَر . والدنيا دار ابتلاء يسعد فيه من نجح في الامتحان ، ويهوي فيه من نكص على عقبيه . وباع باقياً بزائل .   
قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم : فكيف كُشف أمرُهما ؟  
قال جبريل عليه السلام : بينما كانت المرأة تمشّط شعر بنت فرعون وقع المشط من يدها ، فانحنت تتناوله قائلة باسم الله . .. فانتبهت ابنة فرعون إلى قولها ، وكأنها استحسنته . فابتسمت بوجه المرأة تشكرها على إيمانها القوي بالمتألّه المتكبر فرعون . ثم قالت لها متلطفة ومتأكدة بآن واحد : تقصدين أبي - الإله العظيم – أليس كذلك ؟.  
لو أرادت المرأة أن تستدرك ما قالته لأجابت إجابة مبهمة ملمّحة ليست واضحة ، كأن تبتسم بوجه الفتاة ، وتغبطها على حبها لأبيها ، أو تتمتم بألفاظ غير مفهومة توحي بالاعتذار ، أو تشاغلها بحديث آخر يبعدها عن الجواب ..  
ولعل امتعاضها من هذا السؤال غير المتوقع كشف خبيئتها ، وفضح مستورها ... ولعلها ظنت بالفتاة خيراً ، ورأت الوقت مناسباً للمصارحة بالحقيقة والدعوة إلى الله .. ولم لا؟ فامرأة فرعون نفسها آمنت بالله رباً واحداً لا شريك له ، وبموسى عليه السلام نبياً ، وكفرت بزوجها الدعيّ المتجبّر ، وسألت الله تعالى أن ينجيها من فرعون وعمله ، وأن يبني لها بيتاً في الجنة ، فلم لا تكون ابنتها مثلها ؟!   
قال المرأة : بل باسم الله خالق السموات والأرض ، رب العالمين .  
قالت الفتاة : أنت تقصدين والدي بالطبع .  
قالت المرأة بل أقصد الله ربي وربـَّك وربَّ أبيك .  
قالت الفتاة محتدّة : ماذا تقولين يا مرأة ؟  
قالت الماشطة بهدوء واتزان : إن أباك بشر مثلي ومثلك يا ابنتي ، لا حول له ، ولا قوة ، وما فرعون إلا رجل كبقية الرجال يأكل ويشرب ، وينام ويستيقظ ، ويمرض ويصح ... إنه مخلوق يا ابنتي ، فلا تغرّنّك المظاهر الكاذبة الخادعة .   
قالت الفتاة الغرّيرة مستاءة ممن حطّم آمالها الطفولية بأبيها – وكل فتاة بأبيها معجبة – لأشكونّك إلى أبي ما لم تعودي عن قولك هذا .   
قالت الماشطة : بل تعس أبوك من متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .  
وصل الخبر إلى فرعون ، فامتلأ غضباً وتاه كِبراً ، أفي قصره من يكفر به ؟ أوَصَلَ أتباع موسى إلى مأمنه ومكمنه ؟ يا للفضيحة ! .. وأسرع يستجلي الخبر ليئده في مكانه قبل أن يستفحل خطره في القصر ، ثم بين المقربين ... قد انتشر بين العامّة فلا ينبغي أن يصل إلى عرين فرعون .  
قال فرعون : أصحيح ما قالته الفتاة ؛ أيتها الماشطة؟!  
قالت : نعم أيها الملك ، فلا إله إلا الله وحده ، لا شريك له .  
قال مهدداً متوعّداً : ألك رب غيري ؟.  
قالت المرأة : ربي وربك الله الذي في السماء ؛ أيها الفرعون .   
قال لأقتلنّك إن فعلتِ .  
قالت : لكل أجل كتاب ، وإلى الله المصير .  
قال فرعون : أزوجك صابئ مثلك ؟ لأقتلنكما معاً .  
وجيء بالزوج ، فأعلن شهادة الحق المدوية في أذن التاريخ أنْ لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له .  
والفراعنة في كل زمان ومكان لا يحبون أن يسمعوا قولة الحق ، ولا يقرون بها ، ويعذبون أصحابها ويقتلونهم ... لكنْ أن يٌقتل الأطفال بجريرة غيرهم أمرٌ في غاية الهمجية والوضاعة ؟! هذا دأب الجبابرة العتاة والشياطين المردة .   
وكما فعل أصحاب الأخدود بالمؤمنين فعل فرعون بهذه الأسرة الصغيرة المؤمنة ، فأوقدت النار في نقرة كبيرة من نحاس عميق ،  
فلما اشتد أوارها قالا له : إن لنا إليك حاجة .  
قال فرعون : ماهي ؟   
قالا: أن تجعل رفاتنا في ثوب واحد ، فتدفنه في حفرة واحدة .   
قال : ذلك لكم لِما لكما علينا من حق خدمتكما لنا .   
وألقي الرجل فيها أولاً ، فكان رابط الجأش ، نديّ اللسان بذكر الله عز وجل .

وكما نطق رضيع في قصة الأخدود يحث أمه على الدخول في الأخدود دون خوف ولا نكوص فرمت به وبنفسها فكانت من الخالدين نطق الرضيع هنا قائلاً لأمه : اصبري يا أماه فإنك على الحق ، واقتحمي النار ، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة .. فاقتحمتها لتفوز الأسرة بالنعيم المقيم في جوار رب محب رحيم

.   
كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرح هذا الدين الحنيف بأساليب كثيرة سواء بالأقوال أو الأفعال أو بالتقرير

ومن هذه الطرق هو ضرب الأمثال بأشياء يعيشها الصحابة الكرام ويفهما حتى عامة الناس واليكم بعض هذه الأمثال من سنته المطهرة

* **سبيل النجاة**

خط النبي خطًا مستقيمًا، وخط عن يمينه خطوطًا، وعن شماله خطوطًا، ثم قال مشيرًا إلى الخط المستقيم هذه سبيل الله، وقال مشيرًا إلى الخطوط التي عن يمينه وعن شماله هذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ الرسول الكريم  **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي

* **قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم**

مالي وللدنيا . ومال الدنيا ومالي . والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف ,فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار , ثم راح وتركها

**الإنسان والأجل والأمل**

روى البخاري وأحمد وغيرهم عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا ، و خط خطاً في الوسط خارجاً منه فقال : هذا الإنسان وهذا أجله محيطا به – أو قد حاط به –وهذا الذي خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا

* **هدي النبي صلى الله عليه وسلم**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، قال: فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار، هلم عن النار فتغلبوني تقحمون فيها) ... متفق عليه

* **حديث إتباع السيئة الحسنة**

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ , أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ , حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ , حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ , حَدَّثَنَا أَبُو الْخَيْرِ , أَنَّهُ سَمِعَ [عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ](http://www.blqarn.net/vb/RawyDetails.php?RawyID=5672), يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ , ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ , ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَّتْ حَلَقَةٌ , ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى فَانْفَكَّتْ أُخْرَى حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الأَرْضِ " .

**- المؤمن والنحلة**

في مُسْنَدِ الإمام أحمدَ عن عبد الله بن عمرو قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم

-: وَالَّذِي نَفْسُ ‏ ‏مُحَمَّدٍ ‏ ‏بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ ‏كَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّبًا وَوَضَعَتْ طَيِّبًا وَوَقَعَتْ فَلَمْ تَكْسِر ولم تُفْسِدْ". صححه الشيخ أحمد شاكر والشيخ الألباني

* **تعاهدوا القرآن**حدثنا [أبو خالد الأحمر](http://www.blqarn.net/vb/showalam.php?ids=11994)عن عبيد الله عن [نافع](http://www.blqarn.net/vb/showalam.php?ids=17191)عن [ابن عمر](http://www.blqarn.net/vb/showalam.php?ids=12)قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل القرآن مثل الإبل المعقولة إن عقلها صاحبها أمسكها ، وإن تركها ذهبت
* **قيام الساعة**

عن أنسٍ رضيَ الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
( **إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَفي ِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ ،فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا؛ فَلْيَغْرِسْها** ([[3]](#footnote-3))

**فصل** [**الخَطُّ حُليَةُ الكاتِب**](http://maqola.org/281)

وقيل الخطُّ الحسَنُ يَزيدُ الحقَّ وُضوحاً

إنَّ تجويد الخطِّ العربي والدقَّة والكمال في كتابته، ميدانٌ واسعٌ من ميادين الفنون الإسلامية على مر التاريخ الإسلامي، ولا زال هذا الفن التجريدي الممزوج بالمعاني من أشهر الفنون العربية والإسلامية المعاصرة

والحديثُ عَن الخطِّ ورؤيةُ لوحاتِه يُلامِسُ المشاعرَ ويَروي عَطش أرواحٍ ترنو إلى معانقةِ الجمالِ والإبداع وهُوَ يُثري  النفسَ إحساسها بالجمال وجنوحها نحو الانفلاتِ مِن القيود. وإدراكُ إبداعات هذا الفنِّ الإسلامي وحتى تذوق جماله مسألةٌ تحتاجُ إلى حالةٍ مِن التمَّعُن والإبحار في الإيحاءات الغزيرة التي تُثيرنا ما بين معاني مُعبرة وانسيابها على الورق.

وهذه نبذة مختصرة عن تطور الخطوط العربية،

ورد في كتاب (أبجد العلوم) لصاحبه صدّيق بن حسن القنوجي كلامه في علم الخط (فصل في أهل الخط العربي) قال ابن إسحاق: أول من كتب المصاحف في الصدر الأول ـ ويُوصف بحسن الخطِّ ـ خالد بن أبي الهياج ، وكان سعد ابن أبي وقاص والي الكوفة أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قد نصَّبه لكتابة المصاحف ، وكان الخطُّ العربي حينئذٍ هو المعروف الآن بالكوفي، ومنه استُنبطت الأقلام كما في كتاب (شرح العقيلة).

ومن كتّاب المصاحف خشنام البصري، والمهدي الكوفي، وكانا في أيام الرشيد. ومنهم أيضاً أبو حُدى وكان يكتب المصاحف في أيام المعتصم وهو من كبار الكوفيين وحُذَّاقهم، وأول من كتب في أيام بني أمية ( قطبة المحرر ) وقد استخرج الأقلام الأربعة، واشتقَّ بعضها من بعضٍ وكان أكتب الناس في زمانه . ثُمَّ كان بعده الضحاك بن عجلان الكاتب في أول خلافة بني العباس فزاد على قطبة. ثُمَّ كان إسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي، وله عدَّة تلاميذٍ كتبوا الخطوط الأصلية الموزونة..

وحين ظهر الهاشميون استُحدث خطٌّ يسمَّى العراقي، وهو المحقَّق، ولم يزل يزيد حتى انتهى الأمر إلى المأمون فأخذ كتّابه بتجويد خطوطهم، وظهر رجلٌ يُعرف بالأحول المحرِّر، فتكلَّم

على رسومه وقوانينه وجعله أنواعاً.

ثُمَّ ظهر قلم المرصَّع وقلم النساخ، وقلم الرياسي اختراعُ (ذي الرياستين: الفضل بن سهل)، وقلم الرقاع، وقلم غبار الحلية. ثمَّ كان إسحاق بن إبراهيم التميمي المكنَّى بأبي الحسن معلِّم المقتدر وأولاده أكتب أهل زمانه، وله رسالةٌ في الخطِّ أسماها ( تحفة الوامق).

ومن الوزراء الكتّاب أبو علي محمد بن علي بن مقلة المتوفَّى سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة، وهو أول من كتب الخطَّ البديع وخطَّ النسخ الذي انتشر في مشارق الأرض ومغاربها وهندس الحروف وأجاد تحريرها . ثُمَّ ظهر صاحب الخطِّ الجميل علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفَّى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، ولم يُوجد في المتقدمين من كتب مثلَه ولا قاربَه، وإنْ كان ابن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خطِّ الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة، وله بذلك فضيلة السبق، وخطُّه في غاية الحسن ، لكنِّ ابن البواب هذب طريقته ونقّحها وكساها حلاوةً وبهجةً، وكان شيخه في الكتابة محمد بن أسد الكاتب.

ثُمَّ ظهر أبو الدرِّ ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفَّى سنة ستٍ وعشرين وستمائة، ثُمَّ ظهر أبو المجد ياقوت بن عبد الله الرومي المستعصمي المتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة، وهو الذي سار ذكره في الآفاق وعجز الكتّاب والخطاطون عن مداناة رتبته.

ثُمَّ اشتُهرت الأقلام الستة بين المتأخرين وهي: الثلث والنسخ والتعليق والريحان والمحقَّق والرقاع ... ثُمَّ ظهر قلم التعليق والديواني والدشتي، وكان ممن اشتُهر بالتعليق سلطان علي المشهدي، ومير علي، ومير عماد، وفي الديواني تاج وغيرهم ([[4]](#footnote-4))

**فصل اصطناع المعروف وذكر الأمجاد وأحاديث الأجواد**

الجود بذل المال، وأنفعه ما صرف في وجه استحقاقه، وقد ندب الله تعالى إليه في قوله تعالى**: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** .

قيل: إن الجود والسخاء والإيثار بمعنى واحد. وقيل:

من أعطى البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر فهو صاحب جود، ومن آثر غيره بالحاضر، وبقي هو في مقاساة الضرر فهو صاحب إيثار.

وأصل السخاء هو السماحة، وقد يكون المعطي بخيلا إذا صعب عليه البذل، والممسك حيا إذا كان لا يستصعب العطاء.

* **فمن الإيثار ما حكي عن حذيفة العدوي أنه قال:**

انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي في القتلى ومعي شيء من الماء، وأنا أقول، إن كان به رمق سقيته، فإذا أنا به بين القتلى، فقلت له: أسقيك، فأشار إليّ أن نعم، فإذا برجل يقول: آه، فأشار إليّ ابن عمي أن انطلق إليه واسقه، فإذا هو هشام بن العاص، فقلت: أسقيك، فأشار إليّ أن نعم. فسمع آخر يقول: آه، فأشار إليّ أن انطلق إليه، فجئته، فإذا هو قد مات. فرجعت إلى هشام، فإذا هو قد مات. فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات.

**ومن عجائب ما ذكر في الإيثار:**

ما حكاه أبو محمد الأزدي قال: لما احترق المسجد بمرو، ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه، فأحرقوا خاناتهم، فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات، وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم، فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها. فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل، فقال: والله ما كنت أبالي لولا أمّ لي.

وكان بجنبه بعض الفتيان، فقال له: في رقعتي الجلد وليس لي أم، فخذ أنت رقعتي وأعطني رقعتك . ففعل، فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا الرجل.

* **وقيل لقيس بن سعد: هل رأيت قط أسخى منك؟**

قال: نعم، نزلنا بالبادية على امرأة، فجاء زوجها، فقالت له: إنه نزل بنا ضيفان، فجاءنا بناقة فنحرها، وقال: شأنكم. فلما كان من الغد جاء بأخرى فنحرها، وقال: شأنكم، فقلنا:

ما أكلنا من التي نحرت البارحة إلا القليل، فقال إني لا أطعم ضيفاني البائت. فبقينا عنده أياما، والسماء تمطر وهو يفعل كذلك، فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته، وقلنا للمرأة اعتذري لنا إليه ومضينا، فلما ارتفع النهار إذا برجل يصيح خلفنا: قفوا أيها الركب اللئام،

أعطيتمونا ثمن قرانا ، ثم إنه لحقنا، وقال: خذوها وإلا طعنتكم برمحي هذا، فأخذناها وانصرفنا.

* **وقال بعض الحكماء:**

أصل المحاسن كلها الكرم، وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام، وجميع خصال الخير من فروعه.

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله آخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر» .

-وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط، فقال لا. وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة قريب من النار، ولجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل» . وقال بعض السلف: منع الموجود سوء ظن بالمعبود. تلا قوله تعالى: **وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**  .

وقال الفضيل: ما كانوا يعدون القرض معروفا.

**وقال أكثم بن صيفي:**

صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجد له متكأ. وقيل للحسن بن سهل: لا خير في السرف ، فقال: لا سرف في الخير، فقلب اللفظ واستوفى المعنى.

* ووجد مكتوبا على حجر: «انتهز الفرص عند إمكانها ولا تحمل نفسك هم ما لم يأتك، واعلم أن تقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك، فكم من جامع لبعل حليلته» .
* وقال علي رضي الله تعالى عنه: ما جمعت من المال فوق قوتك فإنما أنت فيه خازن لغيرك. وقال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه: من أفضل الناس عيشا وأنعمهم بالا وأكرمهم طباعا، وأجلهم في النفوس قدرا؟ فسكت القوم، فقام فتى فقال: أبيت اللعن، أفضل الناس من عاش الناس من فضله. فقال: صدقت.
* وكان أسماء بن خارجة يقول: ما أحب أن أرد أحدا عن حاجة، لأنه إن كان كريما أصون عرضه أو لئيما أصون عنه عرضي. وكان مورق العجلي يتلطف في إدخال السرور والرفق على إخوانه، فيضع عند أحدهم البدرة، ويقول له أمسكها حتى أعود إليك، ثم يرسل يقول له أنت منها في حل.
* **وقال الحسن رضي الله عنه:**

باع طلحة بن عثمان رضي الله تعالى عنه أرضا بسبعمائة ألف درهم، فلما جاء المال قال: إن رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يطرقه لغرير بالله تعالى ثم قسمه في المسلمين.

* **ولما دخل المنكدر على عائشة رضي الله عنها قال لها:**

يا أم المؤمنين أصابتني فاقة فقالت: ما عندي شيء، فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها إليك. فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد فأرسلت بها إليه في أثره، فأخذها ودخل بها السوق، فاشترى جارية بألف درهم، فولدت له ثلاثة أولاد، فكانوا عبّاد المدينة، وهم: محمد وأبو بكر، وعمر بنو المنكدر.

* **وأكرم العرب في الإسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه،**

جاء إليه رجل، فسأله برحم بينه وبينه، فقال هذا حائطي بمكان كذا وكذا، وقد أعطيت فيه مائة ألف درهم، يراح إلي المال بالعشية، فإن شئت فالمال، وإن شئت فالحائط.

* **وقال زياد بن جرير:** رأيت طلحة بن عبيد الله فرّق مائة ألف في مجلس وإنه ليخيط إزاره بيده.
* **وذكر الإمام أبو علي القالي في كتاب الأمالي**

أن رجلا جاء إلى معاوية رضي الله تعالى عنه فقال له: سألتك بالرحم التي بيني وبينك إلّا ما قضيت حاجتي، فقال له معاوية: أمن قريش أنت؟ قال: لا، قال: فأي رحم بيني وبينك؟ قال: رحم آدم عليه السلام. قال: رحم مجفوة «6» والله لأكونن أول من وصلها، ثم قضى حاجته.

* **وروي أن الأشعث بن قيس**

أرسل إلى عدي بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لأبيه حاتم، فملأها مالا وبعث بها إليه، وقال: إنا لا نعيرها فارغة. وكان الأستاذ أبو سهل الصعلوكي من الأجواد ، ولم يناول أحدا شيئا وإنما كان يطرحه في الأرض، فيتناوله الآخذ من الأرض، وكان يقول: الدنيا أقل خطرا من أن ترى من أجلها يد فوق يد أخرى. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اليد العليا خير من اليد السفلى» .

وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم، عن الكرم فقال: هو التبرع بالمعروف قبل السؤال، والرأفة بالسائل مع البذل.

* **وقدم رجل من قريش من سفر،**

فمر على رجل من الأعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضرّ به المرض، فقال له: يا هذا أعنا على الدهر، فقال لغلامه: ما بقي معك من النفقة، فادفعه إليه، فصب في حجره أربعة آلاف درهم فهمّ ليقوم، فلم يقدر من الضعف فبكى، فقال له الرجل: ما يبكيك لعلك استقللت ما دفعناه إليك؟ فقال: لا والله ولكن ذكرت ما تأكل الأرض من كرمك فأبكاني.

* **وقال بعضهم:**

قصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب، فخرج إليه وسأله عن حاجته، فقال: علي دين كذا وكذا، فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه، ثم دخل الدار باكيا، فقالت له زوجته: هلا تعللت حيث شقّت عليك الإجابة ، فقال: إنما أبكي لأني لم أتفقد حاله حتى احتاج إليّ أن سألني.

* ويروى أن عبد الله بن أبي بكر، وكان من أجود الأجواد، عطش يوما في طريقه، فاستسقى من منزل امرأة، فأخرجت له كوزا، وقامت خلف الباب وقالت:

تنحوا عن الباب، وليأخذه بعض غلمانكم، فإنني امرأة عزب مات زوجي منذ أيام، فشرب عبد الله الماء وقال:

يا غلام احمل إليها عشرة آلاف درهم، فقالت: سبحان الله أتسخر مني؟ فقال: يا غلام احمل إليها عشرين ألفا، فقالت: أسأل الله العافية، فقال: يا غلام احمل إليها ثلاثين، فما أمست، حتى كثر خطابها.

- وكان رضي الله تعالى عنه ينفق على أربعين دارا من جيرانه عن يمينه، وأربعين عن يساره، وأربعين أمامه، وأربعين خلفه، ويبعث إليهم بالأضاحي والكسوة في الأعياد، ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضي الله تعالى عنه.

**- ولما مرض قيس بن سعد بن عبادة**

استبطأ إخوانه في العيادة، فسأل عنهم فقيل له: إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدين. فقال: أخزى الله مالا يمنع عني الإخوان من الزيارة، ثم أمر مناديا ينادي من كان لقيس عنده مال، فهو منه في حل. فكسرت عتبة بابه بالعشي لكثرة العواد.

* **وكان عبد الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهود**

وله فيه أخبار يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود، وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم في كل سنة، فيفرقها في الناس ولا يرى إلا وعليه دين.

* **وسمّن رجل بهيمة ثم خرج بها ليبيعها،**

فمر بعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه، فقال: يا صاحب البهيمة أتبيعها؟ قال: لا، ولكنها هي لك هبة، ثم تركها له، وانصرف إلى بيته، فلم يلبث إلا يسيرا، وإذا بالحمالين على بابه عشرين نفرا. عشرة منهم يحملون حنطة، وخمسة لحما وكسوة، وأربعة يحملون فاكهة ونقلا، وواحد يحمل مالا، فأعطاه جميع ذلك، واعتذر إليه رضي الله تعالى عنه.

* **ولما مات معاوية رضي الله تعالى عنه،**

وفد عبد الله بن جعفر على يزيد ابنه، فقال: كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك، فقال: كان رحمه الله يعطيني ألف ألف، فقال يزيد قد زدناك لترحمك عليه ألف ألف.

فقال: بأبي وأمي أنت، فقال، ولهذه ألف ألف،

فقال: أما أني لا أقولها لأحد بعدك، فقيل ليزيد: أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد،

فقال: والله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة، ثم وكّل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل،

فلما وصل المدينة فرّق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين.

* **وخرج رضي الله تعالى عنه**

وهو والحسنان، وأبو دحية الأنصاري رضي الله تعالى عنهم من مكة إلى المدينة، فأصابتهم السماء بمطر، فلجئوا إلى خباء أعرابي، فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء ، فذبح لهم الأعرابي شاة،

فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي: إن قدمت المدينة، فسل عنا، فاحتاج الأعرابي بعد سنين، فقالت له امرأته: لو أتيت المدينة، فلقيت أولئك الفتيان،

فقال: قد نسيت أسماءهم،

فقالت: سل عن ابن الطيار، فأتى المدينة، فلقي سيدنا الحسن رضي الله تعالى عنه، فأمر له بمائة ناقة بفحولها ورعاتها،

ثم أتى الحسين رضي الله تعالى عنه، فقال: كفانا أبو محمد مؤونة الإبل، فأمر له بألف شاة،

ثم أتى عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه،

فقال: كفاني أخواني الإبل والشياه، فأمر له بمائة ألف درهم.

ثم أتى أبا دحية رضي الله تعالى عنه، فقال: والله ما عندي مثل ما أعطوك، ولكن ائتني بابلك، فأوقرها لك تمرا.

فلم يزل اليسار في عقب الأعرابي من ذلك اليوم.

* وقال الحسن والحسين يوما لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم: إنك قد أسرفت في بذل المال، فقال: بأبي أنتما.

إن الله عز وجل عوّدني أن يتفضّل عليّ، وعودته أن أتفضل على عباده، فأخاف أن أقطع العادة، فيقطع عني المادة.

* وامتدحه نصيب، فأمر له بخيل، وأثاث، ودنانير ودراهم. فقال له رجل: مثل هذا الأسود تعطي له هذا المال؟

فقال: إن كان أسود فإن ثناه أبيض، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال، وهل أعطيناه إلا ثيابا تبلى ومالا يفنى، وأعطانا مدحا يروى وثناء يبقى؟

**- وخرج عبد الله رضي الله تعالى عنه يوما إلى ضيعة له،**

فنزل على حائط به نخيل لقوم، وفيه غلام أسود يقوم عليه، فأتي بقوته ثلاثة أقراص، فدخل كلب، فدنا من الغلام، فرمى إليه بقرص، فأكله، ثم رمى إليه بالثاني والثالث، فأكلهما.

وعبد الله ينظر إليه، فقال: يا غلام.كم قوتك كل يوم؟

قال: ما رأيت؟ قال: فلم آثرت هذا الكلب؟

قال: أرضنا ما هي بأرض كلاب، وأنه جاء من مسافة بعيدة جائعا، فكرهت أن أرده، قال: فما أنت صانع اليوم؟

قال: أطوي يومي هذا، فقال عبد الله بن جعفر:

ألام على السخاء، وإن هذا لأسخى مني، فاشترى الحائط، وما فيه من النخيل والآلات واشترى الغلام، ثم أعتقه، ووهبه الحائط بما فيه من النخيل، والآلات.

فقال الغلام: إن كان ذلك لي فهو في سبيل الله تعالى،

فاستعظم عبد الله ذلك منه،

فقال: يجود هذا وأبخل أنا؟ لا كان ذلك أبدا.

* **وكان عبيد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما من الأجواد،**

أتاه رجل وهو بفناء داره، فقام بين يديه، قال: يا ابن عباس إن لي عندك يدا وقد احتجت إليها، فصعد فيه بصره، فلم يعرفه، فقال: ما يدك؟ قال: رأيتك واقفا بفناء زمزم وغلامك يمتح لك من مائها ، والشمس قد صهرتك، فظللتك بفضل كسائي حتى شربت، فقال:

أجل إني لأذكر ذلك، ثم قال لغلامه: ما عندك؟ قال:

مائتا دينار، وعشرة آلاف درهم. فقال: ادفعها إليه، وما أراها تفي بحق يده.

* **وقدم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما**

على معاوية مرة، فأهدى إليه من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا، وآنية من ذهب وفضة، ووجهها إليه مع حاجبه، فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب، وهو ينظر إليها، فقال له: هل في نفسك منها شيء؟ قال: نعم، والله إن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما الصلاة والسلام، فضحك عبد الله، وقال: خذها، فهي لك، قال: جعلت فداءك أخاف أن يبلغ ذلك معاوية، فيحقد عليّ، قال: فاختمها بخاتمك، وسلمها إلى الخازن، فإذا كان وقت خروجنا حملناها إليك ليلا، فقال الحاجب: والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم.

* **وحبس معاوية عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما صلاته «2»**

، فقيل: لو وجهت إلى ابن عمك عبد الله بن عباس، فإنه قدم بنحو ألف ألف، فقال الحسين وأنى تقع ألف ألف من عبد الله، فو الله لهو أجود من الريح إذا عصفت، وأسخى من البحر إذا زخر، ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية صلاته عنه، وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم،

فلما قرأ عبد الله كتابه انهملت عيناه، وقال: ويلك يا معاوية أصبحت لين المهاد، رفيع العماد، والحسين يشكو ضيق الحال، وكثرة العيال؟

ثم قال لوكيله: أحمل إلى الحسين نصف ما أملكه من ذهب وفضة ودواب، وأخبره أني شاطرته ، فإن كفاه وإلا أحمل إليه النصف الثاني،

فلما أتاه الرسول قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثقلت والله على ابن عمي، وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله. رضوان الله عليهم أجمعين.

* **وجاء رجل من الأنصار**

إلى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له: يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم إنه ولد لي في هذه الليلة مولود، وإني سميته باسمك تبركا بك، وإن أمه ماتت، فقال له: بارك الله لك في الهبة، وآجرك على المصيبة، ثم دعا بوكيله، وقال له: انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه، وادفع لأبيه مائتي دينار لينفقها على تربيته،

ثم قال للأنصاري: عد إلينا بعد أيام، فإنك جئتنا، وفي العيش يبس وفي المال قلة، فقال الأنصاري: جعلت فداءك لو سبقت حاتما بيوم ما ذكرته العرب.

* **وكان معن بن زائدة من الأجواد**

وكان عاملا على العراق بالبصرة، قيل: إنه أتى إليه بعض الشعراء، فأقام ببابه مدة يريد الدخول عليه، فلم يتهيأ له ذلك، فقال يوما لبعض الخدم: إذا دخل الأمير البستان، فعرّفني، فلما دخل أعلمه بذلك، فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان، وكان معن جالسا على القناة، فلما رأى الخشبة أخذها، وقرأها فإذا فيها بيت مفرد:

أيا جود معن ناج معنا بحاجتي ... فليس إلى معن سواك شفيع

فقال: من الرجل صاحب هذه؟ فأتي به إليه، فقال:

كيف قلت؟ فأنشده البيت، فأمر له بعشر بدر، فأخذها وانصرف.

ووضع معن الخشبة تحت بساطه، فلما كان اليوم الثاني أخرجها من تحت البساط ونظر فيها، وقال:

عليّ بالرجل صاحب هذه، فأتي به، فقال له: كيف قلت؟

فأنشده البيت، فأمر له بعشر بدر، فأخذها وانصرف.

ووضع معن الخشبة تحت بساطه،

فلما كان في اليوم الثالث أخرجها، ونظر فيها،

وقال: عليّ بالرجل صاحب هذه، فأتي به إليه، فقال له: كيف قلت؟

فأنشده البيت، فأمر له بعشر بدر، فأخذها وتفكر في نفسه وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه، فخرج من البلد بما معه،

فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يجده،

فقال معن: لقد ساء والله ظنه، ولقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم، ولا دينار. وفيه يقول القائل:

يقولون معن لا زكاة لماله ... وكيف يزكّي المال من هو باذله

إذا حال حول لم تجد في دياره ... من المال إلا ذكره وجمائله

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنّك تعطيه الذي أنت نائله

تعوّد بسط الكف حتى لو أنه ... أراد انقباضا لم تطعه أنامله

فلو لم يكن في كفّه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ومن قول معن:

دعيني أنهب الأموال حتى ... أعفّ الأكرمين عن اللئام

* **وكان يزيد بن المهلب من الأجواد الأسخياء،**

وله أخبار في الجود عجيبة. من ذلك ما حكاه عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: لما أراد يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتيته، فقلت: أيها الأمير إن رأيت أن تأذن لي، فأصحبك، قال: إذا قدمت واسط، فائتنا إن شاء الله تعالى، فسافر، وأقمت، فقال لي بعض إخواني اذهب إليه، فقلت: كان جوابه فيه ضعف، قالوا: أتريد من يزيد جوابا أكثر مما قال؟ قال: فسرت حتى قدمت عليه، فلما كان في الليل دعيت إلى السمر، فتحدث القوم حتى ذكروا الجواري، فالتفت إلى يزيد، وقال: إيه يا عقيل، فقلت:

أفاض القوم في ذكر الجواري ... فأما الأعزبون فلن يقولوا

قال: إنك لم تبق عزبا. فلما رجعت إلى منزلي إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدرة عشرة آلاف درهم، وفي الليلة الثانية كذلك، فمكثت عشر ليالي، وأنا على هذه الحالة، فلما رأيت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر، فقلت أيها الأمير: قد والله أغنيت وأقنيت، فإن رأيت أن تأذن لي في الرجوع، فأكبت عدوي وأسر صديقي، فقال: إنما أخيرك بين خلتين إما أن تقيم فنولّيك، أو ترحل فنغنيك. فقلت: أو لم تغنني أيها الأمير؟ قال: إنما هذا أثاث المنزل، ومصلحة القدوم، فنالني من فضله ما لا أقدر على وصفه.

* **وحدث أبو اليقظان عن أبيه قال:**

حج يزيد بن المهلب، فطلب حلاقا يحلق رأسه، فجاءه بحلاق، فحلق رأسه، فأمر له بخمسة آلاف درهم، فتحير الحلاق ودهش، وقال: آخذ هذه الخمسة الآلاف وأمضي إلى أم فلان أخبرها أني قد استغنيت؟ فقال: أعطوه خمسة آلاف أخرى، فقال: امرأته طالق إن حلقت رأس أحد بعدك.

وقيل: إن الحجاج حبسه على خراج وجب عليه، مقداره مائة ألف درهم، فجمعت له، وهو في السجن، فجاءه الفرزدق يزوره، فقال للحاجب: استأذن لي عليه، فقال: إنه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه، فقال الفرزدق: إنما أتيت متوجعا لما فيه، ولم آت ممتدحا، فأذن له، فلما أبصره قال:

أبا خالد ضاقت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات أين يزيد

فما قطرت بالشرق بعدك قطرة ... ولا أخضرّ بالمروين بعدك عود

وما لسرور بعد عزّك بهجة ... وما لجواد بعد جودك جود

فقال يزيد للحاجب: ادفع إليه المائة ألف درهم التي جمعت لنا ودع الحجاج ولحمي يفعل فيه ما يشاء،

فقال الحاجب للفرزدق: هذا الذي خفت منه لما منعتك من دخولك عليه، ثم دفعها إليه، فأخذها وانصرف ([[5]](#footnote-5))

**فصل ذكر ما جاء في الطيب والتطيب**

التطيب سنة من سنن النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول صلوات الله عليه حبب إلي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة.

وقال عليه السلام: إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود فنظفوا أفنيتكم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا أتى بطيب لم يرده وفي رواية: قال أنس لا يرد الطيب، وزعم أنس ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا يرد الطيب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: من عرض عليه طيب، وفي رواية ريحان، فلا يرده فإنه طيب الريح خفيف المحمل، رواه مسلم.

وعن محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية قال: سألت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم يتطيب؟ قالت نعم، بذكارة الطيب: المسك والعنبر،

وقال الأزهري: كانوا يكرهون المؤنث من الطيب ولا يرون بذكورته بأساً.

قال: والمراد بالمؤنث طيب النساء مثل الخلوق والزعفران، وأما ذكورته فما لا لون له من المسك والعود والبخور والعنبر، والذكورة والذكارة بمعني واحد وهي جمع ذكر.

وعن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان ابن عمر يستجمر بالألوة غير مطراة والكافور يطرحه مع الألوة ويقول: هكذا كان يستجمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رواه مسلم.

والاستجمار التبخر من المجمرة وهي التي توضع فيها النار، والألوة العود الذي يتبخر به، والمطري: المطيب.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، سكة يتطيب بها أخرجه أبو داود.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: الحناء والتعطر والسواك والنكاح من سنن المرسلين.. رواه الترمذي أحمد.

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه أخرجه الترمـــــذي والنـــــسائي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صــــلى الله عليه وسلم: أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة رواه مسلم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يتزعفر الرجل وفي رواية: نهى عن التزعفر يعني للرجال رواه البخاري ومسلم.

ومعنى كراهية التزعفر للرجل أن يتطيب به.

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: قدمت إلى أهلي من سفر وقد تشققت يداي فخلقوني بزعفران فغدوت على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فسلمت عليه فلم يرد.

وقال: اذهب فاغسل هذا عنك. فذهــــبت فغســــــلته حتى أنقيته فجئت فســـــلمت عليــــه فرد عـــــلي ورحب بي وقال: إن الملائكة لا تحـــــضر جنـــــازة الكــــــافر بخــــير ولا المتضــــمخ بالزعــــفران ولا لجنب رواه أبو داود.

ويتأكد استعمال الطيب في مواضع منها

1. - يوم الجمعة؛ لحديث أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وأن يستن، وأن يمس طيبًا إن وجد))؛

الصحيحين'متفق عليه، ويستن؛ أي: يستاك، وهذا هو الموضع الخامس من مواضع تأكد السِّواك، وعند مسلم بلفظ: ((ويَمس من الطيب ما قدر عليه))، وفي لفظ له أيضًا: ((ولو من طيب المرأة))؛ أي: من طيب امرأته، وفي هذين اللفظين زيادة تأكيد على استحباب استعمال الطيب للجمعة، ومن أهل العلم من استحب التطيُّب للعيدين أيضًا قياسًا على الجمعة، وأما من حيثُ الاستدلال، فلا أذكر دليلاً يصح في هذا - والله أعلم.

1. - المرأة حينما تطهر من حيضها؛ لحديث عائشة "أنَّ امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: ((خُذي فرصة من مسك، فتطهري بها))، قالت: كيف أتطهر؟ قال: ((تطهري بها))، قالت: كيف؟ قال: سبحان الله! تطهري، فاجتبذتها إليَّ، فقلت: تتبعي بها أثر الدم"؛ الصحيحين'>متفق عليه، فهذا الحديث يدل على استحباب تطيب المرأة الحائض، ومثلها النُّفساء بعد طهرها بأن تتبع بالطيب أثَرَ الدم من بدنها، وليس خاصًّا بالفرج فقط كما هو قول جماعة من أهل العلم؛ لدلالة لفظ الحديث على تتبع أثر الدم أينما كان، والأفضل أن تستعمل في ذلك المسك.

**فائدة:** يؤخذ من الحديث السابق، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((سبحان الله! تطهري)) مشروعية التسبيح عند التعجُّب، و(سبحان الله) تأتي للتعجُّب، وتأتي للإنكار، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تعجب من شيء، قال: ((سبحان الله))، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه حينما أجنب وكره أن يُجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الحال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((سبحان الله! إن المؤمن لا ينجس))، وفي الصحيحين: "لما مر رجلان بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه امرأة، قال لهما: ((على رِسْلِكُما، إنَّها صفية بنت حيي - رضي الله عنها))، قالا: سبحان الله! يا رسول الله".

3- تطييب الميت: لحديث أم عطية، قالت: "دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نغسل ابنته، فقال: ((اغسلنها ثلاثًا، أو خمسًا، أو أكثر من ذلك، إن رأيتن ذلك، بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافورًا، أو شيئًا من كافور، فإذا فرغتن فآذنني))، فلما فرغنا آذناه، فألقى إلينا حِقْوَه، فقال: ((أشعرنها إياه))"؛ الصحيحين'>متفق عليه، والكافور: أخلاط من الطيب

**ويستثنى من استعمال الطيب:**المحرم رجلاً كان أم امرأة، فإن المعتمر أو الحاج بعد ما يدخل في نسكه يحرم عليه استعمال الطيب حتى بعد موته إن مات محرمًا؛ لحديث ابن عباس في الذي وقصته ناقته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ولا تمسوه طيبًا))؛ الصحيحين'>متفق عليه، وحديث ابن عمر في الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عما يلبس المحرم من الثياب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ولا تلبسوا من الثياب شيئًا مَسَّه الزَّعفران ولا الوَرْس))؛ الصحيحين'>متفق عليه، والزعفران والورس كانا من أنواع الطيب التي يستخدمونها.  
وتزيد المرأة في موضعين، فتُنهى عن التطيب فيهما:  
الأول: إذا كانت محادة على زوج، فإنَّها تَمتنع عن الطيب أربعة أشهر وعشرة أيام.  
ويدل على ذلك: حديث أم عطية، قالت: "كنا نُنْهى أن نُحِدَّ على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج، أربعة أشهر وعشرًا، ولا نكتحل، ولا نتطيب، ولا نلبس ثوبًا مصبوغًا، وقد رخص للمرأة في طهرها، إذا اغتسلت إحدانا من محيضها، في نُبذة من قسط وأظفار"؛ متفق عليه، وقولها: "في نبذة من قسط وأظفار"، النبذة: هي القطعة والشيء اليسير، والقسط: بضم القاف، ويقال بالكاف المضمومة (كست) وتاء بدل الطاء، والقسط والأظفار نوعان معروفان من أنواع البخور.  
الثاني: إذا كانت ستمر بمكان فيه رجال أجانب، فإنَّه يحرم عليها الطيب حينئذ:  
ويدل على ذلك: حديث أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيما امرأة استعطرت، ثم مرت على القوم ليجدوا ريحها، فهي زانية))؛ رواه أحمد والنسائي وحسنه الألباني، ورواه أبوداود والترمذي.  
وحديث زينب امرأة عبدالله بن مسعود، قالت: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تَمس طيبًا))، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيما امرأة أصابت بخورًا، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة))؛ رواهما مسلم

قال رسول الله " أطيب الطيب المسك "

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كأني أنظر إلي وبيض الطيب في مفارق رسول الله وهو محرم وعن سهل بن سعد يرفعه " إن في الجنة لمرعى من مسك مثل مراعي دوابكم هذه

" وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله فنام فعرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ فقالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب ريحه الطيب وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر إن فاتني ربحه لم يفتني ريحه وناول المتوكل فتى فارة المسك

فقال ( لئن كان هذا طيبنا وهو طيب ... لقد طيبته من يديك الانامل )

* **وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية**

فسأله كم أنفق عليها فذكر مالا جزيلا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشمها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت أسماء فقال علميني كيف تصنعين طيبك ؟ فقالت لا أفعل تريد أن تعلمه جواريك هو لك مني كلما أردته ثم قالت والله إني ما تعلمته إلا من شعرك حيث تقول

( أطيب الطيب عرف أم أبان ... فار مسك بعنبر مسحوق )

**قال أبو قلابة**

كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه مر من طيب ريحه

- وعن الحسن ابن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلي جسده فإذا مر في الطريق قال الناس أمر ابن عباس أم مر المسك ؟

وعنه عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لزقة

وقال أبو الضحى رأيت على رأس الزبير من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي

وقيل لما بنى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة بالغالية

وقال الشعبي الرائحة الطيبة تزيد في العقل

وقال علي كرم الله تعالى وجهه تشمموا النرجس ولو في العام مرة فإن في قلب الانسان حالة لا يزيلها إلا النرجس

وكان الشعبي يقول إذا ورد الورد صدر البرد

وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يستحبون إذا قاموا من الليل أن يمسوا لحاهم بالطيب وكان من اختلف في طرقات المدينة وجد عرفا طيبا قيل ولذلك سميت طيبة وأقول واله ما طابت طيبة إلا بالقلب الطاهر وما أحسن ما قيل

( إذا لم أطب في طيبة عند طيب ... به طيبة طابت فأين أطيب )

 وقيل إن فارة المسك دويبة شبيهة بالخشف تصاد لسرتها فاذا صادها الصياد عصب السرة بعصابة شديدة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها ثم يأخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المجتمع فيها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام نتنا

وقد يوجد جرذان سود يقال لها فأرات المسك ليس عندها إلا رائحة لازمة لها

وحكي أن العنبر يأتي على طفاوة الماء لا يدري أحد معدنه فلا يأكله شيء إلا مات ولا ينقره طائر إلا بقي منقاره فيه ولا يقع عليه حيوان إلا نصلت أظفاره فيه والتجار والعطارون ربما وجدوا أظفارا فيه وقال الزمخشري عفا الله عنه سمعت ناسا من أهل مكة يقولون هو من زبد بحر سرنديب وأجود العنبر الأشهب ثم الأزرق وأدونه الأسود وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ليس في العنبر زكاة إنما هو شيء نثره البحر وأما العود فأجوده المندلي وهو منسوب إلى مندل قرية من قرى الهند وأجوده أصلبه وامتحان رطبه أن تطبع فيه نقش الخاتم فان انطبع فرطب وإلا فلا ومن خصائصه أن رائحته تطبع في الثوب أسبوعا فلا يقمل ما دامت فيه وأما الكافور فهو ماء شجر بجزيرة الكافور يحزونه بالحديد فاذا خرج ظاهرا وضربه الهواء انعقد كالصموغ الجامدة على الاشجار وأما الند فمصنوع وهو العود المستقطر والعنبر واللبان

( لو كنت أحمل جمرا حين زرتكم ... لم ينكر الكلب إني صاحب الدار )

( لكن أتيت وريح المسك يقدمني ... والعنبر الند مشبوب على النار ) وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الطيب أيام الورد

وكان المتوكل يلبس أيام الورد الثياب الموردة ويفرش الورد في مجلسه ويطيب جميع آلاته بالورد وقال الحسن بن سهل أمهات الرياحين تقوى بأمهات الطيب فالنرجس يقوى بالورد والورد يقوى بالمسك والبنفسج يقوى بالعنبر والريحان يقوى بالكافور والنسرين يقوى بالعود وقال جالينوس المسك يقوي القلب والعنبر يقوي الدماغ والكافور يقوي الرئة والعود يقوي المعدة والغالية تحل الزكام والصندل يحل الأورام وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي قال لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل " تبخر بعض الأمراء وعنده أعرابي ففرطت من الأمير ريح خفيفة فأراد أن يعلم هل فطن بها الأعرابي أم لا ؟ فقال ما أطيب هذا المثلث ! قال نعم ولكنك ربعتها

وقال الأحنف إن شم رائحة المسك يحيي القلب وقال سلمة لابن عباس وعنده جعفر بن سليمان ما شمت أنفي من ريح مسك شممته من الناس إلا ريح كفك أطيب فأمر له بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر ([[6]](#footnote-6))

**أقوال الشعراء في الطيب والمسك**

يقول عبيد بن الابرص

وبيت يفوح المسك من حجراته تسديته من بين سر ومخطوب

كأن الصبا جاءت بريح لطيمة من المسك لا تستطاع بالثمن الغالي

ويقول النابغة الذبياني :

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمي قطر ووابل

ولا زال ريحان ومسك وعنبر على منتهاه ديمة ثم هاطل

ويقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم من المسك والحادي فتيتا مبددا

ويقول عمر بن أبي ربيعة :

حوراء آنسة مقبلها عذب كأن مذاقه خمر

والعنبر المسحوق خالطه قرنفل يأتي به النشر

ان لي عند كل نفحة ريحانة من الجل أو من الياسمينا

وقال جرير :

حييت من زائر يعتاد أرحلنا بالمسك والعنبر الهندي ملغوم

ويقول الأخطل :

كأن فأرة مسك غارتا جرها حتى اشتراها بأغلى بيعة التجر

ويقول بشار بن برد :

لقد كان ما بيني زمان ومبينها كما بين المسك والعنبر الود

ولا بالذي ذكروا لم أكن لأحمد ريحانة قبل شم

ويقول أبو نواس:

حتى توافينا الى مجلس تضحك ألوان رياحينه

والنرجس الغض لدى ورده والورد قد حف بنسرين

ويقول المعري :

على البلي سيفيد الشخص فائدة فالمسك يزداد طيبا كلما سحق

ويقول ابن عبادة :

كالبدر أو كالمسك ، ذاك لبعده عن ناظريك ، وذا لطيب ذكائه

غايظ صديقك تكشف عن ضمائره وتهتك الستر عن محجوب أستار

والعود ينبيك عن مكنون باطنه دخانه حين تلقيه في النار

ويقول الصاحب بن عباد :

فاقبل من الطيب الذي أهديته ما يسرق العطار من أخلاقك

وكتب شهاب الدين إلى شيخه :

تريد مهذبا لا عيب فيه وهل عود يفوح بغير دخان ؟!

فأجابه شيخه :

أريد مهذبا من غير ذنب كريح المسك فاح بغير دخان

**فصل في الأسماء والكنى والألقاب وما استحسن منها**

فأشرف الأسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى **هل تعلم له سميا**

**وأما الأسماء والكنى**

عَنْ أَبِي وَهْبٍ الْجُشَمِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ، وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ»** ([[7]](#footnote-7))

وينبغي أن تنادي من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه يا أخي يا فقير يا سيدي يا صاحب الثوب الفلاني أو البغل الفلاني أو الفرس الفلاني أو السيف الفلاني وما أشبه ذلك "

* ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف مثقال فقال له أسألك عن شيء إن أجبتني عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل يا أمير المؤمنين قال أسألك عن شيء له اسم ولا كنية له وعن شيء له كنية ولا اسم له قال المنارة وأبو رياح فعجب المتوكل وأعطاه الجام بما فيه
* وقيل لعثمان **" ذو النورين "** رضي الله عنه لأنه هو ورقية كانا أحسن زوجين في الإسلام وقيل لأنه تزوج برقية ثم بأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتي نبي غيره
* وكان قتادة بن النعمان الأنصاري رضي الله تعالى عنه أصيب في عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله فكانت أحسن وأصح من الأخرى فكانت تعتل أي ترمد عينه الباقية ولا تعتل عينه المردودة فقيل له **ذو العينين**
* وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كنيت بهرة صغيرة كنت أحملها في حجري فالعب بها وكان رسول الله يقول يا أبا هريرة واختلف في اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان
* وقال الشعبي رضي الله تعالى عنه كنيت الدجال أبو يوسف
* **ذو الشهرة** أبو دجانة الأنصاري رضي الله تعالى عنه كان له شهرة يلبسها بين الصفين
* **ذو الرياستين** الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم وولي رياسة الجيوش والدواوين ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال

( واليوم يوم المهرجان ... هديتي فيه اللسان )

( لك دولتان حديثة ... وقديمة ورياستان )

( لك في الورى من هاشم ... نبت وبيت خسروان )

( علم الخليفة كيف أنت ... فصرت في هذا المكان )

فأمر له بجميع الهدايا

* **المطيبون** بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن مرة والحرث بن فهر غمسوا أيديهم في العطر ( عطر منشم ) ثم تحالفوا
* شيبة جد عبد المطلب لقب بشيبة كانت في رأسه حين ولد
* قال حذافة بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مر به في سوق مكة مردوفا له فجعلوا يقولون من هذا الذي وراءك فيقول عبد لي
* سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر الإسراء أو لأنه من صدق رسول الله
* سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لقب بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سرا فظهر به الإسلام وفرق بين الحق والباطل
* **الكامل** سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه لأنه كان يكتب ويحسن الرمي والعوم
* طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات لسخائه
* **رشح الحجر** وأبو الريان عبد الملك ابن مروان لقب بذلك لبخله وبجره
* **عكة العسل** سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه
* **الحبر** عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه لقب بذلك لعلمه كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر
* **الأشدق** عمرو بن سعيد لأنه كان مائل الشدق
* **الفياض** عكرمة بن ربعي لقب بذلك لسخائه
* **المصطلق** خزيمة بن سعد الخزاعي قيل له المصطلق لحسن صوته وشدته وكان أول من غنى من خزاعة
* **راح يكذب** لقب به المهلب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فإذا رأوه قالوا راح يكذب
* **واصل الغزال** كان يكثر الجلوس في سوق الغزالين وكان يتتبع العجائز فيتصدق عليهم ولم يكن غزالا
* **سليمان التميمي** كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو شيباني
* **أبو عمرو الشيباني** لم يكن من بني شيبان وإنما كان يعلم يزيد بن مزيد الشيباني
* **اليزيدي** كان يعلم يزيد بن منصور الحميري فنسب إليه
* **ذو القروح** امرؤ القيس كان ملك الروم كساه المسمومة فقرحته
* وقالوا لم تكن الكنى لأحد من الأمم إلا العرب وهي مفاخرهم وقال بعضهم

( أكنيه حين أناديه لأكرمه ... ولا ألقبه والسودة اللقب )

 في قوله تعالى **فقولا له قولا لينا** أي كنياه

- ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم ينفلق أوحى الله تعالى إليه أن كنه فقال انفلق أبا خالد فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم

* وأما الألقاب فقد قال الله تعالى**ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان**  سماه الله تعالى فسوقا
* واتفق العلماء رضي الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن لا يعرف إلا بذلك كالأعمش والأعمى والأعرج والأحول والأفطس والأقرع ونحو ذلك وقل من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب ولم يزل في الأمم كلها يجري في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير

غير أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأما ما استحسن من تلقيب السفلة بالألقاب العلية حتى زال الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا فمنكر وهب أن العذر مبسوط في ذلك فما العذر في تلقيب من ليس من الدين في دبير ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو على ما يضاد الدين وينافي كمال الدين وشرف الإسلام وهي لعمر الله الغصة التي لا تساغ والغبن الذي يعجز الصبر دونه فلا يستطاع نسأل الله تعالى إعزاز دينه وإعلاء كلمته وأن يصلح فسادنا ويوقظ غافلنا

الرجل يكنى باسم ولده والمرأة كذلك وإذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء الأمر على رجاء أن يعيش فيولد له وقد يكنون بما يلائم المكنى من غير الأولاد كقول رسول الله في علي رضي الله تعالى عنه أبو تراب وذلك أنه نام في غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم فجاء رسول الله وهو متمرغ في التراب فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب أسمائه إليه

وكقولهم أبي لهب لحمرة خديه ولونه

وقال الزمخشري رحمه الله تعالى وسمعتهم يكنون الكبير الرأس والعمامة بأبي الرأس وأبي العمامة وسمعت العرب ينادون الطويل اللحية يا أبا الطويلة وسمعت عرب البحيرة يكنون بأسماء بناتهم كأبي زهو وأبي سلطانة وأبي ليلى ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تكنى جماعة من أفاضل الصحابة بأبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان له ثلاث كنى أبو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى

ومنهم أبو أمامة وأبو رقية تميم الداري

وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب

وكثير من الصحابة ومن التابعين رضوان الله عليهم أجمعين

أبو عائشة مسروق بن الأجدع

وكان لأنس أخ صغير وله نغير يلعب به فمات فدخل رسول الله فرآه حزينا فقال ما شأنه ؟ فقالوا مات نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير

ونظر المأمون إلى غلام حسن في الموكب فسأله عن اسمه فقال لا أدري فقال

( تسميت لا أدري فإنك لا تدري ... بما فعل الحب المبرح في صدري )

وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي " إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها "

وعنه ما من قوم كان بينهم مشورة فحضر من اسمه محمدا أو أحمد فادخلوه في مشورتهم إلا كان خيرا لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمد إلا قدس الله ذلك المنزل في كل يوم مرتين كل ذلك ببركة هذا الاسم الشريف

ومما جاء في مدح الأسماء منظوما قال بعضهم في مليح اسمه إبراهيم

( رأيت حبيبي في المنام معانقي ... وذلك للمهجور مرتبة عليا )

( وقد رق لي من بعد هجر وقسوة ... وما ضر إبراهيم لو صدق الرؤيا([[8]](#footnote-8))

**فصل تكذيب ابن بطوطة**

من أعظم الرحَّالة المسلمين وأوسعهم شهرة، سُمِّيَ بشيخ الرحالين لكثرة طوافه في الآفاق، فقد أمضى ثماني وعشرين عامًا من حياته في أسفارٍ متصلة ورحلاتٍ متعاقبة، فكان أوفر الرحَّالين نشاطًا واستيعابًا للأخبار، وأشهرهم عناية بالحديث عن الحالة الاجتماعية في البلاد التي تجوَّل فيها، كما كان من المغامرين الذين دفعهم حبُّ الاستطلاع إلى ركوب الكثير من الصعاب.

نسبه ومولده ودراسته

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللوائي الطنجي([[9]](#footnote-9)) ، الشهير بابن بطوطة

وُلد في مدينة طنجة عام 703هـ/ 1304م، ويُنسب إلى قبيلة لواتة البربرية، التي انتشرت بطونها على طول سواحل إفريقية حتى مصر، وينحدر من أسرة عالية، أُتيح لكثير من أبنائها الوصول إلى منصب القضاء والنبوغ في [العلوم الشرعية](http://islamstory.com/ar/index.php?option=com_content&Itemid=87&id=163&lang=ar&layout=default&view=category)([[10]](#footnote-10))

وفي طنجة درس ابن بطوطة العلوم الشرعية وفقًا للمذهب المالكي السائد في أقطار المغرب، ولكن يبدو أنه لم يُتِمَّ دراسته؛ لأن سنَّ الحادية والعشرين التي خرج فيها للرحلة تدلُّ على أنه لم ينتظر حتى يستكمل دراسة الفقه؛ لأن الدراسة في ذلك الوقت كانت تطول فلا يفرغ الشاب من دراسته إلا في حدود الثلاثين، والواضح أن رغبته في السفر والتجوال أعجلته عن إتمام الدراسة.([[11]](#footnote-11))

كان الدافع وراء خروج ابن بطوطة لرحلاته أولاً أداء فريضة الحج، إضافةً إلى رغبته في رؤية أحوال الناس في مختلف الأقطار، وشوقه إلى المعرفة، وولعه بالتنقل والمغامرة والتجربة، ومعرفة أحوال الدنيا من حوله

**رحلاته**

بدأت رحلة ابن بطوطة الأولى من مدينة طنجة عام 725هـ/ 1326م، حيث طاف بأنحاء المغرب الأقصى، ثم اتجه نحو الشرق عبر الجزائر أو المغرب الأوسط، ثم إلى تونس وليبيا، وانتهى به المطاف في مصر. ومن الإسكندرية اتجه جنوبًا إلى القاهرة ثم إلى الصعيد حتى

وصل إلى ميناء عيذاب على ساحل البحر الأحمر، ثم عاد إلى القاهرة وتابع رحلته إلى مكة المكرمة عن طريق بلاد الشام ([[12]](#footnote-12))

وبعد أداء فريضة الحج اتجه إلى العراق وإيران وبلاد الأناضول، ثم عاد إلى الحجاز وحج للمرة الثانية، وبقي في مكة سنتين. وفي عام 730هـ/ 1329م غادر الحجاز إلى اليمن وبلاد الخليج العربي، وقد تحدث ابن بطوطة عمّا وجده هناك من تقاليد وعادات وأنواع أطعمة غريبة لم يشاهدها من قبل، ثم سار في الخليج العربي متجهًا إلى البحرين والأحساء([[13]](#footnote-13))

بعد ذلك اتجه ابن بطوطة إلى بلاد الروم (الدولة البيزنطية)، ومنها عاد إلى مكة ليحج للمرة الثالثة، ثم قطع البحر الأحمر فوصل إلى وادي النيل كي يحاذيه باتجاه الشمال قاصدًا سوريا، ومنها ركب البحر من اللاذقية قاصدًا آسيا الصغرى حيث نزل ميناء آلايا، ومنه إلى ميناء سينوب على البحر الأسود، ثم قصد شبه جزيرة القرم، وتوغل حتى بلاد روسيا الشرقية، وهناك انضم إلى سفارة السلطان محمد يزبك الذاهبة إلى القسطنطينية، وعاد إلى القرم كي ينطلق منها إلى بخارى وبلاد الأفغان، إلى أن وصل إلى دلهي على نهر الغانج فاستقر بها مدة عامين، عمل خلالهما قاضيًا للمذهب المالكي

ولقد حاول أن يرافق بعثة سياسية أرسلها سلطان الهند محمد شاه إلى ملك الصين، فلم يتجاوز جزائر (ذبية المهل)، حيث استقر مدة سنة ونصف تولى فيها منصب القضاء، وبعدها استمر في رحلته عن طريق ساحل البنغال، ودخل بلاد الهند الشرقية وجزر إندونيسيا، ووفِّق إلى زيارة الثغرين الصينيين زيتون (تسوتونج) وكانتون، ثم قفل إلى الجزيرة العربية عن طريق سومطرة والهند في 748هـ/ 1347م، ومنها صعد في الخليج العربي، وعاد إلى بلاد فارس عن طريق ميناء هرمز، ثم سافر إلى العراق فبلاد الشام، فمصر، ومنها انطلق إلى مكة ليؤدي فريضة الحج للمرة الرابعة ([[14]](#footnote-14))

6- د/ عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب ص559، 560.

ثم واصل سيره عائدًا إلى بلاده عبر مصر وتونس والجزائر حتى وصل فاس في المغرب الأقصى عام 750هـ/ 1349م، وبعد أن قام فيها مدة عام، عاوده الشوق والحنين إلى الارتحال، فقام برحلة عام 751هـ/ 1350م إلى غرناطة بالأندلس([[15]](#footnote-15))

ثم رجع إلى فاس ليهيئ نفسه لرحلة إلى إفريقية الغربية عام 754هـ/ 1353م، فدخل تومبوكتو وهكار، ومنها عاد إلى المغرب عن طريق مدينة توات، ليستقر هناك حتى أدركته

المنية ([[16]](#footnote-16))

هكذا أمضى ابن بطوطة أكثر عمره في الترحال بين المدن والبلدان؛ من أجل رؤية عادات الشعوب والأقوام، وليسجل لنا تلك الأحداث التي أصبحت دربًا يسلكه كل من أراد المضي في هذا المجال.

**مؤلفاته**

لم يترك ابن بطوطة خلفه أي إنتاج أدبي، سوى سردٍ لأسفاره على شكل كتابٍ عنوانه: (تحفة النظار في عجائب الأمصار وعجائب الأسفار)، الشهير بكتاب (رحلة ابن بطوطة وكان السلطان المغربي أبو عنان فارس المريني الذي أعجب برحلات ابن بطوطة وقصصه المشوقة، قد طلب منه أن يمليها على كاتبه محمد بن جزيّ الكلبي، وقد أطلق ابن جزي على الكتاب اسم (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار).

وهو عمل مشترك قام به ابن بطوطة وابن جزي، وصبغه كل منهما بطابعه الخاص، فجعل فيه ابن بطوطة روحه التي تحب العجائب والغرائب، وجعل فيه ابن جزي أسلوبه الذي لا يخلو من صنعة وتكلف وتنميق، فهو كتاب سلس الإنشاء، وفيه رواية حوادث نادرة فكهة، وتقاليد شاذة، وقد أحس ابن بطوطة بأن ما يذكر من أخبار عن الهند تُعَدُّ غريبة، وبعيدة عما هو مألوف، وبأنها ستحمل الكثير من الناس على الشك في صحة كلامه، فأقسم على ذلك بأنه صادق فيما رأى وفيما تكلم ([[17]](#footnote-17))

تشكيك [ابن خلدون](http://islamstory.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=16220) فيما رواه ابن بطوطة

وكان من هؤلاء المشككين ابن خلدون إذ يقول: "أنه ورد بالمغرب لعهد السلطان أبي عنان من ملوك بني مرين رجلٌ من مشيخة طنجة يُعرف بابن بطوطة، كان رحل منذ عشرين سنة قبلها إلى المشرق، وتقلَّب في بلاد العراق واليمن والهند، ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه، واتصل بملكها لذلك العهد وهو فيروز جوه، وكان له منه مكان، واستعمله في خطة القضاء بمذهب المالكية، ثم انقلب إلى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان، وكان يحدِّث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض،

وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند، ويأتي من أحواله بما يستغربه السامعون؛ مثل أن ملك الهند إذا خرج إلى السفر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان، وفرض لهم رزق ستة أشهر تُدْفَع لهم من عطائه، وأنه عند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود، يبرز فيه الناس كافة إلى صحراء البلد ويطوفون به، ويُنصب أمامه في ذلك الحقل

منجنيقات... ترمى بها شكائر الدراهم والدنانير على الناس، إلى أن يدخل إيوانه. وأمثال هذه الحكايات، فتناجى الناس بتكذيبه، ولقيت يومئذ وزير السلطان فارس بن وردار البعيد الصيت، ففاوضته في هذا الشأن، وأريته إنكار أخبار ذلك الرجل لما استفاض في الناس من تكذيبه

فقال لي الوزير فارس: إياك أن تستنكر مثل هذا من أحوال الدول؛ بما أنك لم تره، فتكون كابن الوزير الناشئ في السجن. وذلك أن وزيرًا اعتقله سلطانه، ومكث في السجن سنين رَبَّى فيها ابنه في ذلك المجلس، فلما أدرك وعقل سأل عن اللحمان التي كان يتغذى بها، فقال له أبوه: هذا لحم الغنم. فقال: وما الغنم؟ فيصفها له أبوه بشياتها ونعوتها. فيقول: يا أبت، تراها مثل الفأر؟ فينكر عليه ويقول: أين الغنم من الفأر! وكذا في لحم الإبل والبقر؛ إذ لم يعاين في محبسه من الحيوانات إلا الفأر فيحسبها كلها أبناء جنس الفأر، ولهذا كثيرًا ما يعتري الناس في الأخبار كما يعتريهم الوسواس في الزيادة عند قصد الإغراب"([[18]](#footnote-18)).

لقد شكك ابن خلدون فيما رواه ابن بطوطة من عادات الشعوب وتقاليدهم، وربما كان السبب في ذلك أنه لم يكن هناك مَنْ يتحدَّث عن تلك العادات وتقاليد، فعندما سمعوا ذلك كان الأمر عندهم أشبه بالخيال

وقد أيدَّت بحوث العلماء فيما بعدُ أن كل ما ذكره ابن بطوطة عن الهند كان صحيحًا؛ مما يدلُّ على أن ابن بطوطة كان ثقة أمينًا، ويمتاز عن غيره من الرحَّالين السابقين أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أَلَمَّ بها ([[19]](#footnote-19))

**أهمية رحلة ابن بطوطة**

لقد كان ابن بطوطة يتمتع بقدرته على تذكُّر ما رآه في رحلاته، على الرغم من مرور السنوات، وتعدُّد المناطق التي زارها، وكان ما يميزه أيضًا أنه ذكر حقائق لأول مرة ولم تُذْكَر عند غيره، فقد ذكر استعمال أوراق النقد في الصين، وأشار إلى استخدام الفحم الحجري[([[20]](#footnote-20))](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%A8%D8%B7%D9%88%D8%B7%D8%A9_%D8%B4%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%86#_ftn12)

وقد طبعت رحلة ابن بطوطة في باريس مع ترجمة فرنسية في منتصف القرن التاسع عشر على يد المستشرق ديفريمري وسانجنيتي، وطبعت في القاهرة طبعتين عربيتين، ونشر الأستاذ جب ملخصًا لها بالإنجليزية في سلسلة (Broodway Travellers) عام 1929م، كما طبعت في لبنان في سلسلة الروائع اللبنانية، تحقيق فؤاد أفرام البستاني، وكذلك تُرجمت إلى كثير من لغات العالم ([[21]](#footnote-21)) ؛ مما يدل على مدى أهمية تلك الرحلة.

وتُعتبر رحلاته من أطرف القصص رغم ما تحتويه من غرائب العادات، فإن تسجيل عادات تلك الأقوام وتقاليدهم أفاد كثيرًا في معرفة عادات تلك الشعوب البعيدة، كما أفاد في معرفة تاريخ تلك البلاد، ومعرفة جغرافيتها من خلال وصف البلاد وجبالها وبحارها

ومن الغرائب التي ذكرها ابن بطوطة عن نظام التأمين الاجتماعي في الصين؛ أن العامل أو الصانع كان يُعفى من العمل وتنفق عليه الحكومة إذا بلغ الخمسين، وأن من بلغ ستين سنة عَدُّوه كالصبي فلم تُجْر عليه الأحكام ([[22]](#footnote-22))

**شهادة علماء الغرب**

لقي ابن بطوطة الكثير من الثناء من علماء الغرب؛ لمَّا قدَّمه من وصف لأسفاره، فيقول عنه المستشرق **ريجيش بلاشير** عن كتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): "لهذا الكتاب أهمية فائقة في التعرف على العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر الميلادي؛ ففي هذا الكتاب يكثر الاستطراد وتختلط فيه الأساطير مع الحكايات البعيدة عن التصديق، والأوصاف المتكررة تكشف فيها أيضًا معلومات تاريخية دقيقة ومفيدة، لا سيما تلك التي لا تحصى والمتعلقة بعقائد وعادات وأخلاق السكان كما يراها هذا الرحالة المسلم، الذي يتفوق عنده حبُّ الاستطلاع على حدَّة الذكاء".

أما المستشرق الروسي **كراتشكوفسكي** فيعتبره: "آخر جغرافي عالمي من الناحية العلمية، أي أنه لم يكن نقَّالة اعتمد على كتب الغير؛ بل كان رحالة انتظم محيط أسفاره عددًا كبيرًا من الأقطار، وقد جاوز تجواله مقدار مائة وخمسة وسبعين ألف ميل، وهو بهذا يُعَدُّ منافسًا خطيرًا لمعاصره الأكبر منه سنًّا (ماركو بولو) البندقي الإيطالي (1254- 1323م)، الذي دفعه حب الأسفار إلى اجتياز كل آسيا عن طريق منغوليا، وعاد عن طريق سومطرا، والذي عهد إلى كاتب له في إخراج مذكراته إخراجًا أدبيًّا، واسمه (كتاب ماركو بولو)".

ويقول الباحث الياباني ياموتو: "إنه من العسير القول بأن جميع حكايات ابن بطوطة عن الصين هي من نسج الخيال وحده، حقًّا إن وصفه لتلك البلاد يشمل عددًا من النقاط الغامضة، ولكنه لا يخلو أحيانًا من فقرات معينة تعتمد على ملاحظة مباشرة عن الصين، فضلاً عن أنه من المستحيل القول بأن رواياته التي وجدت توكيدًا في المصادر الصينية وفي أسفار ماركو بولو قد كانت من تلفيق مخيلته" ([[23]](#footnote-23))

**وفاته**

توفي ابن بطوطة في مراكش عام 779هـ/ 1377م، وقد أطلقت عليه جمعية كمبردج لقب "أمير الرحّالين المسلمين".

لقد كان لابن بطوطة الفضل على الجغرافيين العالميين؛ لأنه ترك صورًا صادقة للحياة في العصر الذي عاش فيه، بعد أن قطع ما يقرب من خمسة وسبعين ألف ميل، بحثًا عن المعلومة الجغرافية الصحيحة.

**فصل قصص لطيفة**

* **الأبناء الأغبياء**

سافر أب إلى بلد بعيد تاركا زوجته وأولاده الثلاثة

..سافر سعيا وراء الرزق وكان أبناؤه يحبونه حبا جما ويكنون له كل الاحترام

أرسل الأب رسالته الأولى إلا أنهم لم يفتحوها ليقرءوا ما بها بل أخذ كل واحد منهم يُقبّل الرسالة ويقول أنها من عند أغلى الأحباب..

وتأملوا الظرف من الخارج ثم وضعوا الرسالة في علبة قطيفة.. وكانوا يخرجونها من حين لآخر لينظفوها من التراب ويعيدونها ثانية.. وهكذا فعلوا مع كل رسالة أرسلها أبوهم

ومضت السنون

وعاد الأب ليجد أسرته لم يبق منهم إلا ابنا واحدا فقط فسأله الأب: أين أمك؟؟

قال الابن : لقد أصابها مرض شديد, ولم يكن معنا مالا لننفق على علاجها فماتت

قال الأب: لماذا؟ ألم تفتحوا الرسالة الأولى لقد أرسلت لكم فيها مبلغا كبيرا من المال

قال الابن: لا.. فسأله أبوه وأين أخوك؟؟

قال الابن: لقد تعرف على بعض رفاق السوء وبعد موت أمي لم يجد من ينصحه ويُقومه فذهب معهم

تعجب الأب وقال: لماذا؟ ألم يقرأ الرسالة التي طلبت منه فيها أن يبتعد عن رفقاء السوء.. وأن يأتي إليّ

رد الابن قائلا: لا.. قال الرجل: لا حول ولا قوة إلا بالله.. وأين أختك؟

قال الابن: لقد تزوجت ذلك الشاب الذي أرسلت تستشيرك في زواجها منه وهى تعيسة معه أشد تعاسة

فقال الأب ثائرا: ألم تقرأ هي الأخرى الرسالة التي اخبرها فيها بسوء سمعة وسلوك هذا الشاب ورفضي لهذا الزواج

قال الابن: لا لقد احتفظنا بتلك الرسائل في هذه العلبة القطيفة..

دائما نجملها ونقبلها

ولكنا لم نقرأها

تفكرت في شأن تلك الأسرة

وكيف تشتت شملها وتعست حياتها لأنها لم تقرأ رسائل الأب إليها ولم تنتفع بها, بل واكتفت بتقديسها والمحافظة عليها دون العمل بما فيها

ثم نظرت إلى المصحف..

إلى القرآن الكريم الموضوع داخل علبة قطيفة على المكتب

يا ويحي .

إنني أعامل رسالة الله ليّ كما عامل هؤلاء الأبناء رسائل أبيهم

إنني أغلق المصحف واضعه في مكتبي ولكنني لا أقرأه ولا أنتفع بما فيه وهو منهاج حياتي كلها

فاستغفرت ربي وأخرجت المصحف.. وعزمت على أن لا أهجره أبدا

* **لبطه , وسبطه , وخبطه , وزمعه , وكلطه , وجلطه**

قيل أن للفرزدق ابنة عم اسمها ( النوار ) وقد خطبها رجل من قريش وقد بعثت إلى الفرزدق تطلب منه أن يكون وليها لأنه ابن عمها , فطلب منها الفرزدق أن تشهد شهوداً أنها قد جعلت أمرها إليه  فأشهدت النوار شهوداً أنها قد ولت أمرها ابن عمها الفرزدق

فقال الفرزدق للشهود هل تشهدون أنها قد ولتني أمرها ؟ قالوا نعم نشهد ,, قال لهم الفرزدق وأنا أشهدكم أني قد زوجتها لنفسي

فلما علمت النوار غضبت غضباً شديداً وخرجت من البصرة إلى ( عبد الله بن الزبير) رضي الله عنه في مكة وقد كان عبد الله بن الزبير حائزاً في ذلك الوقت على الحجاز والعراق ولحق بها الفرزدق إلى مكة

أما النوار فقد نزلت ضيفة على ( خولة بنت منظور بن ريان الفزاري ) زوجة عبد الله بن الزبير وطلبت منها أن تشفع لها عند عبد الله بن الزبير

وأما الفرزدق فقد نزل على ( حمزة ) ابن عبد الله بن الزبير , ومدحه الفرزدق بقصيدة وطلب منه الشفاعة فوعده بها حمزة

ومما قاله الفرزدق في مدح حمزة

أصبَحـتُ قَد نــَزَلـَت بِحَمزَةَ حاجَتي ,,,,,, إِنَّ الــمُنـَوَّهَ بـِاِسمِهِ الـمـوثــــوقُ

بِأَبي عُمارَةَ خَيرِ مَن وَطِئَ الحَصى ,,,,,, زَخَرَت لَهُ في الصالِحينَ عُروقُ

بـَيــنَ الحَـوارِيَّ الأَغَــرَّ وَهــــاشِــمٍ ,,,,,, ثُـمَّ الـخَـلـيـفَـةُ بَعـدُ وَالـصِدّيــــقُ

فتخاصما عند عبد الله بن الزبير زوجته وابنه ,, خولة تشفع للنوار وتثني عليها , وحمزة

يشفع للفرزدق ويمتدحه .

وكانت الغلبة في النهاية للنوار فقد حكم لها عبد الله بن الزبير

فلما علم الفرزدق قال في ذلك قصيدة جاء فيها

أما الـبنونَ فـلم تـقْبـَل شفاعَـتهُــم ,,,,,, وشُـفّعـت بنتُ منظور بن ريانــا

ليس الشفيعُ الذي يأتيك مؤتزراً ,,,,,, مِثـلَ الشفيعِ الذي يأتيك عُـــريانا

فلما سمع عبدالله بن الزبير قصيدة الفرزدق غضب وخرج من بيته وفي طريقه قابله الفرزدق فمسكه عبدالله بن الزبير من تلابيبه فلزه على الحائط لزة ً كادت تخرج روحه معها ( وكان عبدالله بن الزبير صلباً قوي البنية ) ثم نفض الفرزدق وأوقعه بعيداً وتركه خائفاً مذعوراً وذهب ودخل على النوار وقال لها , إما أن تتممي زواجك من ابن عمك وإلا قتلته وأرحت الناس من شر لسانه

فقالت النوار , لا والله , لا ادعه للقتل قد رضيته زوجاً

فتزوجته وعاشت معه زمناً وأنجبت له عددا من البنات هن , لبطه , وسبطه , وخبطه , وزمعه ,وقال ابن خالويه ومن بناته أيضا , كلطه , وجلطه

وكانت النوار دائماً معه على خلاف , لأنها كانت صالحة الدين , وكان هو ردئ الدين قاذفاً للمحصنات , فما زالت تؤذيه بلسانها حتى ابغضها , وعزم على طلاقها , وذهب هو وصديق له إلى الحسن البصري , وقال إن النوار طالق مني ثلاثاً , فقال الحسن , قد سمعنا , وعندما خرج الفرزدق وصديقه من عند الحسن البصري قال الفرزدق لصديقه , يا هذا إن في قلبي من النوار شيئاً , وقد ندم على طلاقها وقال هذه الأبيات

نـَدِمـتُ نـَدامَـةَ الـكُسَــعِيِّ لَـمّا ,,,,,, غَـدَت مِنّي مُطَـلـَّقَةٌ نـــَوارُ

وَكـانَت جَـنَّتي فَخَرَجتُ مِنها ,,,,,, كَآدَمَ حيـنَ لَجَّ بِه الضِـــرارُ

وَكـُنـتُ كـَفاقِئٍ عَـيـنـَيهِ عَـمدا ,,,,,, فَأَصبحَ ما يُضيءُ لَهُ النَهارُ

وَلا يـوفي بِحُـبِّ نَوارَ عِـندي ,,,,,, وَلا كَـلَفي بـِها إِلّا اِنـتـِحـارُ

وَلَو رَضِيَت يَدايَ بِها وَقَرَّت ,,,,,, لَكانَ لَها عَلى القَدَرِ الخِيارُ

وَما فـارَقـتُها شِـبـَعـاً وَلَــكـِن ,,,,,, رَأَيـتُ الدَهرَ يَأخُذُ ما يُعارُ ([[24]](#footnote-24))

* **وصية الحطيئة**

لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا يا أبا مليكة أوص فقال ويل للشعر من راوية السوء

قالوا: أوص رحمك الله يا حطيء

قال: من الذي يقول

إذا انبض الرامون عنها ترنمت

ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

قالوا: الشماخ

قال: ابلغوا غطفان انه أشعر العرب

قالوا: ويحك أهذه وصية أوص بما ينفعك

قال: ابلغوا أهل ضابئ انه شاعر حيث يقول:

لكل جديد لذة غير أنني

رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا: أوص ويحك بما ينفعك

قال: ابلغوا أهل امرئ القيس انه أشعر العرب

حيث يقول:

فيا لك من ليل كأن نجومه

بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا: اتق الله ودع عنك هذا

فقال: ابلغوا الأنصار ان صاحبهم أشعر العرب

حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلابهم

لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا: هذا لا يغني عنك شيئاً فقل غير ما أنت فيه

فقال:

الشعر صعب وطويل سلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه

يريد ان يعربه فيعجمه

قالوا: هذا مثل الذي كنت فيه

قال:

قد كنت أحياناً شديد المعتمد

وكنت ذا غرب على الخصم ألد

فوردت نفسي وما كادت ترد

قالوا: يا أبا مليكة ألك حاجة

قال لا والله ولكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا

قالوا: فمن أشعر الناس

فأومأ بيده إلى فيه وقال: هذا الحجير إذا طمع في خير (يعني فمه) واستعبر باكياً فقالوا له قل لا إله إلاّ الله فقال:

قالت وفيها حيدة وذعر

عوذ بربي منكم وحجر

فقالوا: له ما تقول في عبيدك وامائك

فقال: هم عبيد قن ما عاقب الليل النهار

قالوا: فأوص للفقراء بشيء

قال أوصيهم بالالحاح في المسألة فإنها تجارة لا تبور (...) المسؤول أضيق

قالوا: فما تقول في مالك

قال: للأنثى من ولدي مثل حظ الذكر

قالوا: ليس هكذا قضى الله جل وعز لهن

قال: لكني هكذا قضيت

قالوا: فما توصي لليتامى

قال: كلوا أموالهم (و....) أمهاتهم

قالوا فهل شيء تعهد فيه غير هذا

قال: نعم تحملونني على أتان وتتركونني راكبها حتى أموت فإن الكريم لا يموت على فراشه والأتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه على اتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات

وهو يقول:

لا أحد ألأم من حطيه

هجا بنيه وهجا المريه

من لؤمه مات على فريه

والفرية: الاتان**.** ([[25]](#footnote-25))

* **قال الأصمعي**

: كنت أقرأ:  **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**وكان بجانبي أعرابي فقال: كلام مَن هذا ؟؟  
فقلت: كلام الله  
قال: أعِد  
فأعدت؛ فقال: ليس هذا كلام الله   
فانتبهتُ فقرأت: **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ  
وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**فقال: أصبت  
فقلت: أتقرأ القرآن ؟؟  
قال: لا  
قلت: فمن أين علمت ؟؟  
فقال: يا هذا، عزَّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع

* **أعز أصدقاء جنكيز خان .. كان صقره !**

الصقر الذي يلازم ذراعه .. فيخرج به ويهده على فريسته ليطعم منها ويعطيه ما يكفيه ..  
صقر جنكيز خان كان مثالاً للصديق الصادق .. حتى وإن كان صامتاً ..  
خرج جنكيز خان يوماً في الخلاء لوحده ولم يكن معه إلا صديقه الصقر …  
انقطع بهم المسير وعطشوا … أراد جنكيز أن يشرب الماء ووجد ينبوعاً في أسفل جبل ..  
ملأ كوبه وحينما أراد شرب الماء جاء الصقر وانقض على الكوب ليسكبه !  
حاول مرة أخرى … ولكن الصقر مع اقتراب الكوب من فم جنكيز خان يقترب  
ويضرب الكوب بجناحه فيطير الكوب وينسكب الماء !  
تكررت الحالة للمرة الثالثة .. استشاط غضباً منه جنكيز خان وأخرج سيفه …  
وحينما اقترب الصقر ليسكب الماء ضربه ضربة واحدة فقطع رأسه ووقع الصقر صريعاً ..  
أحس بالألم لحظة أن وقوع السيف على رأس صاحبه .. وتقطع قلبه لما رأى الصقر يسيل دمه ..  
وقف للحظة .. وصعد فوق الينبوع … ليرى بركة كبيرة يخرج من بين ثنايا صخرها  
منبع الينبوع وفيها حيةٌ كبيرة ميتة وقد ملأت البركة بالسم !  
أدرك جنكيز خان كيف أن صاحبه كان يريد منفعته .. لكنه لم يدرك ذلك إلا بعد أن سبق السيف عذل نفسه ..  
أخذ صاحبه .. ولفه في خرقه .. وعاد جنكيز خان لحرسه وسلطته … وفي يده الصاحب بعد أن فارق الدنيا ..  
أمر حرسه بصنع صقر من ذهب .. تمثالاً لصديقه وينقش على جناحيه :  
‘ صديقُك يبقى صديقَك ولو فعل ما لا يعجبك ‘  
وفي الجناح الآخر :  
‘ كل فعل سببه الغضب عاقبته الإخفاق ‘

* **من روائع الأدب**

دخل شاعرٌ على ملك وهو على مائدته فأدناه الملك إليه وقال له : أيها الشاعر قال نعم أيها الملك   
قال الملك : " وَا " ,فقال الشاعر على الفور , " إنّ " ,  
فغضب الملك غضباً شديداً وأمر بطرده فتعجّب الناس وسألوه : لم نفهم ما الذي دار بينكما أيها الملك   
أنت قلت " وَا " وهو قال " إنّ" فما " وَا " و" إنّ "  
قال : أنا قلت له " وَا " أعني قول الله تعالى**والشعراء يتبعهم الغاوون**   
فردّ عليّ وقال :" إن " يعني قوله تعالى  **إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة "**

* **هذا شِعرٌ قُلعت عَيناهُ فأبصرَ**كان للرشيد جاريهٌ سوداء ، اسمها خالصة . ومرةً ، دخل ابو نُوَاس على الرشيدِ ، ومَدَحَهُ بِأَبْيَاتٍ بَليغةٍ ،  
  وكانتْ الجاريةُ جالسةً عندهُ ، وعليها مِنَ الجواهرِ والدُرَرِ ما يُذْهِلُ الأبْصارَ ، فلمْ يلتفِتْ الرشيدُ اليهِ .   
  فغضِب ابو النُواسِ ، وكتبَ ، لدى خُرُوجهِ ، على بابِ الرشيدِ :  
  لقدْ ضاعَ شعري على بابكمْ ......... كما ضاعَ درٌ على خالصة  
  ولما وصلَ الخبرُ الى الرشيدِ ، حَنِقَ وارسلَ في طلَبِهِ . وعنْد دُخولهِ مِنْ البابِ محا تجويفَ العينِ مِنْ لَفْظَتِيْ ( ضاعَ ) فصارت ( ضاءَ ) .   
  ثم مَثُلَ امامَ الرشيدِ . فقالَ لهُ : ماذا كتبتَ على البابِ ؟ فقالَ :  
  لقد ضاءَ شِعْرِي على بابِكُم ........... كَما ضاءَ دُرٌ على خالِصَة .  
  فأُعْجِبَ الرَّشيدُ بِذلِك واجازَه . فَقَالَ أحدُ الحاضرينَ : هذا شعرٌ قُلِعَتْ عَيْنَاهُ فَأبْصَرَ  ([[26]](#footnote-26))
* **لطائف وطرائف أدبية**

-كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لو كنت تاجراً لما اخترت عن العطر شيئاً، إن فاتني ربحه لم يفتني ريحه.  
  
- سلمى بنت أيمن التميمية كانت من أحسن النساء وزوجها من أقبح الرجال، فقالت له يوماً: علمت أني أنا وأنت في الجنة. قال: ولم؟ قالت: لأني رزقت مثلك فصبرت ورزقت مثلي فشكرت، والصبور والشكور في الجنة.  
وقيل لها: كيف تصبرين على قبحه وأنت من الحسن بحيث أنت؟ فقالت: أما إنه قد قدم حسنه عند الله، وأذنبت عنده ذنباً، فصيرني في ثوابه، وصيره في عقابي.  
  
- مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك بني أمية كتب إلى عامل له أهدى إليه غلاماً أسود فقال: لو علمت عدداً أقل من الواحد ولوناً شراً من الأسود لأهديته والسلام.  
  
- أبو العباس السفاح أول ملوك بني العباس، كان يوماً مشرفاً على صحن داره ينظرها ومعه امرأته أم سلمة فعبثت بخاتمها فسقط من يدها إلى الدار، فألقى السفاح أيضاً خاتمه، فقالت يا أمير المؤمنين ما أردت بهذا؟ قال: خشيت أن يستوحش خاتمك فآنسته بخاتمي غيرة عليه لانفراده.  
  
- الخليل بن أحمد البصري، قال اليزيدي: دخلت عليه يوماً فقال لي: إلي إلي يا أبا محمد، فإن سم الخياط لا يضيق على متصادقين، والدنيا لا تسع متباغضين.  
  
- استقرض جار الأصمعي منه دريهمات فقال له: أين الرهن؟ قال: ألست واثقاً بي؟ قال: بلى، وهذا خليل الله صلوات الله وسلامه عليه كان واثقاً بربه حيث قال: " ولكن ليطمئن قلبي " .

* **دخل رجل على ابن شبرمة القاضي ليشهد في قضية. فقال له ابن شبرمة:‏**

‏ لا أقبل شهادتك.‏  
‏ قال: ولِمَ ؟ ‏  
‏ قال: بلغني أن جاريةً غَنّت في مجلسٍ كنتَ فيه، فقلتَ لها: أحسنتِ!‏ ‏  
قال الرجل:‏ ‏ قلتُ لها ذلك حين ابتدأت أو حين سكتتْ؟‏  
‏ قال: حين سكتت.‏  
‏ قال: إنما استحسنتُ سكوتَها أيها القاضي.‏ ‏  
فَقبِلَ شهادته. ‏  
  
  
- ورد أن أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لقى حذيفة بن اليمان  
فقال له عمر بن الخطاب :  
كيف أصبحت يا حذيفة ؟  
فقال حذيفة :  
أصبحت أحب  
الفتنة وأكره الحق وأصلى بغير وضوء ، ولى فى الأرض ما ليس لله فى السماء ..  
فغضب عمر غضبا شديدا ، وساعتها دخل عليه الإمام علىّ بن أبى طالب وما زالت آثار الغضب على وجه عمر ،  
فسأله علىّ :  
يا أمير المؤمنين: على وجهك أثر للغضب ،  
فقال عمر :  
إنه حذيفة بن اليمان ، قلت له كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلى بغير وضوء ، ولى فى الأرض ما ليس لله فى السماء .  
. فقال علىّ :  
لقد صدق يا أمير المؤمنين  
.. يحب الفتنة : أى المال والبنين لأن الله يقول ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة )  
.. ويكره الحق : يعنى الموت .. ويصلى بغير وضوء : يعنى يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بغير وضوء أى فى كل وقت .. وله فى الأرض ما ليس لله فى السماء : يعنى له زوجة وولد وليس لله زوجة وولد ..  
فقال عمر :  
والله يا أبا الحسن لقد أزلت ما فى قلبى على حذيفة ..  
جاء فى كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه في باب الفكهات والملح أن امرأة قبيحة ذهبت إلى العطار تشترى منه فلما راها قال:"وإذا الوحوش حشرت" فقالت المرأة:" وضرب لنا مثلا ونسى خلقه".  
وجاء أيضا أن رجلا نحويا كان بخيلا فطرق بابه طارق : فقال من الطارق؟ فأجابه الطارق : سائل يسأل مسألة، فقال النحوي : فلينصرف السائل، فقال الطارق : اسمي أحمد واسمي لا ينصرف فسر به النحوى وأعطاه مسألته ويكاد يكون الوحيد الذي ظفر منه بشئ.  
  
**- قال الأصمعي :**قلت للرشيد يوماً بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلاً من العرب طلَّق خمس نِسوةٍ ،  
قال الرشيد :  
إنما يجوز ملك رجل على أربع نسوة فكيف طلَّق خمساً،  
قلت :  
كان لرجلٍ أربع نسوة ، فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات متنازعات ـ وكان الرجل سيء الخلق ـ فقال :  
إلى متى هذا التنازع ما أخال هذا الأمر إلا من قبلك ـ  
يقول ذلك إلى لامرأة منهن اذهبي فأنت طالق !  
فقالت له صاحبتها :  
عجّلت عليها بالطلاق ، ولو أدّبتها بغير ذلك لكنت حقيقاً ،  
فقال لها :وأنتِ أيضاً طالق !  
فقالت له الثالثة :  
قبّحك الله ! فو الله لقد كانتا إليك مُحسنتين ، وعليك مفضلتين !  
فقال:وأنتِ أيتها المعدِّدة أيادِيهما طالقٌ أيضاً ،  
فقالت له الرابعة ـ وكانت هِلالية فيها أناةٌ شديدة –:  
ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق !  
فقال لها :وأنت طالقٌ أيضاً !  
وكان ذلك بسمع جارة له ، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه ، فقالت :  
والله ما شهدت العرب وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه منكم ، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدةٍ !  
قال : وأنتِ أيتها المؤنٍّبةُ المكلَّفة طالق ، إن أجاز زوجك !  
فأجابه من داخل بيته : قد أجزت ! قد أجزتُ **.**

**فصل من روائع السلف**- قال بعض السلف: خلق الله الملائكة عقولاً بلا شهوة، وخلق البهائم شهوة بلا عقول، وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشهوة، فمن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة، ومن غلبت شهوته عقله التحق بالبهائم.  
  
- قال سفيان الثوري: ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نفسي، مرة لي ومرة علي.  
  
- قال مالك بن دينار - رحمه الله -: رحم الله عبداً قال لنفسه: ألستِ صاحبة كذا؟ ألستِ صاحبة كذا؟ ثم ذمها، ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله تعالى فكان لها قائداً.  
  
- قال أبو بكر الوراق: استعن على سيرك إلى الله بترك من شغلك عن الله عز وجل، وليس بشاغل يشغلك عن الله عز وجل كنفسك التي هي بين جنبيك.  
  
- قال مجاهد: من أعزّ نفسه أذل دينه، ومن أذلّ نفسه أعزّ دينه.  
  
- قال سفيان الثوري: الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك زهدك في نفسك.  
  
- قال خالد بن معدان: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر ، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أحقر حاقر.  
  
-قال الحسن: رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر.  
  
-قال بكر بن عبد الله المزني: لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أهم قد غُفر لهم، لولا أنني كنت فيهم.  
  
- قال يونس بن عبيد: إني لأجد مائة خصلة من خصال الخير، ما أعلم أن في نفسي منها واحدة.  
  
- قال الحسن: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام.  
  
- قال أبو يزيد: ما زلت أقود نفسي إلى الله وهي تبكي، حتى سقتها وهي تضحك.  
  
- قال الحسن: من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه.  
  
- قال سهل: من اشتغل بالفضول حُرِم الورع.  
  
- قال معروف: كلام العبد فيما لا يعنيه، خذلان من الله عز وجل.  
  
- قال يحيى بن معاذ: القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو.. حامض.. عذب.. أجاج.. وغير ذلك، ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه.  
  
- قال مالك بن دينار: إن الأبرار لتغلي قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى همومكم، فانظروا ما همومكم رحمكم الله.  
  
- قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ الشبع ، إن القوم لما شبعت بطونهم، جمحت بهم نفوسهم إلى الدني

**فصل من طرائف الحج**

-رأى أعرابي الناس بمكة، وكل واحدٍ يتصدق ويعتق ما أمكنه، فقال:يا رب، أنت تعلم أنه لا مال لي، وأشهدك أن امرأتي طالق لوجهك، يا أرحم الراحمين!!

- حج أعرابي فكان لا يستغفر، والناس يستغفرون، فقيل له في ذلك، فقال: كما أن تركيَ الاستغفار، مع ما أعلم من عفو الله ورحمته ضَعف، كذلك استغفاري مع ما أعلم من إصراري لؤم...

- قال مُزَبِّد المديني يوماً: قد عزمت في هذه السنة على الحج، وأصلحت أكثر ما أحتاج إليه. قالوا: وما الذي أصلحت؟ قال: تحفظت التلبية!!

* **نوادر الحجاج**

**اثنين في واحد**

قال بعضهم عندما كنت في سنوات التعليم العام ، كانت إحدى معلماتي في المدرسة تنتظر موسم الحج بكل شوق ؛ لأنها تريد أن تحجّ عن أمّها التي صعب عليها الحج لأنها من بلاد بعيدة ، وعندما وصلت معلمتي إلى مكة ، وبدأت طواف القدوم ، كانت المفاجأة....لقد وجدت أمّها تطوف معها!! .

* **سفر دائري**

في الشوط الثالث من طواف الوداع كان بجانبي مجموعة من حجاج شرق آسيا ، وكان مطوّفهم يدعو ، وهم يرددون وراءه : اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتقوى !!! .

* **حتى الهامش**

حكى لي أحد أصدقائي – وقد حج قبل سنتين – أنه رأى مجموعة من النساء يبدو أنهن من روسيا ، يتقدمهن رجل من بلادهن يقرأ العربية ؛ إلا أنه لا يفهمها . وذلك أنه كان يقرأ من كتاب الأدعية ، وهن يردّدن وراءه ، حتى صار يقول : طُبع ، فيقلن : طُبع ، فيقول : في الرياض !! ، فيقلن : في الرياض ، فيقول : في مطبعة ، فيقلن : في مطبعة .....إلخ .!!

* **مأزق عمر**

حدثني من أثق به أنه من شدة الزحام والتدافع عند رمي الجمار رأى حاجا كاد يسقط من أعلى الجسر ، ولكنه تمسك بالحديد بقوّة ، فسقطت ثياب الإحرام عنه ، وكان هذا الحاج إفريقيا شديد السواد ، ضخم الجسم ، فلما رآه بعض الجهلة ، ظنه الشيطان قد خرج ، فصار يهتف بكل حماس : خرج الشيطان !! ظهر الشيطان !! ، وأخذ يسدد الجمرات يريد أن يصيب هذا المسكين ، وبدأ الجهلة يرجمون هذا المسكين بالحصى والنعال ، حتى أدركته سيارة الإسعاف وهو على وشك أن يفارق الحياة .

* **خلاف لفظي**

اتفق بعض الزملاء – وكان عددهم تسعة عشر – أن يؤدوا فريضة الحج بشكل جماعي ، واتفقوا على أن الذي يضيع منهم عن المجموعة يتوجّه إلى مكان النداء عن الضائعين ، وينتظرهم هناك ..

ضاع أحدهم ، وكما هو الاتفاق ، فقد ذهب إلى مكان النداء عن الضائعين ، وقال للمنادي بكل ثقة : هذه أسماء ثمانية عشر شخصا أريد أن أعلن عن ضياعهم !! ، ففزع المسؤول عن النداء ، واستفهم من الرجل ، ثم انفجر ضاحكا ، وعبثا صار يحاول أن يقنعه بأنه هو الضائع وليس هم ، وأن عليه تقديم اسمه لا أسماءهم ، وأن عليه أن يبقى لينتظر أصحابه ، ولكن الرجل بقي مصرا على أنهم هم الذين ضاعوا ، وعندما جاؤوا ليأخذوه من مكان النداء صار يصيح فيهم : أين كنتم ؟ لقد بحثت عنكم في كل مكان !!

* **بدون نقاش**

حكى لنا جدي قصة رآها في الحج قبل أكثر من خمسين سنة ، وذلك أن أحد الجهال جعل من نفسه مطوّفا ، فأوكل إليه رئيس المطوّفين تطويف اثنتي عشرة امرأة ، وبعد أن انتهى معهن من رمي الجمار ، أمرهن بحلق رؤوسهن بالموس جميعا ، وعادت النساء إلى أهلهنّ بدون شعر !! .

* **رجال يعني رجال**

كنا نستمع إلى أحد المشايخ وهو يتحدّث عن أحكام الحج ، وتطرّق في الحديث إلى كيفيّة حج النساء ، وما يجب عليهن في الحج ، وعندها قاطعه أحد كبار السن قائلاً : يا شيخ ..كيف تذهب النساء إلى الحج ، والله تعالى يقول : **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا** ( الحج : 27 ) .!!!

* **هلا والله**

كنت أصلي في الحرم المكي ، وبسبب الازدحام أراد أحد المعتمرين أن يمرّ من أمامي ، فمددت يدي لكي أمنعه فصافحني بحرارة!!!! .

* **تائب جدا**

حج أحد معارفنا ، وأثناء الزحام أحس بشخص يريد أن يسرق منه محفظته ، فأمسك بيده بقوّة ، وأراد أن يسلّمه للشرطة ، فصار الرجل يرجوه ، ويحلف له أنه تائب ، وأنه لن يكرّرها ، فرحمه صاحبنا وأطلقه ، وبعد أن ذهب السارق وضع صاحبنا يده في جيبه.....لقد سرقت المحفظة!!! .

* **الله كريم**

كنت أطوف حول الكعبة فسمعت رجلا يدعو بحماس : اللهم...اللهم...اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث !! ، فقلت له : يا أخي ، هذا الدعاء تقوله إذا دخلت دورة المياه ، فأجاب بسرعة : ما مشكلة ..كله دعاء كويّس .!!!

* **كلامك واضح**

رأيت امرأة عجوز تدخّن في منى !! فقلت لها بالإنجليزية : التدخين حرام ، وتزداد حرمته في الحج ، فابتسمت و....قدّمت لي سيجارة!!! .

* **قنبلة موقوتة**

كان معنا شخص يحجّ لأول مرّة ، ولا يعرف طباع الحجّاج ، ومشاكل المتسوّلين ، فأراد أحد الأخوّة أن يصنع معه مقلبا ظريفا ، فناوله ريالا ، وطلب منه أن يعطيه لأحد المتسوّلين – وكان ذلك بين مجموعة كبيرة من المتسوّلين – فما هي إلا لحظات حتى اختفى هذا الأخ بين أكوام الكتل البشريّة التي طوّقته تريد الصدقة ، ولم ينج إلا بمساعدة أحد رجال الأمن .!!!

* **إمام**

أثناء السعي بين الصفا والمروة رأى أحد الحجاج الكاميرات التي تصوّر المسعى ، فأشار إليها بحماس لكي يظهر في الصورة بوضوح ، بعد قليل...صار مجموعة من الجهّال الذين بعده يقلّدونه ؛ ظنا منهم أنه هذا من مناسك الحجّ !!! .

المصدر : مجلة مساء .

* **هذه بعض قصص الحجاج**

سببها الجهل والواجب على المسلم الفرار من الجهل وسؤال أهل العلم عن نسكه وكذالك نشكر الله على نعمة العلم 0

**الأول :** طاف للوداع قبل وقته وطاف سبعا أخرى بالعكس ليمسح مفعول الطواف الأول كما أفتاه جاهل 0  
**الثاني** خرج من الحرم بظهره وأشار إلى الكعبة ملوحا بيده بدل طواف الوداع 0  
**الثالث**رجل لا شعر له فحلق شاربه عند التحلل !!  
**الرابع**امرأة لم تتذكر قص شعرها إلا في بلدها فأفتاها جاهل لوجوب أرسل الشعر المقصوص ليوضع عند المروة !!  
**الخامس** حج عن أمه فظن انه لابد أن يصلي ركعتي الطواف في مكان النساء !!!!!  
**السادس** أخذ أحد الحجاج جميع ما عنده من حصيات في كفه ورماها كلها دفعة واحده في المرمى ثم قال يخاطب الشيطان  خذ تقسمها أنت وعيالك!!!!!  
**السابع** قال احد طلبة العلم سألني رجل ؛ ما حكم الرمي قبل الزوال ؟!  
فأجبته : لا يجوز   
فرد الرجل :يعني الشيطان ما يطلع إلا بعد الزوال؟!

**فصل قصص خفيفة**

**.- قال ابن عبد المطلب:**

قدمت الشام وأنا شاب. فكنت أطوف في كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق. وإذا الأخطل فيها محبوس. فجعلت أنظر إليه فسال عني فأخبر بنسبي. فقال: يا فتى إنك لرجل شريف وإني أسألك حاجة.

فقلت: حاجتك مقضية.

قال: إن القس حبسني ههنا فتكلمه ليخلي عني.

فأتيت القس فانتسبت له فرحب وعظم.

فقلت: إن لي إليك حاجة. فقال: ما حاجتك.

قلت: الأخطل تخلي عنه.

قال: أعيذك بالله من هذا.

مثلك لا يتكلم فيه. فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم.

فلم أزل أطلب إليه حتى مضى معي متكئاً على عصاه. فوقف عليه ورفع عصاه وقال: يا عدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات.

وهو يقول: لست بعائد ولا أفعل ويستخذي له.

قال: فقلت له: يا أبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذي له.

فجعل يقول لي: إنه الدين إنه الدين ([[27]](#footnote-27))

* **عن الهيثم بن عدي قال :**

كانت امرأة الأخطل حاملا ، وكان متمسكا بدينه. فمر به الأسقف يوما.  
فقال لها : الحقيه فتمسحي به ، فعدت فلم تلحق إلا ذنب حماره ، فتمسحت به ورجعت ، فقال لها : هو وذنب حماره سواء .  
  
**- قال أبو الغراف**

سمع وهو هشام بن عبد الملك الأخطل يقول : إذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال فقال : هنيئا لك أبا مالك هذا الإسلام.  
  
فقال له يا أمير المؤمنين ما زلت مسلما في ديني .  
  
**حدث يونس وعبد الملك وأبو الغراف ، فألفت ما قالوا ،**

قالوا : أتى الأخطل الكوفة ، فأتى الغضبان بن القبعثري الشيباني فسأله في حمالة ، فقال : إن شئت أعطيتك ألفين ، وإن شئت أعطيتك درهمين ، قال : وما بال الألفين وما بال الدرهمين ؟ قال : إن أعطيتك ألفين لم يعطكها إلا قليل ، وإن أعطيتك درهمين لم يبق في الكوفة بكري إلا أعطاك درهمين ، وكتبنا إلى إخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بها إلا أعطاك درهمين ، فخفت عليهم المؤنة وكثر لك النيل.

فقال : فهذه إذا ، فقال : نقسمها لك على أن ترد علينا ، فكتب بالبصرة إلى سويد بن منجوف السدوسي فقدم البصرة ، فقال يونس في حديثه : فنزل على مال الصلت بن حريث الحنفي ، فأخبر من سمعه يقول : والله لا أزال أفعل ذلك ، ثم رجع الحديث الأول : فأتى سويدا فأخبره بحاجته ، فقال : نعم ، وأقبل على قومه فقال : هذا أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له ، وهو الذي يقول :

إذا ما قلت قد صالحت بكرا أبى البغضاء والنسب البعيد

وأيام لنا ولهم طوال يعض الهام فيهن الحديد

ومهراق الدماء بواردات تبيد المخزيات ولا تبيد

هما أخوان يصطليان نارا رداء الحرب بينهما جديد

فقالوا : فلا والله لا نعطيه شيئا .

فقال الأخطل :

فإن تبخل سدوس بدرهميها فإن الريح طيبة قبول

تواكلني بنو العلات منهم وغالت مالكا ويزيد غول

صريعا وائل هلكا جميعا كأن الأرض بعدهما محول

وقال في سويد بن منجوف ، وكان رجلا ليس بذي منظر :

وما جذع سوء خرب السوس أصله لما حملته وائل بمطيق

* **قال محمد بن سلام :**

كان الأخطل مع مهارته وشعره يسقط أحيانا كان مدح سماكا الأسدي ، وهو سماك الهالكي من بني عمرو بن أسد وبنو عمرو يلقبون القيون ، ومسجد سماك بالكوفة معروف ، وكان من أهلها ، فخرج أيام علي هاربا فلحق بالجزيرة ، فمدحه الأخطل فقال :

نعم المجير سماك من بني أسد بالقاع إذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأخبره فاليوم طير عن أثوابه الشرر

إن سماكا بنى مجدا لأسرته حتى الممات وفعل الخير يبتدر

فقال سماك : يا أخطل ، أردت مدحي فهجوتني ، كان الناس يقولون قولا فحققته ، فلما هجا سويدا ، قال له سويد : والله يا أبا مالك ، ما تحسن تهجو ولا تمدح ، لقد أردت مدح الأسدي فهجوته ، يعني قوله :

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه فاليوم طير عن أثوابه الشرر

إن سماكا بنى مجدا لأسرته حتى الممات وفعل الخير يبتدر

وأردت هجائي فمدحتني ، جعلت وائلا حملتني أمورها ، وما طمعت في بني تغلب فضلا عن بكر .  
  
**عن محمد بن سلام ، قال حدثني أبان البجلي قال :**

مر الأخطل بالكوفة في بني رؤاس ومؤذنهم ينادي بالصلاة.  
فقال له بعض فتيانهم : ألا تدخل يا أبا مالك فتصلي ؟ فقال : أصلي حيث تدركني صلاتي وليس البر عند بني رؤاس

* **حدث أبو الحصين الأموي قال :**

بينا الأخطل قد خلا بخميرة له في نزهة مع صاحب له ، وطرأ عليهما طارئ لا يعرفانه ولا يستخفانه ، فشرب شرابهما وثقل عليهما ، فقال الأخطل في ذلك :

صوت وليس القذى بالعود يسقط في الإنا ولا بذباب خطبه أيسر الأمر

ولكن لا نسر بقربه رمتنا به الغيطان من حيث لا ندري

* **حدثني عن أغرب ما مر بك**

لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفى جميع رجال بني أمية وكان منهم إبراهيم بن سليمان، فشفع له عند السفاح([[28]](#footnote-28)) بعض خواصه فأعطاه الأمان،ثم أحله مجلسه، و أكرم مثواه ، وقال له السفاح ذات يوم: يا إبراهيم، حدثني عن أغرب ما مر بك أيام اختفائك

فقال: كنت مختفيا في الحيرة بمنزل مشرف على الصحراء، فبينما كنت يوما على ظهر ذلك البيت أبصرت أعلاما سوداء قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة، فأوجست منها خيفة إذ حسبتها تقصدني.

فخرجت مسرعا من الدار متنكرا، حتى أتيت الكوفة، و أنا لا أعرف من أختفي عنده، فبقيت متحيرا في أمري، فنظرت وإذا أنا بباب كبير فدخلته، فرأيت في الرحبة ([[29]](#footnote-29)) رجلا وسيما ([[30]](#footnote-30)) لطيف الهيئة، نظيف البزة ([[31]](#footnote-31)) فقال لي: من أنت ؟ وما حاجتك ؟ قلت: رجل خائف على دمه جاء يستجير بك.

فأدخلنى منزله، وواراني في حجرة تلي حجرة حرمه ([[32]](#footnote-32)). فأقمت عنده وقدم لي كل ما أحب من طعام وشراب ولباس، وهو لا يسألني عن شيء من حالي إلا أنه كان يركب في كل يوم الفجر، ولا يرجع إلا قبيل الظهر.

فقلت له يوما: أراك تدمن ([[33]](#footnote-33)) الركوب، ففيم ذلك ؟ قال لي: إن إبراهيم ابن سليمان بن عبد الملك قتل أبى، وقد بلغني أنه مختف في الحيرة  فأنا أطلبه لعلى أجده وأدرك منه ثأري، فلما سمعت ذلك يا أمير المؤمنين عظم خوفي، وضاقت الدنيا في عيني، وقلت: إني سقت نفسي إلى حتفي

ثم سألت الرجل عن اسمه واسم أبيه، فأخبرني عن ذلك، فعلمت أن كلامه حق، فقلت له: يا هذا، إنه قد وجب علي حقك، وجزاء لمعروفك لي أريد أن أدلك على ضالتك, فقال: وأين هو؟ قلت: أنا بغيتك إبراهيم بن سليمان، فخذ بثأرك، فتبسم، وقال: هل أضجرك ([[34]](#footnote-34)) الاختفاء والبعد عن دارك وأهلك فأحببت الموت؟

قلت: لا والله! ولكنى أقول لك الحق وإني قتلت أباك في يوم كذا من أجل كذا وكذا.

فلما سمع الرجل كلامي هذا، وعلم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه ثم فكر طويلا، والتفت إلي، وقال: أما أنت فسوف تلقى أبى عند حاكم عادل فيأخذ بثأره منك، وأما أنا فلا أخفر ذمتي ([[35]](#footnote-35))، ولكنى أرغـب أن تبعد عنى فإني لست آمن عليك من نفسي. ثم إنه قدم لي ألف دينار فأبيت أخذها، وانصرفت عنه

. فهذه الحادثة أغرب ما مربي، وهذا الرجل هو أكرم من رأيته، وسمعت عنه بعدك يا أمير المؤمنين.

* **حدث أبو بكر محمد بن علي الماذرائي بمصر قال:**

كنت أساير أبا الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون بدمشق وقد خرجنا للصيد وأخذنا على نهر ثورا، فبينا نحن نسير إذ تلقاه أعرابي فأخذ بعنان فرسه وأنشده:  
إن السنان وحد السيف لو نطقا ... لحدثا عنك بين الناس بالعجب  
أفنيت مالك تعطيه وتنهبه ...  يا آفة الفضة البيضاء والذهب  
فقال أبو الجيش: يا غلام ادفع إليه ما في الخريطة، وكان فيها خمسمائة دينار، فقال: أيها الأمير زدني، فقال أبو الجيش لمن حضر من الغلمان: اطرحوا سيوفكم ومناطقكم عليه فبادر سبعة عشر غلاماً فطرحوا مناطقهم وسيوفهم.

فقال: أيها الأمير انقلني، فأمر أن يدفع إليه بغل من بغال الموكب وحمل ذلك معه، وعدنا من الصيد. فما استقر بي مجلسي حتى ودر علي توقيع أبي الجيش خماويه: " تقدم أمتعني الله بك بصياغة سبعة عشر سيفاً وسبع عشرة منطقة ذهباً جيداً للغلمان مكان ما بذلوه، ليتحسر من تأخر من الغلمان على ما فاتهم من ذلك "

**- ركب الفضل بن يحيى يوماً**

من منزله بالخلد يريد منزله بباب الشماسية فتلقاه فتى من الأبناء مملك، ومعه جماعة من الناس يحملون أملاكه فلما رأى الفتى نزل وقبل يده ولم يكن يعرفه، فسأله عن الصداق فعرف أنه أربعة آلاف درهم.

فأمر له بأربعة آلاف درهم صداق زوجته،

وأربعة آلاف درهم ثمن منزل يسكنه.

وأربعة آلاف درهم للنفقة على وليمته.

وأربعة آلاف درهم يستعين بها على العقد الذي عقده على نفسه وانصرف.

**- ركب محمد بن إبراهيم الإمام دين**

فركب إلى الفضل بن يحيى ومعه حق فيه جوهر فقال له: قصرت بنا غلاتنا، وأغفل أمرنا خليفتنا، وتزايدت مؤنتنا، فلزمنا دين احتجنا إلى أدائه، وهو ألف ألف درهم، وكرهت بذل وجهي للتجار واذالة عرضي بينهم، ولك من يعطيك منهم ما تحب، ومعي رهن يفي بذلك، فإن رأيت أن تأمر بعضهم بقبضه، وحمل المال إلينا فعلت فدعا الفضل بالحق فرأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم

ثم قال له: نجح الحاجة إن تقيم اليوم عندي

فقال له: إن في المقام علي مشقة.

فقال له: وما يشق عليك من ذلك؟ إن رأيت أن تلبس بعض ثيابنا " دعوت به " وإلا أمرت بإحضار ثياب من دارك، فأقام ونهض الفضل، فدعا بوكيله فأمره بحمل المال وتسليمه إلى خادم محمد ابن إبراهيم، وتسليم الحق الذي فيه الجوهر بخاتمه إليه، وأخذ خطه بذلك، ففعل الوكيل ذلك،

وأقام محمد عنده إلى المغرب، وليس عنده شيء من الخبر،

ثم انصرف إلى منزله فرأى المال، وأحضر الخادم الحق.

فغدا على الفضل يشكره فوجده قد سبقه بالركوب إلى دار الرشيد، فوقف منتظراً له على باب الرشيد، فقيل له قد خرج من الباب الآخر، فأتبعه فوجده وقد دخل إلى ابنه فوقف ينتظره فقيل له: قد خرج من الباب الآخر قاصداً إلى منزله، فانصرف عنه،

فلما وصل إلى منزله وجه الفضل إليه ألف ألف درهم أخرى، فغدا عليه فشكره وأطال، فأعلمه الفضل أنه بات بليلة طالت غماً بما شكاه، إلى أن لقي الرشيد فأعلمه بحاله، فأمره بالتقدير له، ولم يزل يماسكه إلى أن تقرر الحال معه على ألف ألف درهم وقال: إنه لم يصلك بمثلها قط، ولا زاد على عشرين ألف دينار،

فشكرته وسألته أن يصلك بها صكاً بخطه ويجعلني الرسول ففعل، فشكره محمد وقال: صدق أمير المؤمنين إنه لم يصلني قط بأكثر من عشرين ألف دينار وهذا إنما تهيأ بك وعلى يديك، وما أقدر على القيام بحقك، ولا على شكر أجازي به معروفك، غير أن علي وعلي، وحلف أيماناً مؤكدة، إن وقفت على باب أحد سواك، ولا سألت غيرك حاجة أبداً ولو استفقت التراب.

فكان لا يركب إلى غير الفضل إلى أن كان من أمرهم ما حدث.

فكان بعد ذلك لا يركب إلى غير الرشيد ويعود إلى منزله؛ فعوتب بعد تقضي أيامهم في ترك البيان الفضل بن الربيع. فقال: والله لو عمرت ألف عام ومصصت الثماد ما وقفت بباب أحد بعد الفضل بن يحيى، ولا سألته حاجة أبداً حتى ألقى الله عز وحل. ولم تزل تلك حاله إلى أن مات.

* **خطباء النصرانية )قس بن ساعدة(**هو أسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحكمها في عصره. يقال إنه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال في كلامه: أما بعد.

وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصاً.

حدث بعضهم قال: كأني أنظر إلى قس بسوق عكاظ وهو يقول:

أيها الناس اسمعوا وعوا:

من عاش مات.

ومن مات فات.

وكل ما هو آت آت.

ليل داج وسماء ذات أبراج.

بحار تزخر ونجوم تزهر.

وضوء وظلام. وبر وأنام.

ومطعم ومشرب. وملبس ومركب.

ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون.

أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا.

وإله قس بن ساعدة ما على وجه الأرض أفضل من الدين.

فطوبى لمن أدركه فاتبعه وويل لمن خالفه. ثم أنشأ يقول:  
في الذاهبين الأولي ... ن من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارداً ... للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأصاغر والأكابر  
أيقنت أني لا محا ... لة حيث صار القوم صائر

* **من نوادر أبي دلامة**كنيته: أبو دلامة واسمه زند بن الجون  
  من طرائفه :  
  دخل أبو دلامة على المهدى وكان عنده جماعه من علية القوم فقال المهدي: أنا أعطى الله عهدا إن لم تهجى واحدا ممن في البيت لأضربن عنقك !  
  فنظر إلى القوم فكلما نظر إلى واحد منهم غمزه لينال رضاه ولما تيقن أبو دلامة أنه لابد من هجاء واحد ممن في المجلس لم يجد إلا نفسه فإن في ذلك السلامة والعافية فقال :  
  ألا أبلغ إليك أبـــا دلامـــــة ... فليس من الكرام ولا كرامة

**إ**ذا لبس العمامة كان قــردا ... وخنزيرا إذا نزع العمامــة  
جمعت دمامة وجمعت لؤمــا ... كذلك اللؤم تتبعه الدمامـة  
فإن تكُ قد أصبت نعيم دنيا ... فلا تفرح فقد دنت القيامة

* **من طرائفه أيضا**

حجت الخيزران، فلما خرجت صاح بها أبو دلامة. قالت: سلوه ما أمره. قالوا له: ما أمرك؟ فقال: أدنوني من محملها. قالت: أدنوه، فأدني. فقال: أيتها السيدة، إني شيخ كبير وأجرك في عظيم. قالت: فمه. قال: تهبين لي جاريةً من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي، قد أكلت رفدي، وأطالت كدي، وقد عاف جلدي جلدها، وتمنيت بعدها، وتشوقت فقدها. فضحكت الخيزران وقالت: سوف آمر لك بما سألت. فلما رجعت تلقاها وذكرها، وخرج معها إلى بغداد فأقام حتى غرض . ثم دخل على أم عبيدة حاضنة موسى وهارون، فدفع إليها رقعةً قد كتبها إلى الخيزران فيها:

أبلغي سيدتي بـالـل ه يا أم عـبـــيدة

أنها أرشدهـا الـلـه وإن كانـت رشـيده

وعدتني قبل أن تـخ رج للـحـج ولـيده

فتـأنـيت وأرســل ت بعشرين قصـيده

كلما أخلقن أخـلـف ت لها أخرى جديده

ليس في بيتي لتمهـي د فراشي من قعـيده

غير عجفاء عجـوزٍ ساقها مثل الـقـديده

وجهها أقبح من حـو تٍ طريٍ في عصيده

ما حياةٌ مـع أنـثـى مثل عرسي بسعـيده

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت واستعادتها منه لقوله ” حوت طري في عصيده ” وجعلت تضحك، ودعت بجارية من جواريها فائقةٍ فقالت لها: خذي كل ما لك في قصري ففعلت، ثم دعت ببعض الخدم وقالت له: سلمها إلى أبي دلامة.

فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله. فقال لامرأته: إذا رجع فادفعيها إليه، وقولي له: تقول لك السيدة: أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها؛ فقالت له نعم.

فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكي. فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت: إن أردت أن تبرني يوماً من الدهر فاليوم. فقال: قولي ما شئت فإني أفعله.

قالت: تدخل عليها فتعلمها أنك مالكها وتطؤها فتحرم عليه، وإلا ذهبت بعقله وجفاني وجفاك. ففعل ودخل إلى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه. وخرج.

ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته: أين الجارية؟

قالت: في ذلك البيت.

فدخل إليها شيخٌ محطمٌ ذاهبٌ، فمد يده إليها وذهب يقبلها.

فقالت له: مالك ويلك ! تنح وإلا لطمتك لطمةً دققت بها أنفك.

فقال لها: أبهذا أوصتك السيدة !.

فقالت: إنها بعثت بي إلى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت، وقد كان عندي آنفاً، ونال مني حاجته. فعلم أنه قد دهي من أم دلامة وابنها.

فخرج إليه أبو دلامة فلطمه ولببه وحلف ألا يفارقه إلا عند المهدي.

فمضى به ملبباً حتى وقف على باب المهدي. فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بإدخاله.

فلما دخل قال له: مالك ويلك؟ !

قال: عمل بي هذا ابن الخبيثة ما لم يعمل ولدٌ بأبيه، ولا ترضيني إلا أن تقتله.

فقال له: ويلك ما فعل؟ فأخبره الخبر.

فضحك حتى استلقى ثم جلس.

فقال أبو دلامة: أعجبك فعله فتضحك منه؟

فقال: علي بالسيف والنطع.

فقال دلامة: قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع حجتي. قال: هات.

قال: هذا الشيخ أصفق الناس وجهاً، ينيك أمي منذ أربعين سنة ما غضبت، ونكت جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى !

فضحك المهدي أكثر من ضحكه الأول،

ثم قال: دعها له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيراً منها.

قال: على أن تخبأها لي بين السماء والأرض، وإلا ناكها والله كما ناك هذه.

فتقدم إلى دلامة ألا يعاود بمثل فعله.

وحلف إنه إن عاود قتله، ووهب له جارية أخرى كما وعده.

* **يا غريب الدار عن وطنه**

قال جماعة من أهل البصرة: خرجنا نريد الحج، فلما كنا ببعض الطريق، إذا غلام واقف على قارعة الطريق، وهو ينادي: أيها الناس، هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ فملنا إليه وقلنا له: ما تريد؟ قال: إن مولاي لِمَا به يريد أن يوصيكم، فملنا معه، فإذا شخص ملقى على بُعْدٍ من الطريق تحت شجرة لا يحر جواباً، فجلسنا حوله فأحس بنا، ورفع نظره وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً، وأنشأ يقول:

يا غريب الدار عن وطنه         مفرداً يبكي على شجنه

كلما جد البكاء بـه           دبت الأسقام في بدنـه

ثم أغمي عليه طويلاً؛ وإنا لجلوس حوله، إذ أقبل طائر، فوقع على أعلى الشجرة، وجعل يغرد، ففتح الفتى عينيه، وجعل يسمع تغريد الطائر، ثم قال:

ولقد زاد الفؤاد شجىً      طائر يبكي على فنـنه

شفَّه ما شفَّني فبـكى     كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس تنفسًا فاضت نفْسُه منه، فلم نبرح من عنده حتى غسَّلناه وكفَّناه وتولَّينا الصلاة عليه، فلما فرغنا من دفنه، سألنا الغلام عنه، فقال: هذا العباس بن الأحنف .

ومن مواقفه الطريفة والذكية مع المهدي أنه دخل عليه يوما وبين يديه( سلمة) الوصيف واقفا فقال:إني أهديت إليك يا أمير المؤمنين مهرا رشيقا ليس لأحد مثله فإن رأيت أن تشرفني بقبوله, فأمر بإدخاله إليه فإذا هو حمار محطم أعجف هرم يسير بصعوبة فقال المهدي: أي شيء هذا? ألم تزعم أنه مهر?! فقال أبو دلامة: أوليس هذا (سلمة) الوصيف بين يديك قائما وتسميه الوصيف وله ثمانون سنة فإن كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك.‏

وكانت لأبي دلامة دالة على المنصور والمنصور لا يرده دخل عليه يوما وأنشده:‏

رأيتك في المنام كسوت جلدي‏ ثيابا جمة وقضيت ديني‏

فكان بنفسجي الخز فيها‏ وساج ناعم فأتم زيني‏

فصدق يا فدتك النفس رؤيا‏ رأتها في المنام كذاك عيني‏

فأمر المنصور له بذلك وقال له : لا تعد أن تحلم علي ثانية فأجعل حلمك أضغاثا... ولا أصدقه.‏

* **يوم من أيام بن عباس رضي الله عنه••••**

يحكي أحد أصحابه فيقول . » ﻟﻘﺪ ﺭﺃﻳﺖ ﻣﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻣﺠﻠﺴﺎ ﻟﻮ ﺃﻥ ﺟﻤﻴﻊ ﻗﺮﻳﺶ ﻓﺨﺮﺕ ﺑﻪ ﻟﻜﺎﻥ ﻟﻬﺎ ﺑﻪ ﺍﻟﻔﺨﺮ،

ﻗﺎﻝ: ﺭﺃﻳﺖ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﺟﺘﻤﻌﻮﺍ ﻋﻠﻰ ﺑﺎﺑﻪ ﺣﺘﻰ ﺿﺎﻕ ﺑﻬﻢ ﺍﻟﻄﺮﻳﻖ ﻓﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﺃﺣﺪ ﻳﻘﺪﺭ ﺃﻥ ﻳﺠﻲﺀ ﻭﻻ ﺃﻥ ﻳﺬﻫﺐ ﻓﺪﺧﻠﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﺄﺧﺒﺮﺗﻪ ﺑﻤﻜﺎﻧﻬﻢ ﻋﻠﻰ ﺑﺎﺑﻪ ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻲ: ﺿﻊ ﻟﻲ ﻭﺿﻮﺀﺍ ﻓﺘﻮﺿﺄ ﻭﺟﻠﺲ

ﻭﻗﺎﻝ: ﺍﺧﺮﺝ ﺇﻟﻴﻬﻢ ﻓﺎﺩﻉ ﻣﻦ ﻳﺮﻳﺪ ﺃﻥ ﻳﺴﺄﻝ ﻋﻦ ﺍﻟﻘﺮﺀﺍﻥ ﻭﺗﺄﻭﻳﻠﻪ

ﻗﺎﻝ ﻓﺨﺮﺟﺖ ﻓﺂﺫﻧﺘﻬﻢ ﻓﺪﺧﻠﻮﺍ ﺣﺘﻰ ملئوا ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻓﻤﺎ ﺳﺄﻟﻮﺍ ﻋﻦ شيء ﺇﻻ ﺃﺧﺒﺮﻫﻢ  
ﻭﺯﺍﺩﻫﻢ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ ﺇﺧﻮﺍﻧﻜﻢ ﻓﺨﺮﺟﻮﺍ ﻟﻴﻔﺴﺤﻮﺍ ﻟﻐﻴﺮﻫﻢ،

ﺛﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻲ: ﺍﺧﺮﺝ ﻓﺎﺩﻉ ﻣﻦ ﻳﺮﻳﺪ ﺃﻥ ﻳﺴﺄﻝ ﻋﻦ ﺍﻟﺤﻼﻝ ﻭﺍﻟﺤﺮﺍﻡ ﻭﺍﻟﻔﻘﻪ ﻓﻠﻴﺪﺧﻞ  
ﻗﺎﻝ ﻓﺨﺮﺟﺖ ﻓﺂﺫﻧﺘﻬﻢ ﻓﺪﺧﻠﻮﺍ ﺣﺘﻰ ﻣﻠﺌﻮﺍ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻓﻤﺎ ﺳﺄﻟﻮﻩ ﻋﻦ شيء ﺇﻻ ﺃﺧﺒﺮﻫﻢ  
ﻭﺯﺍﺩﻫﻢ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ: ﺇﺧﻮﺍﻧﻜﻢ ﻓﺨﺮﺟﻮﺍ

ﺛﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻲ: ﺍﺧﺮﺝ ﻓﻘﻞ ﻣﻦ ﺃﺭﺍﺩ ﺃﻥ ﻳﺴﺄﻝ ﻋﻦ ﺍﻟﻔﺮﺍﺋﺾ ﻭﻣﺎ ﺃﺷﺒﻬﻬﺎ ﻓﻠﻴﺪﺧﻞ

ﻗﺎﻝ ﻓﺨﺮﺟﺖ ﻓﺂﺫﻧﺘﻬﻢ ﻓﺪﺧﻠﻮﺍ ﺣﺘﻰ ملئوا ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻓﻤﺎ ﺳﺄﻟﻮﻩ ﻋﻦ شيء ﺇﻻ ﺃﺧﺒﺮﻫﻢ ﻭﺯﺍﺩﻫﻢ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ: ﺇﺧﻮﺍﻧﻜﻢ ﻗﺎﻝ ﻓﺨﺮﺟﻮﺍ

ﺛﻢ ﻗﺎﻝ: ﺍﺧﺮﺝ ﻓﻘﻞ ﻣﻦ ﺃﺭﺍﺩ ﺃﻥ ﻳﺴﺄﻝ ﻋﻦ ﺍﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻭﺍﻟﺸﻌﺮ ﻭﺍﻟﻐﺮﻳﺐ ﻣﻦ ﺍﻟﻜﻼﻡ ﻓﻠﻴﺪﺧﻞ ﻗﺎﻝ: ﻓﺪﺧﻠﻮﺍ ﺣﺘﻰ ملئوا ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻓﻤﺎ ﺳﺄﻟﻮﻩ ﻋﻦ شيء ﺇﻻ ﺃﺧﺒﺮﻫﻢ ﻭﺯﺍﺩﻫﻢ

ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺮﺍﻭﻱ: ﻓﻠﻮ ﺃﻥ ﻗﺮﻳﺸﺎ ﻛﻠﻬﺎ ﻓﺨﺮﺕ ﺑﺬﻟﻚ ﻟﻜﺎﻥ ﻟﻬﺎ ﻓﺨﺮﺍ ﻓﻤﺎ ﺭﺃﻳﺖ ﻣﺜﻞ ﻫﺬﺍ ﻷﺣﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ

* **حُكي أن ملكان ابن أخي ماوية (زوجة حاتم ) قال :**قلت لها يوماً :

ياعمة حدثيني ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم أخلاقه ، فقالت :   
يا ابن أخي أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة أذهبت الخف والظلف وقد أخذني وإياه الجوع وأسهرنا فأخذْتُ سفانة (ابنتهما) وأخذ عدياً (ابنهما) وجعلنا نعللهما حتى ناما ، فأقبل عليَّ يحدثني ويعللني بالحديث حتى أنام ،فرفقت به لما به من الجوع فأمسكتُ عن كلامه لينام فقال لي :  أنمت؟ فلم أجبه ،

فسكت ونظر في فناء الخباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فإذا امرأة فقال :  ما هذا؟   
فقالت :يا أبا عدي أتيتك من عند صِبْية يتعاوون كالكلاب أو كالذئاب جوعاً  
فقال لها : أحضري صبيانك فوالله لأشبعنهم ،

فقامت مسرعة لأولادها فرفعت رأسي وقلت له :  
ياحاتم ! بماذا تُشبع أطفالها ؟فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل ، فقال: والله لأشبعنك وأشبعن صبيانك وصبيانها ، فلما جاءت المرأة نهض قائماً وأخذ المدية بيده وعمد إلى فرسه فذبحه ثم أجج ناراً ودفع إليها شفرة وقال:  
قطعي واشوي وكلي واطعمي صبيانك ،فأكلت المرأة وأشبعت صبيانها فأيقظتُ أولادي وأكلت وأطعمتهم فقال:  
والله إن هذا لهو اللؤم! تأكلون وأهل الحي حالهم مثل حالكم ، ثم أتى الحي بيتاً بيتاً يقول لهم انهضوا بالنار ،فاجتمعوا حول الفرس وتقنّع حاتم بكسائه وجلس ناحية ،فوالله ما أصبحوا وعلى وجه الأرض منها قليلٌ ولا كثير إلا العظم والحافر، ولا والله ما ذاقها حاتم ، وإنه لأشدهم جوعاً .

* **ﻣﺪﺡ ﺃﺑﻮ ﺗﻤﺎﻡ ﺍﻟﻤﻌﺘﺼﻢ ﺑﻘﺼﻴﺪﺓ**ﻓﻠﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﻓﻲ ﻣﺪﺣﻪ:  
  ﺇﻗـﺪﺍﻡ ﻋﻤﺮﻭ ﻓﻲ ﺳﻤﺎﺣﺔ ﺣﺎﺗـﻢ....ﻓﻲ ﺣﻠـﻢ ﺃﺣﻨﻒ ﻓﻲ ﺫﻛﺎﺀ ﺇﻳﺎﺱ  
  ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺍﻟﻔﻴﻠﺴﻮﻑ ﺍﻟﻜﻨﺪﻱ: ﺇﻥ ﺍﻷﻣﻴﺮ ﻓﻮﻕ ﻣﺎ ﻭﺻﻔﺖ.  
  ﻓﺄﻃﺮﻕ ﺃﺑﻮ ﺗﻤﺎﻡ ﻗﻠﻴﻼ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ:  
  ﻻ ﺗﻨﻜﺮﻭﺍ ﺿﺮﺑﻲ ﻟﻪ ﻣﻦ ﺩﻭﻧﻪ......ﻣﺜﻼ ﺷﺮﻭﺩﺍ ﻓﻲ ﺍﻟﻨﺪﻯ ﻭﺍﻟﺒﺎﺱ  
  ﻓﺎﻟﻠﻪ ﻗﺪ ﺿﺮﺏ ﺍﻷﻗﻞ ﻟﻨﻮﺭﻩ........ﻣﺜﻼ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺸﻜﺎﺓ ﻭﺍﻟﻨﺒﺮﺍﺱ  
  ﻓﺘﻌﺠﺐ ﺍﻟﺤﺎﺿﺮﻭﻥ ﻣﻦ ﺷﺪﺓ ﻓﻄﻨﺘﻪ ﻭﺳﺮﻋﺔ ﺇﺩﺭﺍﻛﻪ
* **حكي أن المأمون**

وَلى عاملاً على بلاد وكان يُعرف منه الجور في حكمه ،فأرسل إليه رجلاً من أرباب دولته ليمتحنه ،فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم في تجارة لنفسه،ولم يُعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه ، فأكرم نزله وأحسن إليه، وسأله أن يكتب كتاباً إلى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ،ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة، فكتب كتاباً فيه بعد الثناء على أمير المؤمنين:

أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه آخذاً بالعزم،

عاملاً بالحزم

قد عدل بين رعيته وساوى في أقضيته

أغنى القاصد وأرضى الوارد،

وأنزلهم منه منازل الأولاد

وأذهب ما بينهم من الضغائن والأحقاد،

وعمَّر منهم المساجد الداثرة

وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة

وهم مع ذلك داعون لأمير المؤمنين يريدون النظر إلى وجهه والسلام.

فكان معنى قوله آخذا بالعزم أي : إذا عزم على ظلم أو جور فعله في الحال،

وقوله قد عدل بين رعيته وساوى في أقضيته أي أخذ كل ما معهم حتى ساوى بين الغني والفقير،

وقوله عمر منهم المساجد الداثرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعني : أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئاً من الدنيا ،

ومعنى قوله يريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أي ليشكوا حالهم وما نزل بهم ،

فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته، وولى عليهم غيره.

* **قصة الخارجية مع الخليفة :**

دخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت: يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما آتاك وأتمّ سعدك لقد حَكَمت فقسَطْت .  
فقال لها : من تكونين أيتها المرأة؟  
فقالت :من آل برمك ممن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نوالهم .  
فقال :أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره وأما المال فمردود إليك ، ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال :أتدرون ما قالت هذه المرأة؟   
فقالوا :ما نراها إلا قالت خيراً .قال :ما أظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقرّ الله عينك أي أسكنها عن الحركة وإذا سكنت العين عن الحركة عميت وأما قولها وفرحك بما آتاك فأخذته من قوله تعالى :**حتى إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتة** الأنعام 44   
وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر:  
إذا تم أمرٌ بدا نقصه ترقب زوالاً إذا قيل تمّ  
وأما قولها لقد حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى: **وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا**.الجن 15  
فتعجبوا من ذلك.

* **قال أبو جعفر الشيباني :**

أتانا يوماً أبو مياس الشاعر ونحن في جماعة فقال :   
ما أنتم فيه؟ وما تتذاكرون؟   
قلنا :نذكر الزمان وفساده .   
قال :كلا إنما الزمان وعاءٌ وما ألقي فيه من خير أو شر كان على حاله . ثم أنشد :  
أرى حللاً تصانُ على أُناسٍ \*\*\* وأخلاقاً تداسُ ولا تصانُ  
يقولون الزمان به فســـادٌ \*\*\* وهم فسدوا وما فسد الزمانُ

**خرج عبدالله بن جعفر**

والحسنان (الحسن والحسين) وأبو دحية الأنصاري رضي الله عنهم جميعاً ، من مكة إلى المدينة فأصابتهم السماء بمطر فلجئوا إلى خباء أعرابي،فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء ،فذبح لهم الأعرابي شاة ،فلما ارتحلوا قال عبدالله للأعرابي:  
إن قدمت المدينة فسل عنا.  
فاحتاج الأعرابي بعد سنين ،فقالت له امرأته لو أتيت المدينة فلقيت أولئك الفتيان ،فقال:  
قد نسيت أسماءهم ،فقالت:سل عن ابن الطيار  
فأتى المدينة فلقي سيدنا الحسن رضي الله عنه فأمر له بمائة ناقة بفحولها ورعاتها .  
ثم أتى الى سيدنا الحسين رضي الله عنه فقال له الأعرابي:كفانا أبو محمد مؤونة الإبل ،فأمر له بألف شاة.  
ثم أتى عبدالله بن جعفر رضي الله عنه فقال:كفاني إخواني الإبل والشياه ،فأمر له بمائة ألف درهم   
ثم أتى أبا دحية رضي الله عنه ،فقال :والله ما عندي مثل ما أعطوك، ولكن ائتني بإبلك ،فأوقرها لك تمراً.  
فعاش الأعرابي في يسرٍ منذ ذلك اليوم.

* **كرم عبدالله بن جعفر**

سمّن رجل بهيمة ثم خرج بها ليبيعها فمر بعبدالله بن جعفر رضي الله عنه فقال:يا صاحب البهيمة أتبيعها؟  
قال: لا ولكنها هي لك هبة ، ثم تركها له وانصرف إلى بيته   
فلم يلبث إلا يسيراً وإذا بالحمالين على بابه عشرين نفراً  
عشرة منهم يحملون حنطة  
وخمسة لحماً وكسوة  
وأربعة يحملون فاكهة ونقلاً  
وواحد يحمل مالاً   
قد أرسلهم عبدالله بن جعفر  
فأعطاه جميع ذلك واعتذر إليه.

* لما أراد امرؤ القيس المضي إلى قيصر ملك الروم أودع عند السموءل بن عادياء دروعاً وسلاحاً وأمتعة تساوي جملة كثيرة، فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة عند السموءل فقال السموءل :   
  لا أدفعها إلا إلى مستحقها ، وأبى أن يدفع إليه منها شيئاً ، فعاوده فأبى وقال :   
  لا أغدر بذمتي ولا أخون أمانتي ولا أترك الوفاء الواجب علي.  
  فقصده ذلك الملك من كندة بعسكره ،فدخل السموءل في حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك ، وكان ولد السموءل خارج الحصن فظفر به الملك وأخذه أسيراً ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموءل فأشرف عليه من أعلى الحصن ،فلما رآه قال له :  
  إن ولدك قد أسرته وهو ذا معي فإن سلمت إلي الدروع والسلاح رحلت عنك وسلمت إليك ولدك،وإن امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر فاختر أيهما شئت.  
  فقال له السموءل :  
  ماكنت لأُخْفِر ذمامي (أخون عهدي) وأُبطل وفائي ؛فاصنع ماشئت.  
  فذبح ولده وهو ينظر. ثم لما عجز الملك عن الحصن رجع خائباً ،واحتسب السموءل ذبح ولده وصبر محافظة على وفائه.  
  فلما جاء الموسم وحضر ورثة امريء القيس سلّم إليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب إليه من حياة ولده وبقائه .وقال في ذلك :  
    
  وفيتُ بأدرع الكِنْدي إني ....... إذا ما خان اقوامٌ وفيتُ
* **فطنة عجيبة!!**

كان المعتضد يوماً جالساً في بيت يبنى له وهو يشاهد الصُّنّاع ،فرأى في جملتهم رجلاً مُنكر الخَلق ،شديد المرح ،يصعد السلم مِرقاتين مرقِاتين (درجتين) ويحمل ضعف ما يحمله غيره ،فأنكر أمره وأحضره وسأله عن سبب ذلك فلَجْلَج (تردد) فقال لوزيره :   
قد خمنت هذا تخميناً ما أحسبه باطلاً ؛ إما أن يكون معه دنانير قد ظفر بها من غير وجهها أو يكون لصاً يتستر بالعمل .

ثم قال : عليّ بالرجل فأحضره وضربه وحلف إن لم يصدق ليضربن عنقه فقال الرجل :   
ولي الأمان يا أمير المؤمنين؟ قال :نعم، إلا ما كان من حد ، فظن أنه قد أمّنه.

فقال : كنت أعمل في أتون الأجر منذ سنتين ،فأنا منذ شهور جالس إذ مرّ بي رجل في وسطه كيس فتبعته وهو لا يعرف مكاني فحلّ الهِميان (وعاء للدراهم) وأخرج منه ديناراً فتأملته فإذا كله دنانير فكتّفته وسددت فاه وأخذت الهميان وحملته على كتفي وطرحته في التنور وطيّنتُ عليه ، فلما كان بعد أيام أخرجت عظامه وطرحتها في دجلة والدنانير معي تقوي قلبي

فأرسل المعتضد من أحضر الدنانير وإذا على الكيس : (لفلان بن فلان) ، فنادى في المدينة فحضرت امرأته وقالت: هذا زوجي وقد ترك طفلاً صغيراً خرج في وقت كذا ومعه كيس فيه ألف دينار فغاب إلى الآن .

فسلم الدنانير إليها وضرب عنق الرجل وأمر أن يوضع في الأتون .

* **سأل رجل حاتم الطائي،**

وهو مضرب أمثال العرب في الكرم، فقال: يا حاتم هل غلبك أحد في الكرم؟

قال: نعم غلام يتيم من طي نزلت بفنائه وكان له عشرة أرؤس من الغنم، فعمد إلى رأس منها فذبحه، وأصلح من لحمه ، وقدم إلي وكان فيما قدم إلي الدماغ فتناولت منه فاستطبته.

فقلت : طيب والله ، فخرج من بين يدي وجعل يذبح رأساً رأساً ويقدم لي الدماغ وأنا لا أعلم ، فلما خرجت لأرحل نظرت حول بيته دماً عظيماً وإذا هو قد ذبح الغنم بأسره  
  
فقلت له : لم فعلت ذلك؟  
فقال: يا سبحان الله تستطيب شيئاً أملكه فأبخل عليك به!! ، إن ذلك لسُبة على العرب قبيحة!  
قيل يا حاتم : فما الذي عوضته؟  
قال: ثلاثمائة ناقة حمراء وخمسمائة رأس من الغنم  
فقيل: إذاً أنت أكرم منه  
فقال: بل هو أكرم، لأنه جاء بكل ما يملك وإنما جدت بقليل من كثير.

* **لا تستوي الرجلان !!!**

تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة قديمة ، فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول   
وما يستوي الرِّجلان رجلٌ صحيحة \*\*\* ورجلٌ رمى فيها الزمان فشُلَّت  
ثم تعود فتقول :  
وما يستوي الثوبان ثوبٌ به البِلَى \*\*\* وثوبٌ بأيدي البائعين جديدُ  
**فمرت جارية القديمة على الحديثة فأنشدت :**نقِّل فؤادك حيث شئت من الهوى \*\*\* ما القلب إلا للحبيب الأول  
كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى \*\*\* وحنينه أبداً لأول منزل

* **قال أبو عمرو بن العلاء :**

أعلم الناس بالنساء عَبَدَة بن الطيب حيث يقول:  
فإن تسألوني بالنساء فإنني \*\*\* عليم بأدواء النساء طبيب  
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله \*\*\* فليس له في وُدّهِنّ نصيب  
يُرِدْنَ ثراء المال حيث علِمْنَه \*\*\* وشرخ الشباب عندهن عجيب

**أيتكن حرقة ؟**

لما قدم سعد بن أبي وقاص القادسية أتته حُرَقة بنت النعمان بن المنذر في جوارٍ كلهن في مثل زيها يطلبن صلته. فلما وقفن بين يديه قال :  
أيتكن حرقة؟  
قلن: هذه .قال :أنت حرقة؟  
قالت :نعم ، فما تكرارك في السؤال؟إن الدنيا دار زوال لا تدوم على حال ، إنا كنا ملوك هذا المصر يُجبَى إلينا خَراجه ويطيعنا أهله مدى الإمرة وزمان الدولة ،فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر ،فصدع عصانا وشتت ملأنا ،وكذلك الدهر يا سعد، إنه ليس يأتي قوماً بمسرة إلا ويعقبهم حسرة . ثم أنشأت تقول :  
بينا نسوس الناس والأمر أمرنا \*\*\* إذا نحن فيهم سوقةٌ نتنصّف  
فأفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمها \*\*\* تقلَّبُ تاراتٍ بنا وتَصرَّفُ  
فقال سعد : قاتل الله عدي بن زيد كأنه ينظر إليها حيث يقول :  
إن الدهر صولة فاحذَرنّها \*\*\* لا تبيتنّ قد أمنت الدهورا  
قد يبيت الفتى معافىً فيردى \*\*\* ولقد كان آمناً مسرورا  
**ودخل عمرو بن معد يكرب**

\_وكان من قصّاد النعمان \_ وهي بين يدي سعد فلما نظر إليها قال :  
أنت حرقة؟  
قالت نعم.  
قال :فما دهمك؟أين تتابع نعمك، وسطوات نقمك؟   
فقالت : ياعمرو ،إن للدهر عثرات تعثر بالملوك وأبنائهم فتخفضهم بعد رفعة وتفردهم بعد منعة وتذلهم بعد عز . إن هذا الأمر كنا ننتظره فلما حلّ لم ننكره.  
فلما انصرفت من لدن سعد لقيها نساء القادسية فقلن لها :ما فعل بك الأمير؟ قالت :أكرم وجهي ، وإنما يُكرم الكريم الكريم.

* **وافق شن طبقة :**

كان شَنٌّ من دهاة العرب فقال :والله لأطوفنّ حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها ، فسار حتى لقي رجلاً يريد قرية يريدها شن فصحبه ، فلما انطلقا قال له شن :   
أتحملني أم أحملك ؟   
فقال الرجل :يا جاهل !كيف يحمل الراكب الراكب؟  
فسارا حتى رأيا زرعاً قد استحصد فقال شن :  
أترى هذا الزرع قد أُكِلَ أم لا؟   
فقال : ياجاهل ! أما تراه قائماً؟!   
فمرّا بجنازة ، فقال شن :  
أترى صاحبها حياً أو ميتاً؟   
فقال :ما رأيت أجهل منك !أتراهم حملوا إلى القبور حياً؟!   
ثم سار به الرجل إلى منزله ، وكانت له ابنة تسمى طَبَقة ، فقصّ عليها القصة فقالت :  
أما قوله أتحملني أم أحملك فأراد أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا ،

وأما قوله أترى هذا الزرع قد أُكل أم لا فأراد أباعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا ،

وأما قوله في الميت فإنه أراد أترك عَقِباً يحيا به ذِكره أم لا.   
فخرج الرجل فحادثه ثم أخبره بقول ابنته فخطبها إليه فزوجه إياها ، فحملها إلى أهله ، فلما عرفوا عقلها ودهاءها ،قالوا :   
وافق شنٌّ طبقة.

* **طلع ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻤﻠﻮﻙ ﻳﻮﻣﺎً ﺃﻋﻠﻰ ﻗﺼﺮﻩ**

ﻓﺮﺃﻯ ﺍﻣﺮﺃﺓ ﻋﻠﻰ ﺳﻄﺢ ﺩﺍﺭ ﺇﻟﻰ ﺟﺎﻧﺐ ﻗﺼﺮﻩ ﻟﻢ ﻳﺮ ﺍﻟﺮﺍﺅﻥ ﺃﺣﺴﻦ ﻣﻨﻬﺎ،ﻓﺎﻟﺘﻔﺖ ﺇﻟﻰ ﺑﻌﺾ  
ﺟﻮﺍﺭﻳﻪ، ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻬﺎ: ﻟﻤﻦ ﻫﺬﻩ؟

ﻓﻘﺎﻟﺖ: ﻳﺎ ﻣﻮﻻﻱ ﻫﺬﻩ ﺯﻭﺟﺔ ﻏﻼﻣﻚ ﻓﻴﺮﻭﺯ،  
ﻗﺎﻝ: ﻓﻨﺰﻝ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻭﻗﺪ ﺧﺎﻣﺮﻩ ﺣﺒﻬﺎ، ﻭﺷﻐﻒ ﺑﻬﺎ،ﻓﺎﺳﺘﺪﻋﻰ ﺑﻔﻴﺮﻭﺯ، ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: ﺧﺬ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻭﺍﻣﺾ ﺑﻪ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺍﻟﻔﻼﻧﻴﺔ، ﻭﺍﺋﺘﻨﻲ ﺑﺎﻟﺠﻮﺍﺏ،  
ﻓﺄﺧﺬ ﻓﻴﺮﻭﺯ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ، ﻭﺗﻮﺟﻪ ﺇﻟﻰ ﻣﻨﺰﻟﻪ، ﻓﻮﺿﻊ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺗﺤﺖ ﺭﺃﺳﻪ، ﻭﺟﻬﺰ ﺃﻣﺮﻩ، ﻭﺑﺎﺕ ﻟﻴﻠﺘﻪ،

ﻓﻠﻤﺎ ﺃﺻﺒﺢ ﻭﺩﻉ ﺃﻫﻠﻪ ﻭﺳﺎﺭ ﻃﺎﻟﺒﺎً ﻟﺤﺎﺟﺔ ﺍﻟﻤﻠﻚ، ﻭﻟﻢ ﻳﻌﻠﻢ ﺑﻤﺎ ﻗﺪ ﺩﺑﺮﻩ ﺍﻟﻤﻠﻚ،  
ﻭﺃﻣﺎ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻓﺈﻧﻪ ﻟﻤﺎ ﺗﻮﺟﻪ ﻓﻴﺮﻭﺯ ﻗﺎﻡ ﻣﺴﺮﻋﺎً ﻭﺗﻮﺟﻪ ﻣﺘﺨﻔﻴﺎً ﺇﻟﻰ ﺩﺍﺭ ﻓﻴﺮﻭﺯ،  
ﻓﻘﺮﻉ ﺍﻟﺒﺎﺏ ﻗﺮﻋﺎً ﺧﻔﻴﻔﺎً، ﻓﻘﺎﻟﺖ ﺍﻣﺮﺃﺓ ﻓﻴﺮﻭﺯ: ﻣﻦ ﺑﺎﻟﺒﺎﺏ؟ ﻗﺎﻝ: ﺃﻧﺎ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺳﻴﺪ ﺯﻭﺟﻚ، ﻓﻔﺘﺤﺖ ﻟﻪ، ﻓﺪﺧﻞ ﻭﺟﻠﺲ، ﻓﻘﺎﻟﺖ ﻟﻪ: ﺃﺭﻯ ﻣﻮﻻﻧﺎ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻋﻨﺪﻧﺎ،  
ﻓﻘﺎﻝ: ﺯﺍﺋﺮ. ﻓﻘﺎﻟﺖ: ﺃﻋﻮﺫ ﺑﺎﻟﻠﻪ ﻣﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺰﻳﺎﺭﺓ، ﻭﻣﺎ ﺃﻇﻦ ﻓﻴﻬﺎ ﺧﻴﺮﺍً، ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻬﺎ:  
ﻭﻳﺤﻚ ﺇﻧﻨﻲ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺳﻴﺪ ﺯﻭﺟﻚ، ﻭﻣﺎ ﺃﻇﻨﻚ ﻋﺮﻓﺘﻨﻲ  
ﻓﻘﺎﻟﺖ: ﺑﻞ ﻋﺮﻓﺘﻚ ﻳﺎ ﻣﻮﻻﻱ، ﻭﻟﻘﺪ ﻋﻠﻤﺖ ﺃﻧﻚ ﺍﻟﻤﻠﻚ، ﻭﻟﻜﻦ ﺳﺒﻘﺘﻚ ﺍﻷﻭﺍﺋﻞ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻬﻢ:  
ﺳﺄﺗﺮﻙ ﻣﺎﺀﻛﻢ ﻣﻦ ﻏﻴﺮ ﻭﺭﺩ \*\* ﻭﺫﺍﻙ ﻟﻜﺜﺮﺓ ﺍﻟﻮﺭﺍﺩ ﻓﻴﻪ  
ﺇﺫﺍ ﺳﻘﻂ ﺍﻟﺬﺑﺎﺏ ﻋﻠﻰﻃﻌﺎﻡ \* \* ﺭﻓﻌﺖ ﻳﺪﻱ ﻭﻧﻔﺴﻲ ﺗﺸﺘﻬﻴﻪ  
ﻭﺗﺠﺘﻨﺐ ﺍﻷﺳﻮﺩ ﻭﺭﻭﺩ ﻣﺎﺀ \* \* ﺇﺫﺍ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﻜﻼﺏ ﻭﻟﻐﻦ ﻓﻴﻪ  
ﻭﻳﺮﺗﺠﻊ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﺧﻤﻴﺺ ﺑﻄﻦ \* \* ﻭﻻ ﻳﺮﺿﻰ ﻣﺴﺎﻫﻤﺔ ﺍﻟﺴﻔﻴﻪ  
ﻭﻣﺎ ﺃﺣﺴﻦ ﻳﺎ ﻣﻮﻻﻱ ﻗﻮﻝ ﺍﻟﺸﺎﻋﺮ:  
ﻗﻞ ﻟﻠﺬﻱ ﺷﻔﻪ ﺍﻟﻐﺮﺍﻡ ﺑﻨﺎ \*\* ﻭﺻﺎﺣﺐ ﺍﻟﻐﺪﺭ ﻏﻴﺮ ﻣﺼﺤﻮﺏ  
ﻭﺍﻟﻠﻪ ﻻ ﻗﺎﻝ ﻗﺎﺋﻞ ﺃﺑﺪﺍً ﻗﺪ ﺃﻛﻞ ﺍﻟﻠﻴﺚ ﻓﻀﻠﺔ ﺍﻟﺬﻳﺐ

ﺛﻢ ﻗﺎﻟﺖ: ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺗﺄﺗﻲ ﺇﻟﻰ ﻣﻮﺿﻊ ﺷﺮﺏ ﻛﻠﺒﻚ ﺗﺸﺮﺏ ﻣﻨﻪ،

ﻗﺎﻝ: ﻓﺎﺳﺘﺤﻴﺎ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻣﻦ ﻛﻼﻣﻬﺎ ﻭﺧﺮﺝ ﻭﺗﺮﻛﻬﺎ، ﻓﻨﺴﻲ ﻧﻌﻠﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﺍﺭ،

ﻫﺬﺍ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻠﻚ.

ﻭﺃﻣﺎ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﻓﻴﺮﻭﺯ، ﻓﺈﻧﻪ ﻟﻤﺎ ﺧﺮﺝ ﻭﺳﺎﺭ ﺗﻔﻘﺪ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ،ﻓﻠﻢ ﻳﺠده ﻣﻌﻪ ﻓﻲ ﺭﺃﺳﻪ، ﻓﺘﺬﻛﺮ ﺃﻧﻪ ﻧﺴﻴﻪ ﺗﺤﺖ ﻓﺮﺍﺷﻪ، ﻓﺮﺟﻊ ﺇﻟﻰ ﺩﺍﺭﻩ، ﻓﻮﺍﻓﻖ ﻭﺻﻮﻟﻪ ﻋﻘﺐ ﺧﺮﻭﺝ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻣﻦ ﺩﺍﺭﻩ، ﻓﻮﺟﺪ ﻧﻌﻞ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﺍﺭ، ﻓﻄﺎﺵ ﻋﻘﻠﻪ، ﻭﻋﻠﻢ ﺃﻥ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻟﻢ ﻳﺮﺳﻠﻪ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﻔﺮﺓ ﺇﻻ ﻷﻣﺮ ﻳﻔﻌﻠﻪ، ﻓﺴﻜﺖ ﻭﻟﻢ ﻳﺒﺪ ﻛﻼﻣﺎً، ﻭﺃﺧﺬ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ، ﻭﺳﺎﺭ ﺇﻟﻰ ﺣﺎﺟﺔ ﺍﻟﻤﻠﻚ،ﻓﻘﻀﺎﻫﺎ، ﺛﻢ ﻋﺎﺩ ﺇﻟﻴﻪ،ﻓﺄﻧﻌﻢ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﻤﺎﺋﺔ ﺩﻳﻨﺎﺭ،  
ﻓﻤﻀﻰ ﻓﻴﺮﻭﺯ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺴﻮﻕ، ﻭﺍﺷﺘﺮﻯ ﻣﺎ ﻳﻠﻴﻖ ﺑﺎﻟﻨﺴﺎﺀ، ﻭﻫﻴﺄ ﻫﺪﻳﺔ ﺣﺴﻨﺔ  
ﻭﺃﺗﻰ ﺇﻟﻰ ﺯﻭﺟﺘﻪ، ﻓﺴﻠﻢ ﻋﻠﻴﻬﺎ، ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﺎ: ﻗﻮﻣﻲ ﺇﻟﻰ ﺯﻳﺎﺭﺓ ﺑﻴﺖ ﺃﺑﻴﻚ، ﻗﺎﻟﺖ ﻭﻣﺎ ﺫﺍﻙ؟ ﻗﺎﻝ: ﺇﻥ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺃﻧﻌﻢ ﻋﻠﻴﻨﺎ ﻭﺃﺭﻳﺪ ﺃﻥ ﺗﻈﻬﺮﻱ ﻷﻫﻠﻚ ﺫﻟﻚ،

ﻗﺎﻟﺖ:ﺣﺒﺎً ﻭﻛﺮﺍﻣﺔ، ﺛﻢ ﻗﺎﻣﺖ ﻣﻦ ﺳﺎﻋﺘﻬﺎ، ﻭﺗﻮﺟﻬﺖ ﺇﻟﻰ ﺑﻴﺖ ﺃﺑﻴﻬﺎ، ﻓﻔﺮﺣﻮﺍ ﺑﻬﺎ، ﻭﺑﻤﺎ  
ﺟﺎﺀﺕ ﺑﻪ ﻣﻌﻬﺎ، ﻓﺄﻗﺎﻣﺖ ﻋﻨﺪ ﺃﻫﻠﻬﺎ ﺷﻬﺮ، ﻓﻠﻢ ﻳﺬﻛﺮﻫﺎ ﺯﻭﺟﻬﺎ ﻭﻻ ﺃﻟﻢ ﺑﻬﺎ، ﻓﺄﺗﻰ ﺇﻟﻴﻪ ﺃﺧﻮﻫﺎ، ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﻳﺎ ﻓﻴﺮﻭﺯ: ﺇﻣﺎ ﺃﻥ ﺗﺨﺒﺮﻧﺎ ﺑﺴﺒﺐ ﻏﻀﺒﻚ، ﻭﺇﻣﺎ ﺃﻥ ﺗﺤﺎﻛﻤﻨﺎ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻤﻠﻚ، ﻓﻘﺎﻝ: ﺇﻥ ﺷﺌﺘﻢ ﺍﻟﺤﻜﻢ، ﻓﺎﻓﻌﻠﻮﺍ، ﻓﻤﺎ ﺗﺮﻛﺖ ﻟﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺣﻘﺎً، ﻓﻄﻠﺒﻮﻩ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺤﻜﻢ، ﻓﺄﺗﻰ  
ﻣﻌﻬﻢ، ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ ﺇﺫ ﺫﺍﻙ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺟﺎﻟﺴﺎً ﺍﻟﻰ ﺟﺎﻧﺒﻪ، ﻓﻘﺎﻝ ﺃﺧﻮ ﺍﻟﺼﺒﻴﺔ:  
ﺃﻳﺪ ﺍﻟﻠﻪ ﻣﻮﻻﻧﺎ ﻗﺎﺿﻲ ﺍﻟﻘﻀﺎﺓ ﺇﻧﻲ ﺃﺟﺮﺕ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻐﻼﻡ ﺑﺴﺘﺎﻧﺎً ﺳﺎﻟﻢ ﺍﻟﺤﻴﻄﺎﻥ ﺑﺒﺌﺮ ﻣﺎﺀ ﻣﻌﻴﻦ  
ﻋﺎﻣﺮﺓ، ﻭﺃﺷﺠﺎﺭ ﻣﺜﻤﺮﺓ، ﻓﺄﻛﻞ ﺛﻤﺮﻩ، ﻭﻫﺪﻡ ﺣﻴﻄﺎﻧﻪ، ﻭﺃﺧﺮﺏ ﺑﺌﺮﻩ،

ﻓﺎﻟﺘﻔﺖ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ ﺇﻟﻰ ﻓﻴﺮﻭﺯ، ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: ﻣﺎ ﺗﻘﻮﻝ ﻳﺎ ﻏﻼﻡ؟

ﻓﻘﺎﻝ ﻓﻴﺮﻭﺯ: ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ ﻗﺪ ﺗﺴﻠﻤﺖ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﺴﺘﺎﻥ ﻭﺳﻠﻤﺘﻪ ﺇﻟﻴﻪ ﺃﺣﺴﻦ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ، ﻓﻘﺎﻝ  
ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ: ﻫﻞ ﺳﻠﻢ ﺇﻟﻴﻚ ﺍﻟﺒﺴﺘﺎﻥ ﻛﻤﺎ ﻛﺎﻥ؟

ﻗﺎﻝ: ﻧﻌﻢ، ﻭﻟﻜﻦ ﺃﺭﻳﺪ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﺴﺒﺐ ﻟﺮﺩﻩ.

ﻗﺎﻝ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ: ﻣﺎ ﻗﻮﻟﻚ؟

ﻗﺎﻝ: ﻭﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﻣﻮﻻﻱ ﻣﺎ ﺭﺩﺩﺕ ﺍﻟﺒﺴﺘﺎﻥ ﻛﺮﺍﻫﺔ ﻓﻴﻪ، ﻭﺇﻧﻤﺎ ﺟﺌﺖ ﻳﻮﻣﺎً ﻣﻦ ﺍﻷﻳﺎﻡ، ﻓﻮﺟﺪﺕ ﻓﻴﻪ ﺃﺛﺮ ﺍﻷﺳﺪ، ﻓﺨﻔﺖ ﺃﻥ ﻳﻐﺘﺎﻟﻨﻲ، ﻓﺤﺮﻣﺖ ﺩﺧﻮﻝ ﺍﻟﺒﺴﺘﺎﻥ ﻛﺮﺍﻣﺎً ﻟﻸﺳﺪ،

ﻗﺎﻝ: ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻣﺘﻜﺌﺎً ﻓﺎﺳﺘﻮﻯ ﺟﺎﻟﺴﺎً،

ﻭﻗﺎﻝ: ﻳﺎ ﻓﻴﺮﻭﺯ ﺍﺭﺟﻊ ﺇﻟﻰ ﺑﺴﺘﺎﻧﻚ ﺁﻣﻨﺎً ﻣﻄﻤﺌﻨﺎً، ﻓﻮﺍﻟﻠﻪ ﺃﻥ ﺍﻷﺳﺪ ﺩﺧﻞ ﺍﻟﺒﺴﺘﺎﻥ ﻭﻟﻢ ﻳﺆﺛﺮ  
ﻓﻴﻪ ﺃﺛﺮﺍً، ﻭﻻ ﺍﻟﺘﻤﺲ ﻣﻨﻪ ﻭﺭﻗﺎً، ﻭﻻ ﺛﻤﺮﺍً ﻭﻻ ﺷﻴﺌﺎً، ﻭﻟﻢ ﻳﻠﺒﺚ ﻓﻴﻪ ﻏﻴﺮ ﻟﺤﻈﺔ ﻳﺴﻴﺮﺓ، ﻭﺧﺮﺝ ﻣﻦ ﻏﻴﺮ ﺑﺄﺱ، ﻭﻭﺍﻟﻠﻪ ﻣﺎ ﺭﺃﻳﺖ ﻣﺜﻞ ﺑﺴﺘﺎﻧﻚ، ﻭﻻ ﺃﺷﺪ ﺍﺣﺘﺮﺍﺯﺍً ﻣﻦ ﺣﻴﻄﺎﻧﻪ ﻋﻠﻰ ﺷﺠﺮﻩ،  
ﻗﺎﻝ: ﻓﺮﺟﻊ ﻓﻴﺮﻭﺯ ﺇﻟﻰ ﺩﺍﺭﻩ، ﻭﺭﺩ ﺯﻭﺟﺘﻪ، ﻭﻟﻢ ﻳﻌﻠﻢ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ ﻭﻻ ﻏﻴﺮﻩ ﺑﺸﻲﺀ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﻭﺍﻟﻠﻪ  
ﺃﻋﻠﻢ   
(من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف)  
'

* **لكل داء دواء الا الحماقة**

ﻳﺬﻛﺮ أن ﺭﺟلا ﻋﺠﻮﺯ ﻛﺎﻥ ﻳﺤﻤﻞ ﺣﻤﻼً ﺛﻘﻴﻼً ﻓﻄﻠﺐ ﻣﻦ ﺭﺟﻞ أحمق أن ﻳﻌﺎﻭﻧﻪ ﻭﻋﻨﺪﻣﺎ سأله ﻋﻦ ﺍﻟﻤﻘﺎﺑﻞ ﻗﺎﻝ :  
"ﻻﺷﻲﺀ" ﻓﺮﺿﻲ ﺑﺎﻟـــ "ﻻﺷﻲﺀ" ﻭﻋﻨﺪﻣﺎ ﺍﻧﺘﻬﻰ وأوصل ﺍﻟﺤﻤﻞ ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺣﺴﻨﺎً ﺍﻋﻄﻴﻨﻲ ﺍﻟــ "ﻻﺷﻲﺀ"  
ﻓﻠﻢ ﻳﺠﺪ ﻣﺎ ﻳﻌﻄﻴﻪ إياه ﻭﻟﻢ ﻳﻌﺮﻑ ﻛﻴﻒ ﻳﺮﺩ

ﻓﺬﻫﺒﻮﺍ ﻟﻠﻘﺎﺿﻲ ﻟﻴﺤﻜﻢ ﺑﻴﻨﻬﻢ  
ﻓﻘﺎﻝ القاضي ﻟﻠﺮﺟﻞ ﺍﺭﻓﻊ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻋﻦ ﺍﻟﻄﺎﻭﻟﺔ ﻭﺍﺧﺒﺮﻧﻲ ﻣﺎﺫﺍ ﺗﺠﺪ  
ﻓﺮﻓﻌﻪ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﻭﻟﻢ ﻳﺠﺪ ﺷﻲﺀ ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻪ "ﻻﺷﻲﺀ"

ﻓﺮﺩ القاضي إذا ﺧﺬ ﻫﺬﺍ ﺍﻟـــ "ﻻﺷﻲﺀ" ﻭﺍﺭﺣﻞ

* **قيل أن رجلا مولع بالخيول**

سمع أن أفضل فرس موجودة عند أمير بالأندلس فسافر إليها من الجزيرة العربية ووصل للأندلس وشاهد الفرس وطلب شراءها إلا أن الأمير رفض البيع بأي مبلغ كان ،، فاحتال الشخص لكي يسرق الفرس مهما كلف الأمر ،، لبس ثياب متنكرا وجلس بجانب طريق على أساس انه عابر سبيل لا يستطيع المشي وترصد طريق الأمير فأتي الأمير بالفرس ووقف على الرجل فقال له هل من حاجة فقال الرجل احملني على الفرس لا استطيع المشي فنزل الأمير وركب الأعرابي ثم بسرعة اخذ الفرس وقال أنا أريد سرقتها ونجحت في ذلك ،،

فقال الأمير عندي طلب واحد فقط فقال الرجل ما هو قال الأمير للرجل لا تذكر هذه القصة لأحد حتى لا تموت الغيرة بين العرب ولا يساعدون عابري السبيل فخذ الفرس وامشي ،،

نزل الرجل وبكى وقال والله لن آخذها واستغفر الله وانك يا أمير رجل تستحق أفضل فرس على الأرض ولن تموت المروءة بسببي

* **خطب الحجاج لما قدم البصرة يتهدد أهل العراق ويتوعدهم فقال:**

(أيها الناس من أعياه داؤه فعندي دواؤه ومن استطال أجله فعلي أن أعجله ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه إن للشيطان طيفا ، وللسلطان سيفاً فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه إني أحذر ثم لا أعذر وأتوعد ثم لا أعفو ،إنما أفسدكم ترنيق ولاتكم ،إن الحزم والعزم سلباني سوطي وأبدلاني به سيفي فقائمه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني،والله لا آمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه).

* **يحكى أن تاجراً تعرض له قطاع الطريق وأخذوا ماله**

فلجأ إلى المأمون العباسي ليشكو إليه ، وأقام ببابِه سنةً فلم يؤذَن له ... : فارتكَبَ حيلةً وَصَل بها إليه ، وهي : أنه حضر يوم الجمعة ونادَى يا أهل بغداد اشهدوا علي بما أقول  
وهو أن لي ما لَيس لله وعندي ما ليس عند الله وأحب الفتنة وأكره الحق وأشهد بما لم أرَ  
وأصلي بغير وضوء

فلما سمعه الناس حملوه إلى المأمون  
فقال له : ما الذي بلغني عنك ؟  
فقال : صحيح  
قال : فما حملك على هذا ؟  
قال : قُطع علي وأخذ مالي ولي ببابك سنة لم يؤذن لي ، ففعلت ما سمعت لأراك وأبلغك لترد عليَّ مالي  
قال : لكَ ذلك إن فسَّرتَ ما قلتَ  
قال : نعم  
أما قولي : إن لي ما ليس لله فلي زوجة ووَلَد ، وليس ذلك لله  
وقولي عندي ما ليس عند الله فعندي الكذب والخديعة ، والله بريء من ذلك  
وقولي : أحب الفتنة فإني أحب المال والولد  
لقوله تعالى **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**  
وقولي : أكره الحق فأنا أكره الموت وهو حق  
وقولي : أشهد بما لم أَرَ فانا أشهد أن محمدا رسول الله, ولم أرَه  
وقولي : أصلي بغير وضوء فإني أصلي على النبي بغير وضوء  
فاستحسن المأمون ذلك وعَوَّضه عن ماله

**فصل استمتع بحياتك**

* **اهتم بالآخرين ..**

الناس عموماً يحبون أن يشعروا بقيمتهم ..

لذا تجدهم أحياناً يقومون ببعض التصرفات ليلفتوا النظر إليهم ..!

وقد يخترعون قصصاً وبطولات لأجل أن يهتم الناس بهم أو يعجبوا بهم أكثر ..

لو رجع رجل إلى بيته قادماً من عمله متعباً .. فلما دخل صالة البيت رأى أولاده الأربعة كل منهم على حال ..

أكبرهم عمره أحدى عشرة سنة .. يتابع برنامجاً في التلفاز ..

والثاني يأكل طعاماً بين يديه ..

والثالث يعبث بألعابه ..

والرابع يكتب في دفاتره ..

فسلم الأب بصوت مسموع .. السلام عليكم ..

فلم يلتفت إليه أحد .. ذاك منهمك مع برنامجه .. والثاني مأخوذ بألعابه .. والثالث مشغول بطعامه ..

إلا الرابع .. فإنه لما التفت فرأى أباه .. نفض يده من دفاتره وأقبل مرحباً ضاحكاً .. وقبل يد أبيه .. ثم رجع إلى دفاتره ..

أي هؤلاء الأربعة سيكون أحب إلى الأب ؟

أجزم أن جوابنا سيكون واحداً : أحبهم إليه الرابع ..

ليس لأنه يفوقهم جمالاً أو ذكاءً .. وإنما لأنه أشعر أباه بأنه إنسان مهم عنده ..

كلما أظهرت الاهتمام بالناس أكثر .. كلما ازدادوا لك حياً وتقديراً ..

كان سيد الخلق يراعي ذلك في الناس .. يشعر كل إنسان أن قضيته قضيته .. وهمه همه

قام على منبره يوماً يخطب الناس ..

فدخل رجل من باب المسجد .. ونظر إلى رسول الله ثم قال :

يا رسول الله .. رجل يسأل عن دينه .. ما يدري ما دينه ؟!

فالتفت إليه .. فإذا رجل أعرابي .. قد لا يكون مستعداً أن ينتظر حتى تنتهي الخطبة .. ويتفرغ له النبي ليحدثه عن دينه .. وقد يخرج الرجل من المسجد ولا يعود إليه ..

وقد بلغ الأمر عند الرجل أهمية عالية .. لدرجة أنه يقطع الخطبة ليسأل عن أحكام الدين !!

كان يفكر من وجهة نظر الآخر لا من وجهة نظره هو فقط ..

نزل من على منبره الشريف .. ودعا بكرسي فجلس أمام الرجل .. وجعل يلقنه ويفهمه أحكام الدين .. حتى فهم ..

ثم قام من عنده .. ورجع إلى منبره وأكمل خطبته ..

آآآه ما أعظمه وأحلمه ..

تربى أصحابة في مدرسته .. فكانوا يظهرون الاهتمام بالآخرين .. والاحتفاء بهم .. ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم ..

ومن ذلك ما فعله طلحة مع كعب ..

كعب بن مالك شيخ كبير .. نجلس إليه .. بعدما كبر سنه .. ورق عظمه .. وكف بصره ..

وهو يحكي ذكريات شبابه .. في تخلفه عن غزوة تبوك ..

وكانت آخر غزوة غزاها النبي ..

آذن النبي الناس بالرحيل وأراد أن يتأهبوا أهبة غزوهم ..

وجمع منهم النفقات لتجهيز الجيش .. حتى بلغ عدد الجيش ثلاثين ألفاً ..

وذلك حين طابت الظلال الثمار ..

في حر شديد .. وسفر بعيد .. وعدو قوي عنيد ..

كان عدد المسلمين كثيراً .. ولم تكن أسماؤهم مجموعة في كتاب ..

قال كعب :

وأنا أيسر ما كنت .. قد جمعت راحلتين .. وأنا أقدر شيء في نفسي على الجهاد ..

وأنا في ذلك أصغي إلى الظلال .. وطيب الثمار ..

فلم أزل كذلك .. حتى قام رسول الله غادياً بالغداة ..

فقلت : أنطلق غدا إلى السوق فأشتري جهازي .. ثم ألحق بهم ..

فانطلقت إلى السوق من الغد .. فعسر علي بعض شأني .. فرجعت ..

فقلت : أرجع غدا إن شاء الله فألحق بهم .. فعسر عليَّ بعض شأني أيضاً ..

فقلت : أرجع غدا إن شاء الله .. فلم أزل كذلك ..

حتى مضت الأيام .. وتخلفت عن رسول الله ..

فجعلت أمشي في الأسواق .. وأطوف بالمدينة ..

فلا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق .. أو رجلاً قد عذره الله ..

نعم تخلف كعب في المدينة .. أما رسول الله فقد مضى بأصحابه الثلاثين ألفاً ..

حتى إذا وصل تبوك .. نظر في وجوه أصحابه .. فإذا هو يفقد رجلاً صالحاً ممن شهدوا بيعة العقبة ..

فيقول : ما فعل كعب بن مالك ؟!

فقال رجل : يا رسول الله .. خلّفه برداه والنظر في عطفيه ..

فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت .. والله يا نبي الله ما علمنا عليه إلا خيراً ..

فسكت رسول الله ..

قال كعب :

فلما قضى النبي غزوة تبوك .. وأقبل راجعاً إلى المدينة .. جعلت أتذكر .. بماذا أخرج به من سخطه .. وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ..

حتى إذا وصل المدينة .. عرفتُ أني لا أنجو إلا بالصدق ..

فدخل النبي المدينة .. فبدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين .. ثم جلس للناس ..

فجاءه المخلفون .. فطفقوا يعتذرون إليه .. ويحلفون له ..

وكانوا بضعة وثمانين رجلاً .. فقبل منهم رسول الله علانيتهم .. واستغفر لهم .. ووكل سرائرهم إلى الله ..

وجاءه كعب بن مالك .. فلما سلم عليه .. نظر إليه النبي .. ثم تبسَّم تبسُّم المغضب ..

أقبل كعب يمشي إليه .. فلما جلس بين يديه ..

فقال له : ما خلفك .. ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ يعني اشتريت دابتك ..

قال : بلى ..

قال : فما خلفك ؟!

فقال كعب : يا رسول الله .. إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا .. لرأيت أني أخرج من سخطه بعذر .. ولقد أعطيت جدلاً ..

ولكني والله لقد علمت .. أني إن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به علي .. ليوشكن الله أن يسخطك علي ..

ولئن حدثتك حديث صدق .. تجد عليَّ فيه .. إني لأرجو فيه عفوَ الله عني ..

يا رسول الله .. والله ما كان لي من عذر ..

والله ما كنت قط أقوى .. ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ..

ثم سكت كعب ..

فالتفت النبي إلى أصحابه .. وقال :

أما هذا .. فقد صدقكم الحديث .. فقم .. حتى يقضي الله فيك ..

قام كعب يجر خطاه .. وخرج من المسجد .. مهموماً مكروباً .. لا يدري ما يقضي الله فيه ..

فلما رأى قومه ذلك .. تبعه رجال منهم .. وأخذوا يلومونه .. ويقولون :

والله ما نعلمك أذنبت ذنباً قط قبل هذا .. إنك رجل شاعر أعجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله بما اعتذر إليه المخلفون !.. هلا اعتذرت بعذر يرضى عنك فيه .. ثم يستغفر لك .. فيغفر الله لك ..

قال كعب :

فلم يزالوا يؤنبونني .. حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي ..

فقلت : هل لقي هذا معي أحد ؟

قالوا : نعم .. رجلان قالا مثل ما قلت .. فقيل لهما مثل ما قيل لك ..

قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع .. وهلال بن أمية ..

### فإذا هما رجلان صالحان قد شهدا بدراً .. لي فيهما أسوة ..

فقلت : والله لا أرجع إليه في هذا أبداً .. ولا أكذب نفسي ..

\* \* \* \* \* \* \* \* \*

ثم مضى كعب .. يسير حزيناً .. كسير النفس .. وقعد في بيته ..

فلم يمضِ وقت .. حتى نهى النبي الناس عن كلام كعب وصاحبيه ..

قال كعب :

فاجتنبنا الناس .. وتغيروا لنا .. فجعلت أخرج إلى السوق .. فلا يكلمني أحد ..

وتنكر لنا الناس .. حتى ما هم بالذين نعرف ..

وتنكرت لنا الحيطان .. حتى ما هي بالحيطان التي نعرف ..

وتنكرت لنا الأرض .. حتى ما هي بالأرض التي نعرف ..

فأما صاحباي فجلسا في بيوتهما يبكيان .. جعلا يبكيان الليل والنهار .. ولا يطلعان رؤوسهما .. ويتعبدان كأنهما الرهبان ..

وأما أنا فكنت أشَبَّ القوم وأجلدَهم .. فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين .. وأطوف في الأسواق .. ولا يكلمني أحد ..

وآتي المسجد فأدخل ..

وآتي رسول الله فأسلم عليه ..

فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟

ثم أصلي قريباً منه .. فأسارقه النظر .. فإذا أقبلت على صلاتي .. أقبل إلي ..

وإذا التفتُّ نحوه .. أعرض عني ..

\* \* \* \* \* \* \* \* \*

ومضت على كعب الأيام .. والآلام تلد الآلام ..

وهو الرجل الشريف في قومه ..

بل هو من أبلغ الشعراء .. عرفه الملوك والأمراء ..

وسارت أشعاره عند العظماء .. حتى تمنوا لقياه ..

ثم هو اليوم .. في المدينة .. بين قومه .. لا أحد يكلمه .. ولا ينظر إليه ..

حتى .. إذا اشتدت عليه الغربة .. وضاقت عليه الكربة .. نزل به امتحان آخر :

فبينما هو يطوف في السوق يوماً ..

إذا رجل نصراني جاء من الشام ..

فإذا هو يقول : من يدلني على كعب بن مالك .. ؟

فطفق الناس يشيرون له إلى كعب .. فأتاه .. فناوله صحيفة من ملك غسان ..

عجباً !! من ملك غسان ..!!

إذن قد وصل خبره إلى بلاد الشام .. واهتم به ملك الغساسنة .. عجباً !! فماذا يريد الملك ؟!!

فتح كعب الرسالة فإذا فيها :

" أما بعد .. يا كعب بن مالك .. إنه بلغني أن صاحبك قد جفاك وأقصاك .. ولست بدار مضيعة ولا هوان .. فالحق بنا نواسك "..

فلما أتم قراءة الرسالة .. قال : إنا لله .. قد طمع فيَّ أهل الكفر ..!! هذا أيضاً من البلاء والشر ..

ثم مضى بالرسالة فوراً إلى التنور .. فأشعله ثم أحرقها فيه ..

ولم يلتفت كعب إلى إغراء الملك ..

نعم فُتح له باب إلى بلاط الملوك .. وقصور العظماء .. يدعونه إلى الكرامة والصحبة ..

والمدينة من حوله تتجهمه .. والوجوه تعبس في وجهه ..

يسلم فلا يرد عليه السلام ..

ويسأل فلا يسمع الجواب ..

ومع ذلك لم يلتفت إلى الكفار ..

ولم يفلح الشيطان في زعزعته .. أو تعبيده لشهوته ..

ألقى الرسالة في النار .. وأحرقها ..

\* \* \* \* \* \* \* \* \*

ومضت الأيام تتلوها الأيام .. وانقضى شهر كامل .. وكعب على هذا الحال ..

والحصار يشتد خناقه .. والضيق يزداد ثقله ..

فلا الرسول يُمضي .. ولا الوحي بالحكم يقضي ..

فلما اكتملت أربعون يوماً ..

فإذا رسول من النبي يأتي إلى كعب .. فيطرق عليه الباب ..

فيخرج كعب إليه .. لعله جاء بالفرج .. فإذا الرسول يقول له :

إن رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك ..

قال : أُُطَلِّقها .. أم ماذا ؟

قال : لا .. ولكن اعتزلها ولا تقربها ..

فدخل كعب على امرأته وقال : الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ..

وأرسل النبي إلى صاحبي كعب بمثل ذلك ..

فجاءت امرأة هلال بن أمية .. فقالت :

يا رسول الله .. إن هلال بن أمية شيخ كبير ضعيف .. فهل تأذن لي أن أخدمه ..؟

قال : نعم .. ولكن لا يقربنك ..

فقالت المرأة : يا نبي الله .. والله ما به من حركة لشيء .. ما زال مكتئباً .. يبكي الليل والنهار .. منذ كان من أمره ما كان ..

\* \* \* \* \* \* \* \* \*

ومرت الأيام ثقيلة على كعب ..واشتدت الجفوة عليه ..حتى صار يراجع إيمانه ..

يكلم المسلمين ولا يكلمونه ..

ويسلم على رسول الله فلا يرد عليه ..

فإلى أين يذهب ..!! ومن يستشير !؟

قال كعب :

فلما طال عليَّ البلاء .. ذهبت إلى أبي قتادة .. وهو ابن عمي .. وأحب الناس إليَّ .. فإذا هو في حائط بستانه .. فتسورت الجدار عليه ..

ودخلت .. فسلمت عليه ..

فوالله ما رد علي السلام ..

فقلت : أنشدك الله .. يا أبا قتادة .. أتعلم أني أحب الله ورسوله ؟

فسكت ..

فقلت : يا أبا قتادة .. أتعلم أني أحب الله ورسوله ؟

فسكت ..

فقلت : أنشدك الله .. يا أبا قتادة .. أتعلم أني أحب الله ورسوله ؟

فقال : الله ورسوله أعلم ..

سمع كعب هذا الجواب .. من ابن عمه وأحب الناس إليه .. لا يدري أهو مؤمن أم لا ؟

فلم يستطع أن يتجلد لما سمعه .. وفاضت عيناه بالدموع ..

ثم اقتحم الحائط خارجاً ..

وذهب إلى منزله .. وجلس فيه ..

يقلب طرفه بين جدرانه .. لا زوجة تجالسه .. ولا قريب يؤانسه ..

وقد مضت عليهم خمسون ليلة .. من حين نهى النبي الناس عن كلامهم ..

\* \* \* \* \* \* \* \* \*

وفي الليلة الخمسين .. نزلت توبتهم على النبي في ثلث الليل ..

وكان في بيت أم سلمة .. فتلا الآيات ..

فقالت أم سلمة :

يا نبي الله .. ألا نبشر كعب بن مالك ..

قال : إذاً يحطمكم الناس .. ويمنعونكم النوم سائر الليلة ..

فلما صلى النبي الفجر .. آذن الناس بتوبة الله عليهم ..

فانطلق الناس يبشرونهم ..

قال كعب :

وكنت قد صليت الفجر على سطح بيت من بيوتنا ..

فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى .. قد ضاقت علي نفسي .. وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت ..

وما من شيء أهم إليّ .. من أن أموت .. فلا يصلي عليَّ رسولُ الله .. أو يموت .. فأكون من الناس بتلك المنزلة .. فلا يكلمني أحد منهم .. ولا يصلي عليَّ ..

فبينما أنا على ذلك ..

إذ سمعت صوت صارخ .. على جبل سلع بأعلى صوته يقول :

ياااااا كعب بن مالك ! .. أبشر ..

فخررت ساجداً .. وعرفت أن قد جاء فرج من الله ..

وأقبل إليَّ رجل على فرس .. والآخر صاح من فوق جبل ..

وكان الصوت أسرع من الفرس ..

فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني .. نزعت له ثوبيَّ فكسوته إياهما ببشراه .. والله ما أملك غيرهما ..

واستعرت ثوبين .. فلسبتهما ..

وانطلقت إلى رسول الله .. فتلقاني الناس فوجاً .. فوجاً ..

يهنئوني بالتوبة .. يقولون : ليهنك توبة الله عليك ..

حتى دخلت المسجد .. فإذا رسول الله جالس بين أصحابه .. فلما رأوني والله ما قام منهم إليَّ إلا طلحة بن عبيد الله .. قام فاعتنقني وهنأني .. ثم رجع إلى مجلسه .. فوالله ما أنساها لطلحة ..

فمشيت حتى وقف على رسول الله فسلمت عليه ..

وهو يبرق وجهه من السرور .. وكان إذا سُرَّ استنار وجهه .. حتى كأنه قطعة قمر ..

فلما رآني قال : أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك ..

قلت : أمن عندك يا رسول الله .. أم من عند الله ؟

قال : لا .. بل من عند الله .. ثم تلا الآيات ..

فجلست بين يديه ..

فقلت : يا رسول الله ! إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله .. وإلى رسوله ..

فقال : أمسك عليك بعض مالك .. فهو خير لك ..

فقلت : يا رسول الله ! إن الله إنما نجاني بالصدق .. وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت ..

نعم .. تاب الله على كعب وصاحبيه .. وأنزل في ذلك قرءاناً يتلى ..

فقال عز وجل :

**لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ \*وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ..**

والشاهد من هذه القصة .. أن طلحة لما رأى كعباً قام إليه واعتنقه وهنأه .. فزادت محبة كعب له .. حتى كان يقول بعد موت طلحة .. وهو يحكي القصة بعدها بسنين : فوالله لا أنساها لطلحة ..

وماذا فعل طلحة حتى يأسر قلب كعب ؟ فعل مهارة رائدة .. اهتمَّ به .. شاركه فرحته .. فصار له عنده حظوة ..

الاهتمام بالناس ومشاركتهم في مشاعرهم يأسر قلوبهم ..

لو كنت في زحمة الامتحانات .. ووصلت إلى هاتفك المحمول رسالة مكتوب فيها .. بشرني عن امتحاناتك والله إن بالي مشغول عليك وأدعو لك ، صديقك : إبراهيم ..

أليس ستزداد محبتك لهذا الصديق ؟ بلى ..

ولو كان أبوك مريضاً في المستشفى .. فبقيت معه في غرفته وأنت مشغول البال عليه .. واتصل بك صديق وسألك عنه .. وقال : تحتاج مساعدة ؟ نحن في خدمتك .. فشكرته ..

ثم في المساء اتصل وقال : إذا الأهل يحتاجون أي شيء أشتريه لهم .. فأخبرني .. فشكرته ودعوت له ..

ألا تشعر أن قلبك ينجذب إليه أكثر ..؟

بينما لو اتصل بك آخر وقال : فلان .. نحن خارجون إلى نزهة في البحر .. هاه تذهب معنا ؟

فقلت : والله والدي مريض ولا أستطيع ..

فبدل أن يدعو له ويعتذر أن لم يسأل عن حاله .. قال لك : أدري أنه مريض لكن هو في المستشفى وعنده ممرضون ولن يستفيد من بقائك تعال معنا استمتع واسبح و .. قالها وهو يمازحك ضاحكاً .. وكأن مرض والدك لا يعنيه .. كيف ستكون نظرتك إليه ؟

بلا شك أن قدره في قلبك ينخفض لأنه لم يهتم بهمومك ..

من أحرج ما وقع لي من مواقف ..

أني كنت مسافراً إلى جدة لعدة أيام .. كنت مشغولاً جداً ..

وصلتني رسالة خلالها على هاتفي من أخي سعود كتب فيها :

أحسن الله عزاءك في ابن عمنا فلان توفي في ألمانيا ..

اتصلت بأخي فأخبرني أن ابن عمنا هذا - وهو شيخ كبير - ذهب قبل يومين لعلاج القلب في ألمانيا وتوفي أثناء إجراء العملية .. وأن جثمانه سيصل قريباً إلى مطار الرياض .. دعوت له وترحمت عليه .. وأنهيت المكالمة ..

بعدها بيومين انتهت أعمالي في جدة وذهبت إلى المطار أنتظر وقت إقلاع رحلتي للرياض ..

في هذه الأثناء كان يمر بي عدد من الشباب فإذا رأوني عرفوني وأقبلوا مسلمين وكانوا أحياناً من الشباب المراهقين لهم قصات شعر غريبة .. ومع ذلك كنت أمازحهم وأطلق التعليقات عليهم تحبباً وتلطفاً ..

انشغلت بمكالمة هاتفية .. فلما أنهيتها فإذا شاب يلبس بنطالاً وقميصاً .. يراني فيقبل مسَلّماً مصافحاً ..

رحبت به وقلت مازحاً : ما هذه الأناقة .. أنت اليوم كأنك عريس .. ونحو هذه العبارات ..

سكت الشاب قليلاً ثم قال :

ما عرفتني .. أنا فلان .. الآن وصلت من ألمانيا معي جثمان أبي .. وأنا متوجه إلى الرياض الآن على أقرب رحلة ..

في الحقيقة .. كأنما صب علي برميل ماء بارد .. صرت محرجاً جداً .. أبوه مات .. وجثمانه معه في الطائرة وأنا أمازحه وأضحك .. إن هذا لشيء عجاب !!

سكتُّ قليلاً ثم قلت : آآآآسف .. والله ما انتبهت إليك .. فأنا هنا منذ أيام .. فأحسن الله عزاءك وغفر لوالدك ..

وإن كنتُ في الحقيقة معذوراً في عدم انتباهي إلى شخصه .. فقد كنت لا أقابله إلا قليلاً .. وأراه بثوبه وغترته .. فلما لبس البنطال وجاءني فجأة في زحمة شباب من جدة .. لم يقع في نفسي أنه فلان ..

فمن الاهتمام بالناس مشاركتهم في مشاعرهم وإشعارهم أن همهم هو همك .. وأنك تحب الخير لهم ..

ومن هذا المنطلق تجد أن الشركات المتطورة يكون عندها إدارة للعلاقات العامة .. مهمتها إرسال التهاني والتبريكات في المناسبات .. وتقديم الهدايا .. ونحو ذلك ..

الناس كلما أشعرتهم بقيمتهم وأظهرت الاهتمام بهم ملكت قلوبهم وأحبوك ..

خذ أمثلة سريعة من الواقع :

لو دخل شخص إلى مكان مليء بالناس فلم يجد مكاناً يجلس فيه .. فتفسحت قليلاً .. وأوسعت له مكاناً وقلت :

تفضل يا فلان .. تعال هنا .. لشعر باهتمامك وأحبك ..

أو لو كنتم في حفل عشاء .. وأقبل يحمل طعامه يتلفت يبحث عن طاولة فيها مكان فارغ .. فجهزت له كرسياً وقلت : حياك اله يا فلان .. تفضل هنا .. لشعر باهتمامك أيضاً ..

عموماً أشعر الناس بقيمتهم .. يحبوك ..

كان رسول الله يحرص على ذلك أيما حرص ..

انظر إليه وقد قام يخطب على منبره يوم جمعة ..

وفجأة فإذا بأعرابي يدخل إلى المسجد ويتخطى الصفوف .. وينظر إلى رسول الله .. ويصيح قائلاً : يا رسول الله .. رجل لا يدري ما دينه ! فعلمه دينه ..

فنزل النبي من منبره .. وتوجه إلى الرجل وطلب كرسياً فجلس عليه .. ثم جعل يتحدث مع الرجل ويشرح له الدين إلى أن فهم .. ثم عاد إلى منبره ..

قمة الاهتمام بالناس .. ومن يدري ربما لو أهمله لخرج الرجل وبقي جاهلاً بدينه إلى أن يموت ..

ولو نظرت في شمائله .. لوجدت من بينها أنه كان إذا صافحه أحد لم ينزع يده من يد المصافح .. حتى ينزع ذاك يده أولاً ..

وكان إذا كلمه أحد التفت إليه جميعاً .. أي التفت بوجهه وجسمه إليه يستمع وينصت

**فصل هل تعلم**

* هل تعلم أطول جسر معلق في العالم يوجد بانجلترا و يبلغ طوله 1410 متر ويقع فوق نهر همبر.
* هل تعلم أن الأمريكي تشارلز لوندين (1859) كان أول من عبر شلالات نياغرا سيرا على حبل مشدود.

-هل تعلم أن سبب انهيار سد مأرب باليمن وهو سيل العرم كما وصفه القران الكريم كان في سنة 120 قبل الميلاد.  
  
-هل تعلم اكبر الكواكب السيارة كوكب المشتري حيث انه اكبر من الأرض 318 مرة وأصغرها عطارد .  
  
-هل تعلم سور الصين العظيم بني عام 228 ق . م طوله 1500 ميل وعلوه 10 م وعرضه 4 متر .  
  
- هل تعلم خط الاستواء ليس مكانا أو منطقة أو إقليما محدداً فهو خط وهمي غير قابل للاكتشاف أصلا.  
  
-هل تعلم أعلى درجة حرارة في العالم هي في العزيزيه في ليبيا نحو (126,4) فهرنهايت ( 58) درجة مئوية .  
  
-هل تعلم يبلغ عدد الأغنام الموجودة في نيوزيلندا نحو 70 مليون في حين أن عدد السكان لا يتجاوز 4ملايين .  
  
-هل تعلم نهر بردي الذي يمر في مدينة دمشق يبلغ طوله حوالي 70 كم ويصب في بحيرة العتيبة شرق دمشق .  
-هل تعلم أطول نهر في العالم هو نهر النيل طوله 6695 كلم ثم نهر الأمازون ( أمريكا الجنوبية ) طوله 2437 كم.  
  
-هل تعلم أقدم مبنى في انجلترا هو المنارة التي توجد في ميناء دوفر والتي أقامها الرومان منذ حوالي 2000 سنة .  
  
- هل تعلم عاصمة ولاية ألاسكا الأمريكية هي مدينة جونو الصغيرة بينما يقطن أغلبية سكان الولاية في مدينة انكوريدج .  
  
-هل تعلم مركز ثقل الكرة الأرضية يقع في مكة المكرمة وبالذات في الكعبة المشرفة وقد أثبتت ذلك عدة بحوث علمية.

-هل تعلم البحر الميت سمي بالميت لكثرة الأملاح فيه وقلة الأوكسجين في مياهه مما يجعل حياة الكائنات فيه معدومة .  
  
-هل تعلم ألبانيا الدولة الأوروبية الصغيرة التي تقع على الشاطئ الشرقي للبلقان يدين أكثر من 65% من سكانها بالإسلام .  
  
-هل تعلم جاء اسم العراق في اللغة العربية من عراق وهو شاطئ الماء ولان ارض العراق تقع على شاطئ دجلة والفرات لذا سميت كذلك .  
  
هل تعلم خلال عودة مكوك الفضاء واختراقه الغلاف الجوي للأرض، تصل حرارة هيكله الخارجي من جراء الاحتكاك بالهواء إلى 1260 درجة مئوية .

- هل تعلم عندما تشرق الشمس فوق القطب الشمالي لكوكب اورانوس، يستمر ضوء النهار طيلة 42 عاماً..وعندما تغيب، يحل الظلام طوال 42 عاماً أخرى

- هل تعلم يوجد على سطح كوكب عطارد بحيرات متجمدة، رغم أن الجانب المواجه للشمس تصل حرارته الى427 درجة مئوية، أي ما يكفي لصهر معدن الرصاص .  
  
-هل تعلم يفوق وزن الكرة الأرضية 5974 وإلى يمينها 18 صفراً طن. ويزداد وزنها بمقدار 10 أطنان يومياً بفعل الغبار الكوني المتساقط عليها من الفضاء الخارجي

-هل تعلم أبرز معالم كوكب المشتري العملاق، بقعة حمراء عرضها25ألف و800 ميل.. وهي عبارة عن إعصار هائل يعصف بتلك المنطقة من الكوكب منذ أكثر من سبعمائة عام .  
  
-هل تعلم تعرضت جزيرة إيشيجاكي اليابانيه عام 1971م لموجة مد عملاقة، ارتفاعها 278 قدما حملت معها كتلة من الصخور المرجانية تزن 850 طنا على مسافة 3ر1 ميل داخل اليابسة

-هل تعلم المشتري، عملاق الكواكب الشمسية، قطره88 ألفاً و700 ميل . . ولو افترضنا أن عداء يجري بسرعة 6 أميال في الساعة، فإنه سيحتاج الى خمس سنوات ليقوم بدورة كاملة حوله .  
  
-هل تعلم اللغات المتداولة بين شعوب العالم لا تقل عن 2796 لغة أشهرها 48 لغة في أوروبا 153 في آسيا ، و 118 في أفريقيا، و424 في الأمريكيتين، و 117 في جزر المحيطات.  
  
-هل تعلم بقى كريستوفر كولومبس آخر أيامه وهو يعتقد أن البلاد التي اكتشفها هي بلاد الهند وليست قارة جديدة وقد عاد بعد اكتشافه العظيم إلى أسبانيا يحمل الذهب والقطن وحيوانات غريبة

-هل تعلم أن أعلى درجة حرارة في الظل سجلت في ليبيا وكانت 57,5 درجة مئوية عام 1983 أما اقل درجة حرارة فكانت 83 درجة تحت الصفر عام 1960 في محطة فاستوك في القطب المتجمد الشمالي

هل تعلم استطاع رجل استرالي في التاسعة والأربعين أن يقطع قارة استراليا ركضاً في مدة 48 يوماً وقد قطع خلالها مسافة 2896كم. وكان قد حمل قنينة ماء من المحيط الهادي وسكبها في المحيط الأطلسي عندما وصله.

-هل تعلم أسد بن الفرات هو فاتح صقلية .

-هل تعلم لإسكندر المقدوني توفي في بابل.

-هل تعلم آخر خليفة في الإسلام هو السلطان عبد المجيد

-هل تعلم أقدم لغة مكتوبة في العالم هي اللغة السومرية.

-هل تعلم تأسـست البحرية الأمريكية في 10 نوفمبر 1775م

-هل تعلم أول قاضي في الإسلام من الصحابة هو عمر بن الخطاب.

-هل تعلم فتح علماء الآثار قبر توت عنخ آمون في 26 نوفمبر 1992م

-هل تعلم الجامع الأزهر سمي بهذا الاسم نسبة للسيدة فاطمة الزهراء .

-هل تعلم أطول الحروب في تاريخ البشرية حرب المائة عام بين فرنسا و انجلترا.

-هل تعلم الملكة العربية زنوبيا أسرها الرومان وبقيت في روما حتى توفيت فيها .

- هل تعلم عمرو بن العاص أسس مدينة الفسطاط ( القاهرة ) بعد فتح الاسكندرية .  
  
-هل تعلم خاض خالد بن الوليد إحدى معاركه في الخليج العربي وفي الكويت بالذات .  
  
هل تعلم الكنعانيون هم مخترعو الحروف الأبجدية وكان ذلك قبل حوالي أربعة آلاف سنة .  
  
- هل تعلم وفاة إبراهيم عليه السلام 1820 ق . م . ووفاة إسماعيل عليه السلام 1773 ق . م

-هل تعلم ولد أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بسنتين ونصف السنة

-هل تعلم ثاني مسجدا وضع على الأرض هو المسجد الأقصى حيث أن الأول هو المسجد الحرام وكان بينهما40 سنة

-هل تعلم المسجد الأقصى بني في عام 74 للهجرة والذي بناه في شكله الحاضر هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان

-هل تعلم اللغة الرسمية في تنزانيا وأوغندا وكينيا وبعض أجزاء من الكونغو وملاوي هي اللغة السواحلية وتكتب بالأحرف اللاتينية

-هل تعلم لغة ماندارين ينطق بها اكبر عدد من سكان العالم حيث يتكلمها ما يقارب 594 مليون يسكنون المنطقة الشمالية من الصين

-هل تعلم ازدهرت تدمر عروس الصحراء في عهد ملكتها زنوبيا والقائد العربي الذي فتحها خالد بن الوليد.

-هل تعلم ولدت حركة ( عدم الانحياز ) في اندونيسيا ( باندونج ) وذلك سنة 1955م وزعماء هذا المؤتمر هم : جمال عبد الناصر وجواهر لال نهرو وجوزيفا بروزتيتو

-هل تعلم بدء العمل في بناء مسجد الأزهر الشريف يوم السبت في شهر جمادى الأولى سنة 359 ه ـواستمر سنتين وأقيمت به أول صلاة جامعة في شهر رمضان المبارك عام 361 هـ

-هل تعلم أغار الصينيون على بلاد سمرقند في سنة 751م وصدهم سكانها المسلمون واسروا من جنودهم رجالا من امهر صناع الورق فتعلموا صناعته فانتشر الورق في العالم العربي وقد انتقلت صناعته إلى أوروبا عن طريق عرب الأندلس

-هل تعلم أقدم سلالة حاكمة في العالم هي الحاكمة في اليابان ويعتبر ترتيب الملك الحالي "أكيهيتو " الـ 25 في السلالة الحاكمة.  
  
-هل تعلم أقدم آلة في العالم لا تزال تعمل حتى اليوم هي المطحنة ( دالو) التي تدور على المياه وتعود إلى الحضارة السومرية إلى عام 3500 ق .  
-هل تعلم الجمل لا ينسى من يظلمه.

* **سعد وسعيد وساعدة**

كان للنعمان بن ثواب العبدي بنون ثلاثة:سعد ، سعيد وساعدة وكان ذا شرف وحكمة يوصي بنيه ويحملهم على أدبه .ابنه سعد كان شجاعاً بطلاً من شياطين العرب،لم تفته طلبته قط ولم يفر عن قرن ،وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسؤدده،وأما ساعدة فكان صاحب شراب وندامى وإخوان.

فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا سعداً وكان صاحب حرب فقال :يابني إن الصارم ينبو والجواد يكبو والأثر يعفو فإذا شهدت حرباً فرأيت نارها تستعر وبطلها يخطر وبحرها يزخر وضعيفها ينصر وجبانها يجسر فأقلل المكث والإنتظار ،فإن الفرار غير عار إذا لم تكن طالب ثار ،وإياك أن تكون صيد رماحها ونطيح نطاحها.

وقال لابنه سعيد وكان جواداً :يابني لايبخل الجواد فابذل الطارف والتلاد (الطارف من المال هو المستحدث وهو ضد التلاد)وأقلل التلاح(التشاتم) تذكر عند السماح ،وابلُ أخوانك فإن وفيّهم قليل واصنع المعروف عند محتمله.

وقال لابنه ساعدة وكان صاحب شراب:يابني إن كثرة الشراب تفسد القلب وتقلل الكسب فابصر نديمك ،وأحم حريمك وأعن غريمك،واعلم أن الظمأ القامح(العطش الشاق)خير من الري الفاضح ،وعليك بالقصد فإن فيه بلاغاً

ثم إن أباهم النعمان توفي،فقال ابنه سعيد وكان جواداً سيداً:لآخذن بوصية أبي ولأبلُونّ إخواني وثقاتي،فعمد إلى كبش فذبحه ثم وضعه في ناحية من خبائه وغشاه ثوباً ثم دعا بعض ثقاته ،فقال يافلان إن أخاك من وفى لك بعهده وحاطك برفده ونصرك بوده،قال صدقت فهل حدث أمر؟قال نعم إني قتلت فلاناً وهو الذي تراه في ناحية الخباء ولابد من التعاون عليه حتى يوارى فما عندك؟

قال يالها من سوأة وقعت فيها .قال فإني اريد أن تعينني عليه حتى أغيبه .قال لست لك في هذا بصاحب،وتركه وخرج.فبعث إلى آخر من ثقاته فأخبره بذلك وسأله معونته فرد عليه مثل ذلك ،حتى بعث إلى عدد منهم كلهم يرد عليه مثل جواب الأول.

ثم بعث إلى رجل من إخوانه يقال له خزيم بن نوفل فلما أتاه قال له:

يا خزيم مالي عندك ؟قال ما يسرُّك وما ذاك؟

قال إني قتلت فلاناً وهو الذي تراه مسجى قال أيسر خطب فتريد ماذا؟

قال أريد أن تعينني حتى أغيبه ،قال هان ما فزعت فيه إلى أخيك،وكان غلام لسعيد قائم بينهما فقال خزيم هل اطلع على هذا الأمر أحد غير غلامك هذا؟

قال لا قال انظر ما تقول ،قال ما قلت إلا حقاً فأهوى خزيم على غلامه فضربه بالسيف فقتله وقال ليس عبد ٌ بأخ لك.

فارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه وقال ويحك ما صنعت؟!

وجعل يلومه فقال خزيم إن أخاك من واساك.

قال سعيد فإني أردت تجربتك ثم كشف له عن الكبش وخبره بما لقي من إخوانه وثقاته وما ردوا به عليه فقال خزيم: سبق السيف العذل(اللوم).

وصار يضرب مثلاً لما قد فات.

* **حكى إبراهيم بن السندي**

عن شيخ من أهل خراسان قال بينما هو يأكل إذ مر به رجل فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال هلم عافاك الله .... فلما نظر الى الرجل قد انثنى راجعا اليه قال له مكانك فأن العجلة من الشيطان فوقف الرجل فأقبل عليه الخرساني وقال تريد ماذا؟ قال أريد أتغدى قال ولم ذلك؟ وكيف طمعت في هذا؟ ومن أباح لك مالي؟ قال أولست قد دعوتني؟ قال ويلك لو ظننت أنك هكذا أحمق ما رددت عليك السلام..... الامر فيما نحن فيه أن تكون اذا كنت جالس وأنت المار تبدأ أنت فتسلم فأقول أنا حينئذ مجيبا لك وعليك السلام فان كنت لا آكل شيئا سكت أ وسكت أنت ومضيت انت وبقيت انا على حالي اما ان كنت آكل فها هنا بيان آخر وهو ان أبدأ أنا فأقول هلم وتجيب أنت فتقول هنيئا فيكون كلام بكلام فأم كلام بفعل وقول بأكل فهذ ليس من الإنصاف

قال إبراهيم فورد على الرجل شيئا لم يكن في حسابه

* **ﻳﻘﻮﻝ ﺍﻻﺻﻤﻌﻲ :**

ﺑﻴﻨﻤﺎ ﻛﻨﺖ أسير ﻓﻲ ﺍﻟﺒﺎﺩﻳﺔ ، إذ ﻣﺮﺭﺕ ﺑﺤﺠﺮ ﻣﻜﺘﻮﺏ ﻋﻠﻴﻪ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻴﺖ :  
ﺃﻳﺎ ﻣﻌﺸﺮ ﺍﻟﻌﺸﺎﻕ ﺑﺎﻟﻠﻪ ﺧﺒﺮﻭﺍ ....... ﺇﺫﺍ ﺣﻞ ﻋﺸﻖ ﺑﺎﻟﻔﺘﻰ ﻛﻴﻒ ﻳﺼﻨﻊ ؟  
ﻓﻜﺘﺒﺖ ﺗﺤﺘﻪ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺍﻟﺘﺎﻟﻲ :  
ﻳﺪﺍﺭﻱ ﻫﻮﺍﻩ ﺛﻢ ﻳﻜﺘﻢ ﺳﺮﻩ........... ﻭﻳﺨﺸﻊ ﻓﻲ ﻛﻞ ﺍﻻﻣﻮﺭ ﻭﻳﺨﻀﻊ  
ﺛﻢ ﻳﻘﻮﻝ ﻋﺪﺕ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺘﺎﻟﻲ ﻓﻮﺟﺪﺕ ﻣﻜﺘﻮﺑﺎ ﺗﺤﺘﻪ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻴﺖ :  
ﻭﻛﻴﻒ ﻳﺪﺍﺭﻱ ﻭﺍﻟﻬﻮﻯ ﻗﺎﺗﻞ ﺍﻟﻔﺘﻰ.........ﻭ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻳﻮﻡ ﻗﻠﺒﻪ ﻳﺘﻘﻄﻊ  
ﻓﻜﺘﺒﺖ ﺗﺤﺘﻪ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺍﻟﺘﺎﻟﻲ :  
ﺇﺫﺍ ﻟﻢ ﻳﺠﺪ ﺍﻟﻔﺘﻰ ﺻﺒﺮﺍ ﻟﻜﺘﻤﺎﻥ ﺳﺮﻩ...... ﻓﻠﻴﺲ ﻟﻪ شيء ﺳﻮﻯ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻳﻨﻔﻊ  
ﻳﻘﻮﻝ الأصمعي : ﻓﻌﺪﺕ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺜﺎﻟﺚ ، ﻓﻮﺟﺪﺕ ﺷﺎﺑﺎ ﻣﻠﻘﻰ ﺗﺤﺖ ﺍﻟﺤﺠﺮ ﻣﻴﺘﺎ ،  
ﻭﻣﻜﺘﻮﺏ ﺗﺤﺘﻪ ﻫﺬﺍﻥ ﺍﻟﺒﻴﺘﺎﻥ :  
ﺳﻤﻌﻨﺎ ﺃﻃﻌﻨﺎ ﺛﻢ ﻣﺘﻨﺎ ﻓﻠﺒﻠﻐﻮﺍ........ . ﺳﻼﻣﻲ ﺍﻟﻰ ﻣﻦ ﻛﺎﻥ ﺑﺎﻟﻮﺻﻞ ﻳﻤﻨﻊ  
ﻫﻨﻴﺌﺎ ﻷﺭﺑﺎﺏ ﺍﻟﻨﻌﻴﻢ ﻧﻌﻴﻤﻬﻢ ......... ﻭﻟﻠﻌﺎﺷﻖ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ ﻣﺎ ﻳﺘﺠﺮﻉ

* **ﺍﺷﺘﻬﺮ ﺍﻟﺤﻄﻴﺌﺔ بالهجاء**

ﺣﺘﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﺘﺤﺎﺷﻮﻧﻪ ﺧﻮﻓﺎً ﻣﻦ ﺃﻥ يكونوا ﺿﺤﻴﺔ ﻟﺴﺎﻧﻪ ﺍﻟﺴﻠﻴﻂ ولم يسلم من هجاءه حتي أبوه وأمه بل هجي حتي نفسه ومرة هجي ﺍﻟﺰﺑﺮﻗﺎﻥ ﺑﻦ ﺑﺪﺭ بهذا ﺍﻟﺒﻴت

ﺩﻉ ﺍﻟﻤﻜﺎﺭﻡَ ﻻ ﺗﺮﺣﻞ ﻟﺒﻐﻴﺘﻬﺎ ﻭﺍﻗﻌﺪ ﻓﺈﻧﻚ ﺃﻧﺖ ﺍﻟﻄﺎﻋُﻢ ﺍﻟﻜﺎﺳﻲ  
فشكاه ﺍﻟﺰﺑﺮﻗﺎﻥ ﻟﻠﺨﻠﻴﻔﺔ ﻋﻤﺮ ﺑﻦ ﺍﻟﺨﻄﺎﺏ ﻓﺄﺣﻀﺮﻫﻤﺎ.  
ﻓﻘﺎﻝ ﻋﻤﺮ:هذا ليس ﻫﺠﺎﺀً ﺑﻞ ﻫﻮ ﻋﺘﺎﺏ.  
ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺰﺑﺮﻗﺎﻥ: ﺃﻛﻞ ﻣﺮﻭﺀﺍﺗﻲ ﻫﻲ ﺃﻥ ﺁﻛﻞ ﻭﺃﻟﺒﺲ؟  
ﻗﺎﻝ ﻋﻤﺮ: ﻋﻠﻲَّ ﺑﺤﺴﺎﻥ ﺑﻦ ﺛﺎﺑﺖ.. ﻓﻬﻮ ﺷﺎﻋﺮ ﻭﺃﻛﺜﺮ ﺩﺭﺍﻳﺔ ﻭﻓﻬﻤﺎً ﺑﺎﻟﺸﻌﺮ ﻭﺃﻏﺮﺍﺿﻪ.. ﻭﻟﻤﺎ  
ﺟﺎﺀ ﺣﺴﺎﻥ، ﻭﻋﺮﺽ عليه ﺑﻴﺖ ﺍﻟﺤﻄﻴﺌﺔ ﺳﺄﻟﻪ:  
ﻫﻞ ﻫﺬﺍ ﻫﺠﺎﺀ؟  
ﻗﺎﻝ ﺣﺴﺎﻥ: ﺑﻞ ﻫﻮ ﺃﻛﺜﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﻬﺠﺎﺀ.. ﻟﻘﺪ ﺳﻠﺢ ﻋﻠﻴﻪ.ﺃﻱ ﺳﺒﻪ ﻭﺷﺘﻤﻪ ﻭﺃﻗﺬﻉ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ.  
ﻭﻟﻢ ﻳﻜﺘﻒ ﻋﻤﺮ ﺑﺤﺴﺎﻥ، ﺑﻞ ﺃﺣﻀﺮ ﺷﺎﻋﺮﺍً ﺁﺧﺮ ﻫﻮ ﻟﺒﻴﺪ، ﻓﺄﻛﺪ ﺃﻥ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺍﻟﺬﻱ ﻗﺎﻟﻪ  
ﺍﻟﺤﻄﻴﺌﺔ ﻫﻮ ﺃﺷﺪ ﺃﻧﻮﺍﻉ ﺍﻟﻬﺠﺎﺀ..  
ﻓﻌﺎﻗﺐ ﺍﻟﺨﻠﻴﻔﺔ ﻋﻤﺮ ﺑﻦ ﺍﻟﺨﻄﺎﺏ ﺍﻟﺤﻄﻴﺌﺔ ﺑﻮﺿﻌﻪ ﻓﻲﺑﺌﺮ.فنظم ﺃﺑﻴﺎت ﺟﻌﻠﺖ ﺍﻟﺨﻠﻴﻔﺔ ﺍﻟﻌﺎﺩﻝ ﺍﻟﻤﻠﻘﺐ ﺑﺎﻟﻔﺎﺭﻭﻕ ﻳﺮﻕّ ﻟﻪ ﻭﻳﻌﻔﻮ ﻋﻨﻪ..  
ﺍﻷﺑﻴﺎﺕ ﻫﻲ:  
ﻣﺎﺫﺍ ﺗﻘﻮﻝ ﻷﻓﺮﺍﺥٍ ﺑﺬﻱ ﻣﺮﺥٍ  ﺯﻏﺐ ﺍﻟﺤﻮﺍﺻﻞ ﻻ ﻣﺎﺀٌ ﻭﻻ ﺷﺠﺮُ  
ﺃﻟﻘﻴﺖ ﻛﺎﺳﺒﻬﻢ ﻓﻲ ﻗﻌﺮ ﻣﻈﻠﻤﺔٍ ﻓﺎﻏﻔِﺮْ ﻋﻠﻴﻚ ﺳﻼﻡُ ﺍﻟﻠﻪِ ﻳﺎ ﻋﻤﺮُ  
ﺃﻧﺖ ﺍﻹﻣﺎﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﻣﻦ ﺑﻌﺪ ﺻﺎﺣﺒﻪِ ﺃﻟﻘﻰ ﺇﻟﻴﻚ ﻣﻘﺎﻟﻴﺪ ﺍﻟﻨﻬﻰ ﺍﻟﺒﺸﺮُ  
ﻟﻢ ﻳﺆﺛﺮﻭﻙ ﺑﻬﺎ ﺇﺫ ﻗﺪﻣﻮﻙ ﻟﻬﺎ ﻟﻜﻦ ﻷﻧﻔﺴﻬﻢ ﻛﺎﻧﺖ ﺑﻚَ ﺍﻷُﺛﺮُ  
ﻓﺎﻣﻨﻦ ﻋﻠﻰ ﺻﺒﻴﺔٍ ﺑﺎﻟﺮﻣﻞ ﻣﺴﻜﻨُﻬﻢ ﺑﻴﻦ ﺍﻷﺑﺎﻃﺢِ ﺗﻐﺸﺎﻫﻢ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻘﺮَﺭُ  
ﺃﻫﻠﻲ ﻓﺪﺍﺅﻙ ﻛﻢ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻋﺮﺽ ﺩﺍﻭﻳﺔٍ ﺗﻌﻤﻰ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﺨﺒﺮُ  
ﻫﺬﻩ ﺍﻷﺑﻴﺎﺕ ﺍﻟﻘﻠﻴﻠﺔ ﻛﺎﻥ ﻟﻬﺎ ﺗﺄﺛﻴﺮ ﻛﺒﻴﺮ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺨﻠﻴﻔﺔ ﻋﻤﺮ..فأطلق صراحه.  
ﻭﻟﻜﻦ الخليفة عمر لم يرضي ﺃﺑﺪﺍً ﺃﻦ يتناول أعراض المسلمين بالهجاء  
ﻋﻦ ﺍﻟﻬﺠاء وقال ﻟﻮﻻ ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺑﻌﺪﻱ ﺳُﻨﺔ ﻟﻘﻄﻌﺖ لسانك

ﻭﻓﻲ ﺭﻭﺍﻳﺔ ﺃﻥ ﻋﻤﺮ ﺑﻦ ﺍﻟﺨﻄﺎﺏ ﺍﺷﺘﺮﻯ ﻣﻨﻪ ﺃﻋﺮﺍﺽ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﺑﺜﻼﺛﺔ ﺁﻻﻑ ﺩﺭﻫﻢ، ﺭﺃﻓﺔ  
ﺑﺤﺎﻟﻪ ﻭﺭﺣﻤﺔ ﺑﺄﻭﻻﺩﻩ  
'

* **ﻗﺼﺔ جميلة**

ﻳﺤﻜﻰ ﺍﻧﻪ ﺫﺍﺕ ﻳﻮﻡ ﺃﺻﺪﺭ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻗﺮﺍﺭا ﻳﻤﻨﻊ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﻣﻦ ﻟﺒﺲ ﺍﻟﺬﻫﺐ ﻭﺍﻟﺤﻠﻲ ﻭﺍﻟﺰﻳﻨﺔ ﻓﻜﺎﻥ ﻟﻬﺬﺍ ﺍﻟﻘﺮﺍﺭ ﺭﺩﺓ ﻓﻌﻞ ﻛﺒﻴﺮﺓ ﻭﺍﻣﺘﻨﻌﺖ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﻦ ﺍﻟﻄﺎﻋﺔ ﻭﺑﺪﺃ ﺍﻟﺘﺬﻣﺮ ﻭﺍﻟﺴﺨﻂ ﻋﻠﻰ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻘﺮﺍﺭ ﻭﺿﺠﺖ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ ﻭﺗﻌﺎﻟﺖ ﺃﺻﻮﺍﺕ ﺍﻻحتجاجات ﻭﺑﺎﻟﻐﺖ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﻓﻲ ﻟﺒﺲ ﺍﻟﺰﻳﻨﺔ ﻭﺍﻟﺬﻫﺐ ﻭﺃﻧﻮﺍﻉ ﺍﻟﺤﻠﻲ.  
ﻓﺎﺿﻄﺮﺏ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻭﺍﺣﺘﺎﺭ ﻣﺎﺫﺍ ﻴﻔﻌﻞ!  
ﻓﺄﻣﺮ ﺑﻌﻤﻞ ﺍﺟﺘﻤﺎﻉ ﻃﺎﺭﺉ ﻟﻤﺴﺘﺸﺎﺭﻳﻪ

ﺣﻀﺮ ﺍﻟﻤﺴﺘﺸﺎﺭﻭﻥ ﻭﺑﺪﺃ ﺍﻟﻨﻘﺎﺵ ﻓﻘﺎﻝ ﺃﺣﺪﻫﻢ ﺃﻗﺘﺮﺡ ﺍﻟﺘﺮﺍﺟﻊ ﻋﻦ ﺍﻟﻘﺮﺍﺭ ﻟﻠﻤﺼﻠﺤﺔ ﺍﻟﻌﺎﻣﺔ وﻗﺎﻝ ﺁﺧﺮ ﻛﻼ ﺇﻥ ﺍﻟﺘﺮﺍﺟﻊ ﻣﺆﺷﺮ ﺿﻌﻒ ﻭﺩﻟﻴﻞ ﺧﻮﻑ ﻭﻳﺠﺐ ﺃﻥ ﻧﻈﻬﺮ ﻟﻬﻢ ﻗﻮﺗﻨﺎ  
ﻭﺍﻧﻘﺴﻢ ﺍﻟﻤﺴﺘﺸﺎﺭﻭﻥ ﺇﻟﻰ ﻣﺆﻳﺪ ﻭﻣﻌﺎﺭﺽ

ﻓﻘﺎﻝ ﺍﻟﻤﻠﻚ:ﻣﻬﻼً ﻣﻬﻼً...ﺍﺣﻀﺮﻭﺍ ﻟﻲ ﺣﻜﻴﻢ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ  
ﻓﻠﻤﺎ ﺣﻀﺮ ﺍﻟﺤﻜﻴﻢ ﻭﻃﺮﺡ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﻤﺸﻜﻠﺔ  
ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﻤﻠﻚ!ﻟﻦ ﻳﻄﻴﻌﻚ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺇﺫﺍ ﻛﻨﺖ ﺗﻔﻜﺮ ﻓﻴﻤﺎ ﺗﺮﻳﺪ ﺃﻧﺖ ﻻ ﻓﻴﻤﺎ ﻳﺮﻳﺪﻭﻥ ﻫﻢ  
ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻪ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻭﻣﺎ ﺍﻟﻌﻤﻞ...؟ ﺃﺗﺮﺍﺟﻊ ﺇﺫﻥ...؟  
ﻗﺎﻝ ﻻ ﻭﻟﻜﻦ ﺃﺻﺪﺭ ﻗﺮﺍﺭﺍً ﺑﻤﻨﻊ ﻟﺒﺲ ﺍﻟﺬﻫﺐ ﻭﺍﻟﺤﻠﻲ ﻭﺍﻟﺰﻳﻨﺔ ﻷﻥ ﺍﻟﺠﻤﻴﻼﺕ ﻻ ﺣﺎﺟﺔ ﻟﻬﻦّ  
ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺘﺠﻤﻞ...  
ﺛﻢ ﺃﺻﺪﺭ ﺍﺳﺘﺜﻨﺎﺀً ﻳﺴﻤﺢ ﻟﻠﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﻘﺒﻴﺤﺎﺕ ﻭﻛﺒﻴﺮﺍﺕ ﺍﻟﺴﻦ ﺑﻠﺒﺲ ﺍﻟﺰﻳﻨﺔ ﻭﺍﻟﺬﻫﺐ ﻟﺤﺎﺟﺘﻬﻦ ﺇﻟﻰ ﺳﺘﺮ ﻗﺒﺤﻬﻦ ﻭﺩﻣﺎﻣﺔ ﻭﺟﻮﻫﻬﻦ...  
ﻓﺄﺻﺪﺭ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺍﻟﻘﺮﺍﺭ...ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺇﻻ ﺳﻮﻳﻌﺎﺕ ﺣﺘﻰ ﺧﻠﻌﺖ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﺰﻳﻨﺔ ﻭﺃﺧﺬﺕ ﻛﻞ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻣﻨﻬﻦّ ﺗﻨﻈﺮ ﻟﻨﻔﺴﻬﺎ ﻋﻠﻰ ﺃﻧﻬﺎ ﺟﻤﻴﻠﺔ ﻻ ﺗﺤﺘﺎﺝ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺰﻳﻨﺔ ﻭﺍﻟﺤﻠﻲ

ﻓﻘﺎﻝ ﺍﻟﺤﻜﻴﻢ ﻟﻠﻤﻠﻚ ﺍﻵﻥ ﻓﻘﻂ ﻳﻄﻴﻌﻚ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﺫﻟﻚ ﻋﻨﺪﻣﺎ ﺗﻔﻜﺮ ﺑﻌﻘﻮﻟﻬﻢ ﻭﺗﺪﺭﻙ ﺍﻫﺘﻤﺎﻣﺎﺗﻬﻢ ﻭﺗﻄﻞ ﻣﻦ ﻧﻮﺍﻓﺬ ﺷﻌﻮﺭﻫﻢ

* **كرم عبدالله بن أبي بكر**

كان من أجود الأجواد، عطش يوماً في طريقه فاستسقى من منزل امرأة فأخرجت له كوزاً وقامت خلف الباب وقالت:  
تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم ،فإنني امرأة عزب مات زوجي منذ أيام ،فشرب عبد الله الماء وقال: يا غلام احمل إليها عشرة آلاف درهم ،

فقالت :سبحان الله أتسخرني؟

فقال:يا غلام احمل إليها عشرين ألفا،

فقالت:أسأل الله العافية ،فقال:يا غلام احمل إليها ثلاثين ،فما أمست حتى كثر خطابها

وكان رضي الله عنه ينفق على أربعين داراً من جيرانه عن يمينه ،وأربعين عن يساره ،وأربعين أمامه ،وأربعين خلفه ،ويبعث إليهم بالأضاحي والكسوة في الأعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك.

* **لما مات بعض الخلفاء**

اختلفت الروم واجتمعت ملوكها فقالوا :الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكننا الغرة منهم والوثبة عليهم وعقدوا لذلك المشورات وتراجعوا فيه بالمناظرات وأجمعوا على أنه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوي العقل والمعرفة والرأي غائباً عنهم فقالوا: من الحزم عرض الرأي عليه ،فلما أخبروه بما أجمعوا عليه قال:لا أرى ذلك صواباً.فسألوه عن علة ذلك فقال:في الغد أخبركم.فلما أصبحوا أتوا إليه وقالوا :قد وعدتنا أن تخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه ،فقال:سمعاً وطاعة .وأمر بإحضار كلبين عظيمين كان قد أعدهما ،ثم حرض بينهما وحرض كل واحد منهما على الآخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما ،فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل على الكلبين ذئباً كان قد أعده لذلك فلما أبصراه تركا ما كانا عليه وتألفت قلوبهما ووثبا جميعاً على الذئب فقتلاه

فأقبل الرجل على أهل الجمع وقال: مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع هذه الكلاب ،لا يزال الهرج بين المسلمين ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم ،فإذا ظهر تركوا العداوة بينهم وتألفوا على العدو.

فاستحسنوا قوله واستصوبوا رأيه.

* **أجاره من الموت**

أتى الأعشى الأسود العنسي وقد امتدحه فاستبطأ جائزته فقال الأسود :ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً.فأعطاه بخمسمائة مثقال دهنا وبخمسمائة حللاً وعنبراً.

فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فأتى علقمة بن علاثة فقال هل :أجرني فقال :أجرتك قال :من الجن والإنس ؟قال :نعم قال ومن الموت؟قال :لا.

فأتى عامر بن الطفيل فقال :أجرني قال قد أجرتك

قال من الجن والإنس؟قال نعم

قال ومن الموت؟قال نعم.

قال :وكيف تجيرني من الموت؟

قال إن مت وأنت في جواري بعثت إلى أهلك الدية .

قال:الآن علمت أنك أجرتني من الموت.

ثم مدح عامراً وهجا علقمة ،

فقال علقمة:لو علمت الذي أراد كنت أعطيته إياه.

* **بساط سليمان**

كان سيدنا سليمان إذا ركب الريح تقدم أمام بساطه البعوض ثم الزنابير وكل ما يطير بالهواء ثم الشياطين ،وكان إذا أراد أن يركب الريح دعا الرياح الثمانية :الشمال والجنوب والصبا والدبور والصرصر والعقيم والكرس والراكي،فيبسط بعضها على بعض ثم يبسط بساطه على هذه الرياح وكان من السندس الأخضر أخضر البطن أحمر الظهر أهداه الله تعالى إليه من الجنة لا يعلم طوله ولا عرضه إلا الله.

وكان سليمان إذا ركبه جعل اللون الأخضر ما يلي الأرض فإذا رفع الناس رؤوسهم إليه يرونه على لون السماء وكان يجلس على كرسيه وعن يمينه ويساره القضاة والعلماء والأحبار على كراسي معدة لهم وهو جالس في وسط البساط والريح في يده ويتغدى ويتعشى على مسيرة شهر .قال تعالى :**غُدُوُّها شهرٌ ورواحُها شهر.**

* **كثيّر عزة والعجوز**

خرج كثيّر يلتمس عزة ومعه شنينة فيها ماء ،فأخذه العطش فتناول الشنينة ،فإذا هي عظم ما فيها شيء من الماء ،فرُفعت له نار فأمها فإذا بقربها مظلة بفنائها عجوز فقالت له من أنت؟قال أنا كثيّر.

قالت :قد كنت أتمنى ملاقاتك ،فالحمد لله الذي أرانيك

قال :وما الذي تلتمسينه مني؟

قالت ألست القائل:

إذا ما أتينا خلة كي نزيلهــــــــا \*\* أبينا وقلنـــــا الحاجبــــة أول

سنوليك عرفا إن أردت وصالنا\*\* ونحن لتلك الحاجبية أوصل

قال:بلى.قالت:أفلا قلت كما قال سيدك جميل:  
يارب عارضة علينا وصلها \*\* بالجد تخلطه بقول الهازل  
فأجبتها في القول بعد تأمل \*\* حبي بثينة عن وصالك شاغلي  
لو كان في قلبي كقدر قلامة\*\* فضلا لغيرك ما أتتك رسائلي  
قلت دعي هذا واسقيني.قالت والله لا أسقيك شيئا قلت ويحك إن العطش قد أضر بي.

قالت ثكلت بثينة إن طعمت عندي قطرة ماء ،فكان جهده أن ركض إلى راحلته ومضى يطلب الماء فما بلغه حتى أضحى النهار وكاد يقتله العطش.

* **عدل الإسكندر**

كان الإسكندر يقول:يا عباد الله إنما إلهكم الله الذي في السماء الذي نصر نوحاً بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة وإليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني أن الله تعالى أحب شيئاً إلا أحببته واستعملته إلى يوم أجلي ولا أبغض شيئاً إلا أبغضنه وهجرته إلى يوم أجلي وقد أنبئت أن الله تعالى يحب العدل في عباده ويبغض الجور من بعضهم على بعض ،فويل للظالم من سيفي وسوطي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكئ في مجلسي كيف شاء وليتمنّ علي ما شاء فلن تخطئه أمنيته والله تعالى المجازي كلاً بعمله .

ويقال:إذا لم يعمر الملك ملكه بالإنصاف خرب ملكه بالعصيان.

* **ابن جرير الطبري والأيمان**

قال غلام لابن المزوق البغدادي :كان مولاي مكرما لي فاشترى جارية وزوجنيها فأحببتها حبا شديدا وأبغضتني بغضا عظيما وكانت تنافرني دائما وأحتملها إلى أن أضجرتني يوما فقلت لها:أنت طالق ثلاثا إن خاطبتيني بشئ إلا خاطبتك بمثله فقد أفسدك احتمالي لك فقالت لي في الحال :أنت طالق ثلاثا بتاتا

قال :فأبلست ولم أدر ما أجيبها به خوفا أن أقول لها مثل ما قالت فتصير بذلك طالقا مني فأرشدت إلى أبي جعفر الطبري فأخبرته بما جرى فقال :أقم معها بعد أن تقول لها أنت طالق ثلاثا إن أنا طلقتك فتكون قد خاطبتها به فوفيت بيمينك ولم تطلقها ولا تعاود الأيمان.

* **قيل إن بعض التجار**

قدم من خراسان ليحج فتأهب للحج وبقي معه من ماله ألف دينار لا يحتاج إليها ،فقال إن حملتها خاطرت بها وإن أودعتها خفت جحد المودع ،فمضى إلى الصحراء فرأى شجرة خروع فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد ثم خرج إلى الحج وعاد فحفر المكان فلم يجد شيئاً فجعل يبكي ويلطم وجهه فإذا سئل عن حاله قال الأرض سرقت مالي فلما كثر ذلك منه قيل له لو قصدت عضد الدولة فإن له فطنة

فقال أو يعلم الغيب؟

فقيل له لا بأس بقصده .

فأخبره بقصته فجمع الأطباء وقال لهم :هل داويتم في هذه السنة أحداً بعروق الخروع ؟فقال أحدهم :أنا داويت فلاناً وهو من خواصك فقال عليّ به ،فجاء فقال له:هل تداويت في هذه السنة بعروق الخروع ؟

قال نعم قال من جاءك به؟

قال فلان الفراش قال علي به فلما جاء قال:من أين أخذت عروق الخروع؟

فقال من المكان الفلاني فقال اذهب بهذا معك فأره المكان الذي أخذته منه فذهب معه بصاحب المال إلى تلك الشجرة وقال من هذه الشجرة أخذت فقال الرجل ههنا والله تركت مالي فرجع إلى عضد الدولة فأخبره فقال للفراش هلم بالمال فتلكأ فأوعده فأحضر المال.

* **كتاب القاضي الفاضل**

حكي أن القاضي الفاضل كان له صديق خصيص به وكان صديقه هذا قريباً من الملك الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه وبين الملك أمر فغضب منه ،وهمّ بقتله فتسحب إلى بلاد التتر ، وتوصل إلى أن صار وزيراً عندهم وصار يعرف التتر كيف يتوصل إلى الملك الناصر بما يؤذيه، فلما بلّغه ذلك نفر منه قال للفاضل :أكتب إليه كتاباً عرفه فيه أنني أرضى عليه وأستعطفه غاية الاستعطاف إلى أن يحضر ،فإذا حضر قتلته،واسترحت منه ، فتحير الفاضل بين الاثنين،صديقه يعز عليه والملك لا يمكنه مخالفته ، فكتب إليه كتاباً واستعطفه غاية الاستعطاف ووعده بكل خير من الملك فلما انتهى الكتاب ختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي (ص) وكتب إن شاء الله تعالى كما جرت به العادة في الكتب وشدد (إن) ثم أوقف الملك على الكتاب قبل ختمه فقرأه في غاية الكمال وما فهم (إن) وكان قصد الفاضل ( **إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك** ) فلما وصل الكتاب إلى الرجل فهمه وكتب جوابه بأنه سيحضر عاجلاً فلما أراد أن ينهي الكتاب ويكتب إن شاء الله تعالى مدّ النون وجعل في آخرها ألفا ، وأراد بذلك ( **إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها** ) ، فلما وصل الكتاب إلى الفاضل فهم الإشارة ثم أوقف الملك على الجواب بخطه ففرح بذلك.

* **كرم عميلة الفزاري**

عن الأخفش الصغير قال :كان أسيد بن عنقاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قدراً وأكثرهم أدباً وأفصحهم لساناً وأثبتهم جناناً فطال عمره ونكبه دهره فخرج عشية ينتفل لأهله فمرّ به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال ما أصارك يا عمر إلى ما أرى ؟

فقال : بخل مثلك بماله وصون وجهي عن مسألة الناس

فقال والله لأن بقيت إلى غد لأغيرن ما أرى من حالك فرجع ابن عنقاء إلى أهله فأخبرهم بما قال له عميلة فقالت له زوجته لقد غرك غلام في جنح الليل .

قال فكأنما ألقمت فاه حجراً وبات متململاً بين رجاء ويأس .

فلما كان وقت السحر سمع رغاء الإبل وصهيل الخيل تحت الأموال فقال ما هذا؟

قالوا عميلة قد قسم ماله شطرين وبعث إليك بشطره

فأنشأ يقول:  
رآني ما بي عميلة فاشتكى إلى ماله حالي فواسى وما هجر  
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه تردى رداء سابغ الذيل واتزر  
غلام حباه الله بالحسن يافعاً له سيمياء لا تشق على البصر  
كأن الثريا علقت في جبينه وفي أنفه الشعري وفي جيده القمر

**فصل حتى تكون أسعد الناس**

* نعمتان خفيَّتان: الصحةُ في الأبدانِ ، والأمنُ في الأوطانِ . نعمتان ظاهرتان: الثناءُ الحَسَنُ، والذريةُ الصالحةُ .
* القلبُ المبتهجُ يقتلُ ميكروباتِ البغضاءِ ، والنفسُ الراضيةُ تطاردُ حشراتِ الكراهيةِ .
* الأمنُ أمهدُ وطاءٍ ، والعافيةُ أسبغُ غطاءٍ ، والعلمُ ألذُّ غذاءٍ ، والحبُّ أنفعُ دواءٍ ، والسترُ أحسنُ كساءٍ .
* السعيد لا يكون فاسقاً ولا مريضا ولا مديناً ولا غريباً ولا حزيناً ولا سجيناً ولا مكروهاً.
* السعيد: انجلاءُ الغمراتِ ، وإزالةُ العداواتِ ، وعَمَلُ الصالحاتِ ، والانتصارُ على الشهواتِ.
* أقلُ الطرقِ خطراً طريقُك إلى بيتِك ، وأكثر الأيامِ بركةً يوم تعملُ صالحاً، وأشأمُ الأزمانِ زمنٌ تسيء فيه لأحدٍ .
* إن سبَّك بَشَرٌ فقد سبُّوا ربهم تعالى ، أوجدهم من العَدَمِ فشكّوا في وجودِه ، وأطعَمَهُم من جوعٍ فشكروا غيْرَهُ ، وآمَنَهُمْ من خوفٍ فحارَبُوه .
* لا تحملِ الكرةَ الأرضيةَ على رأسِك ،ولا تظنَّ أنَّ الناس يهمهُّم أمرُنا إن زكاماً يصيبُ أحدكم ينسيهم موتي وموتِك .
* السرورُ كفايةٌ ووطنٌ ، وسلامةٌ وسَكَنٌ ، وأمْنٌ من الفتنِ ، ونجاةٌ من المِحن ، وشكرٌ على المننِ ، وعبادةٌ طيلة الزمنِ .
* **(( كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيلٍ ))، (( وصلِّ صلاة المودِّعٍ )) ، (( ولا تكلَّمْ بكلامٍ تعتذر مُنه )) ، (( وأجمعُ اليأس عما في أيدي الناسِ ))** .
* ازهد في الدنيا يحبُّك الله ، وازهدْ فيما عند الناسِ يحبُّك الناسُ ، واقنعْ بالقليلِ واعملْ بالتنزيلِ واستعدَّ للرحيلِ ، وخفِ الجليلَ .
* لا عيش لممقوتٍ ، ولا راحة لمعادٍ ، ولا أمن لمذنبٍ ، ولا محبَّ لفاجرٍ ، ولا ثناءَ على كاذبٍ ، ولا ثقة بغادرٍ .
* **(( عجباً لأمر المؤمن إن أمره كلُّه خَيْرٌ وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراءُ شكر فكان خيراً له ،وأن أصابته ضراءُ صَبَرَ فكان خيراً له )) .**
* الابتسامةُ مِفْتاحُ السعادةِ ، والحبُّ بابُها ، والسروُر حديقتُها ، والإيمانُ نورُها ، والأمنُ جدارُها .
* البهجةُ : وجهٌ جميلٌ ، وروضٌ أخضرُ، وماءٌ باردٌ ، وكتابٌ مفيدٌ مع قلب يقدِّرُ النعمة ويتركُ الإثم ويحبُّ الخيرَ .
* ينام المعافى على صخر كأنه على ريش حريرٍ ، ويأكلُ خبزَ الشعيرِ كالثريدِ ، ويسكنُ الكوخَ كأنه في إيوانِ كسرى.
* البخيل يعيش فقيراً أو يموتُ غنياً خادماً لذريتِه ، حارساً لمالِه ، بغيضاً عند الناسِ ، بعيداً من اللهِ ، سيئ السمعةِ في العالمِ .
* الأولاد أفضلُ من الثروةِ ، والصحةُ خيرٌ من الغِنَى ،والأمنُ أَحْسَنُ من السكنِ ، والتجربةُ أغلى من المالِ .
* اجعل الفرح شكراً، والحزن صبراً، والصمت تفكراً، والنظر اعتباراً، والنطقِ ذِكْراً ، والحياء طاعةً ، والموت أمنيةً .
* كُنْ مثل الطائرِ يأتيه رزقُه صباحَ مساءَ ،ولا يهتمُّ بغدٍ ولا يثقُ بأحدٍ ولا يؤذي أحداً، خفيف الظلِّ رفيقَ الحركةِ .
* من أكثرَ مخالطةَ الناسِ أهانُوه ، ومن بخلَ عليهم مقتوه ، ومن حلمَ عليهم وقَّروه ، ومن أجادَ عليهم أحبوه ،ومن احتاجَ إليهم ابغضوه .
* الفلك يدورُ ، والليالي حبالى ، والأيامُ دُوَلٌ ،ومن المحالِ دوامُ الحالِ ، والرحمنُ كلَّ يومٍ هو في شأنٍ .. فلماذا تحزنً ؟.
* كيف تقفُ على أبوابِ السلاطينِ ونواصيهم في قبضةِ ربِّ العالمين؟! تسألُ المال من فقيرٍ ، وتطلب بخيلاً ، وتشكو إلى جريحٍ !! .
* ابعثْ رسائل وقت السَّحرِ : مدادُها الدمعُ وقراطيسُها الخدودُ ، وبريدُها القبولُ ووجهتُها العرشُ : وانتظرِ الجوابَ .
* إذا سجدت فأخبرْه بأمورك سراً فإنه يعلمُ السرَّ وأخفى ، ولا تُسمعْ من بجوارِك ؛ لأن للمحبةِ أسراراً والناسُ حاسدٌ وشافعٌ .
* سبحان من جَعَلَ الذلَّ له عِزَّةً ، والافتقار إليه غنىً ، ومسألته شرفاً ،والخضوع له رِفْعَةً ، والتوكل عليه كفايةً .
* إذا دارهمٌّ ببالِك وأصبح حالُك من الحزنِ حالكِاً ،وفجعت في أهلك ومالك ، فلا تيأسْ لعلَّ الله يحدثُ بعد ذلك أمراً .
* لا تنس **﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾** فإنها تطفئُ الحريقَ ، وينجو بها الغريقُ ، ويعرف بها الطريق ، وفيها العهد الوثيق .
* طوبى لك يا طائر : ترِدُ النهر ، وتسكن الشجر ، وتأكل الثمر، ولا تتوقع الخطر ، ولا تمرُّ على سَقَر ، فأنت أسعد حالاً من البشرِ .
* السرورُ لحظةٌ مستعارةٌ ، والحزنُ كفارةٌ ، والغضبُ شرارةٌ ، والفراغُ خسارةٌ ، والعبادةُ تجارةٌ .
* أمسِ ماتَ ، واليومُ في السياقِ ، وغداً لم يولدْ ، وأنت ابنُ الساعةِ فاجعلْها طاعةً ، تَعُدْ لك بأربحِ بضاعةٍ .
* نديمك القلمُ ، وغديرُك الحبرُ، وصاحبك الكتابُ، ومملكتك بيتُك، وكنزُكَ قوتُك ، فلا تأسفْ على ما فاتَ .
* ربما ساءتْك أوائلُ الأمورِ وسرَّتك أواخرُها، كالسحابِ أوله بَرْقٌ ورعدٌ وآخره غيثٌ هنيءٌ
* الاستغفارُ يفتح الأقفال، ويشرحُ البالّ ، ويُذْهِبُ الأدغال، وهو عُرْبونُ الرزقِ ودروازةُ التوفيقِ .
* ستٌّ شافية كافية : دينٌ وعلمٌ وغنىً ومروءةٌ وعفوٌ وعافيةٌ .
* من الذي يجيبُ المضطر إذا دعاهُ ، وينقذُ الغريق إذا ناداه، ويكشف الكرب عنا مَنْ؟ قال : يا اللهُ ؟ إنه اللهُ .
* ابتعد عن الجدلِ العقيمِ ، والمجلسِ اللاغي ، والصاحبِ السفيِه، فإن الصاحبَ ساحبٌ ، والطبعَ لصٌ والعينَ سارقةٌ .
* التحلِّي بحسنِ الاستماعِ ، وعدمِ مقاطعة المتحدثِ ، ولينِ الخطابِ ، ودماثةِ الخلقِ ، أوسمةٌ على صدورِ الأحرارِ .
* عندك عينانِ وأذنانِ ويدانِ ورجلانِ ولسانٌ وإيمانٌ وقرآنٌ وأمانٌ .. فأين الشكرُ يا إنسانُ **﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾** .
* تمشي على قدميك وقد بُتِرَتْ أقدامٌ ، وتعتمدُ على ساقُيْك وقد قُطعتْ سيقان ، وتنام وغيرك شرّدَ الألمُ نومهً ، وتشبع وسواك جائعٌ .
* سلمت من الصَّممِ والبُكْمِ والعمى ، ونجوت من البرص والجنون والجذام ، وعوفيت من السل والسرطان ، فهل شكرت الرحمن ؟!
* مصيبتنا أننا نعجزُ عن حاضرنا و نشتغلُ بماضينا ، ونهملُ يومنا ونهتمُّ بغدِنا فأين العقلُ وأين الحكمةُ ؟!
* نقدُ الناسِ لك معناه أنك فعلت ما يستحقُّ الذكر، وأنك فقتهُم علماً أو فَهْماً أو مالاً أو مَنْصِباً أو جاهاً.
* تقمُّصُ شخصية الغيرِ ، والذوبانُ في الآخرين ، ومحاكاةُ الناسِ انتحارٌ وإزهاقٌ لمعالم الشخصيةِ .
* **﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾، ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ ((لا تكونوا إمِّعةً )) ، ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾.**
* مع الدمعةِ بسمةٌ ، ومع التَّرحةِ فَرْحةٌ ، ومع البليةِ عطيةٌ ، ومع المحنةِ مِنْحةٌ ، سنة ثابتةٌ وقاعدةٌ مطردةٌ .
* انظرْ هل ترى إلا مبتلًى ،وهل تشاهدُ إلا منكوباً ، في كل دارِ نائحةٌ ، وعلى كل خدٌّ دمعٌ ، وفي كل وادٍ بنو سَعْدٍ .
* صوتٌ من شكرِ معروفِك أجملُ من تغريدِ الأطيارِ ، و نسيمِ الأسحارِ ،وحفيفِ الأشجارِ، وغناءِ الأوتارِ .
* إذا شربت الماء الساخن قلت الحمدُ للهِ بكلفةٍ ، وإذا شربْت الماء البارد قال كل عضو فيك: الحمدُ للهِ .
* أرخصُ سعادةٍ تُباعُ في سوقِ العقلاءِ تَرْكُ مالا يعني ، وأغلى سلعةٍ عند العالمِ أن تألفَ الناسَ ويألفوك .
* إياك والهمَّ فإنه سُمٌّ ، والعجز فإنه موتٌ ، والكَسَلَ فإنه خيبةٌ ، واضطرابَ الرأيِ فإنه سوءٌ تدبيرٍ.
* جارُ السوءِ شرٌّ من غربةِ الإنسانِ ، واصطناعُ المعروفِ أرفع من القصورِ الشاهقةِ ، والثناءُ الحَسَنُ هو المجدُ .
* أحقُّ الناس بزيادة النعمِ أشكرُهم ، وأولاهم بالحبِّ من بذل نداه ومنعِ أذاه وأطلقِ محياه .
* السرور محتاجٌ إلى الأمنِ ، والمالُ محتاجٌ إلى صدقةِ ، والجاهُ محتاجٌ إلى الشفاعةِ ، والسيادة محتاجةٌ إلى التواضعِ .
* لا تُنال الراحةُ إلا بالتعبِ ، ولا تدركُ الدَّعةُ إلا بالنَّصبِ ،ولا يُحصلُ على الحبِّ إلا بالأدبِ .
* الأبناءُ أهمُّ من الثروةِ ، والخُلُقُ أجلُّ من المَنْصِبِ ، والهمةُ أعلى من الخِبْرَةِ ، والتقوى أسمى من المجدِ .
* لا تطمعْ في كل ما تسمعُ ، ولا تركنْ لكل صديقٍ ، ولا تُفْشِ سرَّك إلى امرأةٍ ، ولا تذهبْ وراء كلِّ أمنيةٍ .
* ما رأيتُ الراحة إلا مع الخلوةِ ، ولا الأمن إلا مع الطاعةِ ، ولا المحبةَ مع الوفاءِ ، ولا الثقة إلا مع الصِّدْقِ .
* رُبَّ أكلةٍ تمنع أكلاتٍ , وكلمة تجلبُ عداواتٍ , وسيئةٍ تمنعُ الخيراتٍ , ونظرةٍ تُعْقِبَ حسراتٍ .
* لا يكنْ حبُّك كَلفاً، ولا بغضُك سَرَفاً ، ولا حياتك تَرَفاً ، ولا تذكّرُك أَسَفاً ، ولا قصدك شرفاً.
* كل امرئ في بيته أميرٌ لا يهيُنه أحدٌ ، ولا يحجبُه بَشَرٌ ، ولا يذلُّهُ جبّارٌ ولا يرده بخيلٌ .
* أفضلُ الأيام ما زادك حِلْماً ، ومنحَك عِلْماً، ومنَعَك إثْماً ، وأعطاك فهْماً، ووهبَك عزْماً .
* الحياة فرصةٌ لا نعرفُها إلا بعد أن نفقدها ، والعافيةُ تاجٌ على رؤوسِ الأصحاءِ لا يراها إلا المرضى .
* متى يسعدُ منْ له ابنٌ عاقٌّ ، وزوجةُ مشاكسةٌ ، وجارٌ مؤذٍ ، وصاحبٌ ثقيلٌ ، ونفسٌ أمارةٌ ، وهوًى متّبَعٌ .
* إن لرِّبك عليك حقاً ، ولنفسِك عليك حقاً ، ولعينِك عليك حقاً ، ولزوجِك عليك حقاً ، ولضيفِك عليك حقا ، فأعط كلَّ ذي حقٍّ حقههُ .
* استمتعْ بالنظرِ إلى الصباحِ عند طلوعهِ فإن له جمالاً جلالاً إشراقاً يفتح لك الأمل والتفاؤل.
* عليك بالبكورِ فإنه بركةٌ ، فأنجزْ فيه عَمَلَكَ من ذِكْرٍ أو تلاوةٍ أو حفظٍ أو مطالعةٍ أو تأليفٍ أو سَفْرٍ .
* كنْ وسطاً ، وامشِ جانباً ، وارضِ خالقاً ، وارحمْ مخلوقاً ، وأكملْ فريضةً ، وتزود بنافلةِ تكنْ راشداً .
* التوفيق : حسنُ الخاتمةِ، وسدادُ القولِ ، وصلاحُ العملِ ، والبعدُ عن الظلمِ، وقطيعةُ الرَّحِمِ.
* ربَّ كلمةٍ سلبْت نعمةً ، وربَّ زلَّةٍ أ وجبتْ ذِلَّةً ، وكم من خلوةٍ حلوةٍ ، وصاحبُ العزلة فيها عِزٌّ له .
* **(( المسلم من سلم المسلمون من لسانِه ويدِه، والمؤمنُ من أمِنه الناسُ على دمائِهم وأموالهِم )) ، (( والمهاجرُ من هَجَرَ ما نهى اللهُ عنه))** .
* خيرُ مالِك ما نَفَعَكَ ، وأجلُّ علمِك ما رَفَعَكَ ، وخيرُ البيوتِ ما وسِعَكَ، وخيرُ الأصحاب من نَصَحَكَ .
* إذا لم يكن لك حاسدٌ فلا خَيْرَ فيك ، وإذا لم يكن لك صاحبٌ فلا خُلُقَ لك ، وإذا لم يكن لك دٌين فلا مبدأ لك .
* سُرَّ نفسك بتذكرِ حسناتِك ، وأرحْ قلبك بالتوبةِ من سيئاتِك ، وطوقِ الأعناق بأياديك البيضاءِ .
* السمنة غفلةٌ ، والبطنةٌ تذهب الفِطْنَةَ ، وكثرةُ النومِ إخفاقٌ ، وكثرة الضحكِ تُميتُ القلب ، والوسوسةُ عذابٌ .
* الإمارةُ حُلْوَةُ الرضاعِ مرة الفطامِ ، وفَرْحَةُ الولايةِ يذهبُها حزنُ العزلِ ، والكرسيُّ دوّارٌ .
* من لذائد الدنيا : السفرُ مع من تُحِبُّ ، والبعدُ عمن تبغضُ ، والسلامةُ من يؤذي ، وتذكرُ النجاح .
* البرُِّ يستبعدُ الحرَّ ، والإحسانُ يقيد الإنسانَ ، الحلمُ يقهرُ الخَصْمَ ، والصبر يطفئ الجَمْرَ
* الدنيا أهنأُ ما تكونُ حين تُهانُ ، والحاجةُ أرخصُ ما تكون حينما يُستْغنْىَ عنها .
* إذا أهَّمك رزقُ غد فمن يكفلُ لك قدوم غٍد ، وإذا أحزنك ما حدث بالأمسِ فمن يعيدُ لك الأمسَ .
* توفيقٌ قليلٌ خيرٌ من مالٍ كثيرٍ ، وعزلٌ في عزّةٍ خَيْرٌ من ولايةِ في ذِلَّةٍ ، وخمولٌ في طاعةٍ خَيْرٌ من شدةٍ في معصيةٍ .
* القانعُ ملكٌ ، والمسرفُ أهوجُ ، والغضبانُ مجنونٌ ، والعجولُ طائشٌ ، والحاسدُ ظالمٌ .
* ذِكْرُ اللهِ يرضي الرحمنَ ، ويسعدُ الإنسانَ ، ويخسئ الشيطان ، ويُذْهِبُ الأحزان ، ويملأ الميزانَ .
* سعيدٌ من طال عمرُه وحسن عملُه ، وموفقٌ من كثُر مالُه فكثر برُّه ، ومباركٌ من زاد علمُه فزادتْ تقواه.
* جزاءُ من اهتمَّ بالناسِ أن ينسى همومه ، وثوابُ من خَدَمَ مولاه أن يخدمه الناسُ ، وجائزةُ من ترك الدنيا أن يأتيَه رزقُه رَغَداً .
* لا تستقلَّ شيئاً من النعم مع العافيةِ ، ولا تحتقرْ شيئاً من الذنِب مع عدمِ التوبةِ ، ولا تكثرْ طاعةً مع عدم الإخلاصِ .
* الفرح بالدنيا فرحُ الأطفالِ ، والفرح بالثناءِ الحسنِ فرح الرجالِ ، والفرحُ بما عند الله فرحٌ الأولياءِ الأبرارِ .
* الصدقُ طمأنينةٌ، والكذبٌ ريبةٌ، والحياءُ صيانةٌ ، والعلمٌ حُجَّةٌ، والبيانُ جمالٌ ، والصمتُ حكمةٌ .
* حلاوةُ الظفرِ تمحو مرارة الصبر ، ولذةُ الانتصارِ تُذْهِبُ وعثاءِ المعاناةِ ، وإتقانٌ العملِ يزيلُ مشقته.
* أطيبُ ما في الدنيا محبةُ اللهِ ، وأحسنُ ما في الجنةِ رؤيةُ اللهِ ، وأنفعُ الكتبِ كتابُ الله ، وأبرُّ الخلقِ رسولُ اللهِ .
* السعيُد منِ اعتبر بأمسِه ، ونظر لنفسه ، وأعدَّ لرمسِه وراقبَ الله في جهرِه وهمسِه .
* الحرصُ ذلٌّ والطمعُ مهانةٌ، والشُّحُّ خِسَّةُ ، والهيبةُ خيبةٌ ، والغفلةُ حجابٌ .
* **(( احفظِ الله يحفظْك ، احفظِ الله تجدْه أمامك ، تعرَّفْ إلى اللهِ في الرخاءِ يعرفْك في الشدةِ ، إذا سألت فاسألِ الله ، وإذا استعنت فاستعنْ باللهِ )) .**
* اجعلْ زمان رخائِك عدةً لزمانِ بلائِك ، واجعلْ مالكَ صيانةً لحالِك ، واجعلْ عمرك طاعةً لرِّبكَ .
* ربَّ لذةٍ أو جبتْ حسرةً ، وزلةً أعقب ذِلَّة ، ومعصيةٍ سلبتْ نعمةً ، وضحكةٍ جرَّتْ بكاءً.
* النعمُ إذا شكرتْ قرّتْ ، وإذا كفرتْ فرَّتْ ، والدنيا إذا سرّتْ مرَّتْ ، وإذا برّتْ غرّتْ.
* السلامة إحدى الغنيمتين ، وصحةُ الجسمِ قلةُ الطعامِ , وصحةُ الروحِ قلةُ الآثامِ , وصحة الوقتِ البعدُ عن المقْتِ .
* دقيقةُ الألمِ يوم , ويومُ اللذةِ دقيقةٌ , وليلةُ السرورِ قصيرةٌ , ويومُ الهمِّ طويلٌ ثقيلٌ .
* البؤسُ ذكَّرك النعيم , والجوع حبَّب إليك الطعام , والسجنُ ثمَّن لديك الحرية , والمرضُ شوّقك للعافيةِ .
* عليك بثلاثة أطباء: الفرحِ والراحةِ والحِمْيةِ وإياك وثلاثة أعداءٍ : التشاؤمِ والوهمِ والقنوطِ .
* السعادةُ هي أن تصل النفس إلى درجة كمالِها, والفوز أن تجد ثمرةَ أعمالها , والحظّ أن تخدمُه الدنيا بإقبالِها.

**فصل لا تحزن**

الصبر على المكارِهِ وتحمُّلُ الشدائدِ طريقُ الفوزِ والنجاحِ والسعادةِ

**﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ ﴾ . ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾. ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ﴾ . ﴿ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾** .

قال عمرُ رضي اللهُ عنهُ : « بالصبرِ أدركنا حسْن العيشِ » .

لأهلِ السنةِ عند المصائبِ ثلاثةُ فنونٍ : الصبرُ ، والدُّعاءُ ، وانتظارُ الفَرَجِ .

وقال الشاعرُ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سقيناهُمُو كأساً سقوْنا بمثلِها |  | ولكنَّنا كُنا على الموتِ أصبر |

وفي حديث صحيح : **(( لا أحد أصبرُ على أذى سمِعه من اللهِ : إنهم يزعمون أنَّ له ولداً وصاحبةً ، وإنهُ يعافيهم ويرزقُهم ))** . وقال : **(( رحِم اللهُ موسى ، ابتُلي باكثر من هذا فصبرَ ))** .

وقال : **(( من يتصبَّرْ يُصبِّرهْ اللهُ ))** .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| دببتَ للمجدِ والساعون قد  بلغُوا |  | جهد النفوسِ وألقوا دونهُ الأُزُرَا |
| وكابدوا المجد حتى ملَّ أكثرُهمْ |  | وعانق المجد مَنْ أوفى ومنْ صبرا |
| لا تحسبِ المجد تمراً أنتَ آكلُهُ |  | لنْ تبلغ المجد حتى تلْعق الصَّبِرا |

إن المعالي لا تُنالُ بالأحلامِ ، ولا بالرؤيا في المنامِ ، وإنَّما بالحزمِ والعَزْمِ .

**لا تحزنْ من فِعلِ الخَلْقِ مَعَكَ وانظرْ إلى فعْلِهم مع الخالقِ**

عندَ أحمد في كتابِ الزهدِ ، أن الله يقولُ : **(( عجباً لك يا ابن آدم ! خلقتُك وتعبدُ غيري ، ورزقتُك وتشكرُ سواي ، أتحبَّبُ إليك بالنعمِ وأنا غنيٌّ عنك ، وتتبغَّضُ إليَّ بالمعاصي وأنت فقيرٌ إليَّ ، خيري إليك نازلٌ ، وشرُّك إليَّ صاعدٌ ))** !! .

وقد ذكروا في سيرة عيسى عليه السلامُ أنه داوى ثلاثين مريضاً ، وأبرأ عميان كثيرين ، ثم انقلبوا ضدَّه أعداءً .

**لا تحزنْ منْ تعسُّر الرزقِ**

فإنَّ الرزَّاق هو الواحدُ الأحدُ ، فعنده رِزْقُ العبادِ ، وقدْ تكفَّلَ بذلك ، **﴿ وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾** .

فإذا كان اللهُ هو الرزاقُ فلِم يتملَّقُ البشرُ ، ولِم تُهانُ النفسُ في سبيلِ الرزقِ لأجل البشرِ ؟! قال سبحانه : **﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا ﴾** . وقال جلَّ اسمُه : **﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ﴾** .

**أسبابٌ تهوِّنُ المصائب**

1. انتظارُ الأجرِ والمثوبةِ من عند اللهِ عزَّ وجلَّ : **﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾** .

2. رؤيةُ المصابين :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ولولا كثرةُ الباكِين حولي |  | على إخوانِهمْ لَقَتَلْتُ نفسي |

فالتفِتْ يَمْنَةً والتفتْ يَسْرَةً ، هل ترى غلا مصاباً أو ممتحناً ؟ وكما قيل : في كلِّ وادٍ بنو سعدٍ .

3. وأنها أسهلُ منْ غيرِها .

4. وأنها ليستْ في ديِنِ العبدِ ، وإنما في دنياه .

5. وأنَّ العبودية في التسليم عند المكارهِ أعظمُ منها أحياناً في المحابِّ .

6. وأنه لا حيلة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فاتركِ الحيلة في تحويِلها |  | إنما الحيلةُ في تَرْكِ الحيَلْ |

7. وأنَّ الخبرة للهِ ربِّ العالمين : **﴿ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾** .

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**لا تتقمص شخصية غيرِك**

**﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ ﴾ ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ .**

الناسُ مواهبُ وقدراتٌ وطاقاتٌ وصنعاتٌ ، ومن عظمةِ رسولِنا أنه وظَّف أصحابه حسب قُدراتِهمْ واستعداداتِهم ، فعليٌّ للقضاءِ ، ومعاذٌ للعِلْمِ ، وأُبيٌّ للقرآنِ ، وزيدٌ للفرائضِ ، وخالد للجهادِ ، وحسَّانُ للشعِر ، وقيسُ بنُ ثابتٍ للخطابةِ .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فوضْعُ الندى في موضعِ السيف بالعُلا |  | مُضِرٌّ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى |

الذوبانُ في الغيرِ انتحارٌ تقمُّصُ صفاتِ الآخرين قتلٌ مُجْهِزٌ.

ومنْ آياتِ اللهِ عزَّ وجلَّ : اختلافُ صفاتِ الناسِ ومواهبِهمْ ، واختلافِ ألسنتِهمْ وألوانِهمْ ، فأبو بكر برحمتِهِ ورفقِهِ نفعَ الأمةَ والملَّة ، وعمرُ بشدَّتِهِ وصلابتِهِ نصر الإسلامَ وأهله ، فالرضا بما عندك من عطاءٍ موهبةٌ ، فاستثمرها ونمِّها وقدِّمها وانفع بها ، **﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾** .

إنَّ التقليد الأعمى والانصهار المسرف في شخصياتِ الآخرين وأدٌ للموهبةِ ، وقَتْلٌ للإرادةِ وإلغاءٌ متعمَّدٌ التميُّزِ والتفرُّدِ المقصودِ من الخليقةِ .

**عـزُّ العزلةِ**

وأقصدُ بها العزلة عن الشرِّ وفضولِ المباحِ ، وهي ممّا يشرحُ الخاطر ويُذهبُ الحزن .

قال ابن تيمية : لا لابدَّ للعبدِ من عزلةٍ لعبادتِه وذكرِه وتلاوتِه ، ومحاسبتِه لنفسِه ، ودعائِه واستغفارِه ، وبُعدِه عن الشرِّ ، ونحوِ ذلك .

ولقد عقد ابنُ الجوزي ثلاثة فصولٍ في ( صيْدِ الخاطرِ ) ، ملخَّصها أنه قال : ما سمعتُ ولا رأيتُ كالعزلة ، راحةً وعزّاً وشرفاً ، وبُعداً عن السوءِ وعن الشرِّ ، وصوْناً للجاهِ والوقتِ ، وحِفظاً للعمرِ ، وبعداً عن الحسَّادِ والثقلاءِ والشامتين ، وتفكُّراً في الآخرةِ ، واستعداداً للقاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، واغتناماً في الطاعةِ ، وجولان الفكر فيما ينفعُ ، وإخراج كنوزِ الحِكَمِ ، والاستنباط من النصوصِ .

ونحو ذلك من كلامِهِ ذكرهُ في العزلةِ هذا معناه بتصرُّف .

وفي العزلةِ استثمارُ العقلِ ، وقطْفُ جَنَى الفكرِ ، وراحةُ القلبِ ، وسلامةُ العرْض ، وموفورُ الأجرِ ، والنهيُ عن المنكر ، واغتنامُ الأنفاسِ في الطاعةِ ، وتذكُّرُ الرحيمِ ، وهجرُ الملهياتِ والمشغلاتِ ، والفرارُ من الفتنِ ، والبعدُ عن مداراةِ العدوِّ ، وشماتةِ الحاقدِ ، ونظراتِ الحاسدِ ، ومماطلةِ الثقيلِ ، والاعتذارِ على المعاتِبِ ، ومطالبةِ الحقوقِ ، ومداجاةِ المتكبِّرِ ، والصبرِ على الأحمقِ .

وفي العزلةِ سَتْرٌ للعوراتِ : عوراتِ اللسانِ ، وعثراتِ الحركاتِ ، وفلتاتِ الذهنِ ، ورعونةِ النفسِ .

فالعزلةُ حجابٌ لوجهِ المحاسنِ ، وصدَفٌ لدُرِّ الفضلِ ، وأكمامٌ لطلْع المناقبِ ، وما أحسن العزلةَ مع الكتابِ ، وفرةً للعمرِ ، وفسحةً للأجلِ ، وبحبوحةً في الخلوةِ ، وسفراً في طاعةِ ، وسياحةً في تأمُّلٍ .

وفي العزلةِ تحرصُ على المعاني ، وتحوزُ على اللطائفِ ، وتتأملُ في المقاصدِ ، وتبني صرح الرأيِ ، وتشيدُ هيْكلَ العقلِ .

والروحُ في العزلةِ في جَذلٍ ، والقلبُ في فَرَحٍ اكبرَ ، والخاطرُ في اصطيادِ الفوائدِ .

ولا تٌرائي في العزلةِ : لأنهُ لا يراك إلا اللهُ ، ولا تُسمعِ بكلامِك بشراً فلا يسمعك إلا السميعُ البصيرُ .

كلُّ اللامعين والنافعين ، والعباقرِة والجهابذةِ وأساطين الزمنِ ، وروَّادِ التاريخِ ، وشُداةِ الفضائلِ ، وعيونِ الدهرِ ، وكواكبِ المحافلِ ، كلُّهم سَقَوْا غَرْسَ نُبْلهم من ماءِ العزلةِ حتى استوى على سُوقِهِ ، فنبتتْ شجرةُ عظمتِهم ، فآتتْ أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذنِ ربِّها .

قال عليُّ عبدِالعزيز الجُرْجانيُّ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يقولون لي فيك انقباضُ وإنما |  | رأوا رجلاً عن موقفِ الذُّلِّ أحْجَما |
| إذا قيلَ هذا موردٌ قلتُ قدْ أَرَى |  | ولكنَّ نفس الحُرِّ تحتملُ الظَّما |
| ولم أقضِ حقَّ العلمِ إن كنتُ كلَّما |  | بدا طمعٌ صيَّرتُهُ لِيَ سُلَّما |
| أأشقى به غَرْساً وأجنيهِ ذلَّةً |  | إذن فاتَّباعُ الجهلِ قدْ كان أحزما |
| ولو أنَّ أهل العلمِ صانوه صانهمْ |  | ولو عظَّموه في النفوسِ لَعُظَّما |
| ولكنْ أهانُوهُ فهانوا ودنَّسوا |  | مُحَيَّاهُ بالأطماعِ حتى تهجَّما |

وقال أحمدُ بنُ خليلٍ الحنبليُّ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| مَنْ أراد العزَّ والرا |  | حةَ مِن همِّ طويلِ |
| ليكُنْ فرداً من النا |  | سِ ويرضى بالقليلِ |
| كيف يصفو لامرئٍ ما |  | عاش مِنْ عيشٍ وبِيلِ |
| بين غمزٍ مِنْ ختولٍ |  | ومداجاةِ ثقيل ِ |
| ومداراةِ حسودٍ |  | ومعاناةِ بخيلِ |
| آهِ منْ معرفةِ النا |  | سِ على كلِّ سبيلِ |

وقال القاضي عليُّ بن عبدالعزيزِ الجرجانُّي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ما تطعَّمتُ لذةَ العيشِ حتَّى |  | صرتُ للبيتِ والكتابِ جليسا |
| ليس شيءٌ أعزّ من العلـ |  | ـم فما أبتغي سواهُ أنيسا |
| إنَّما الذُّل في مخالطةِ النا |  | سِ فدعْهُم وعِشْ عزيزاً رئيساً |

وقال آخر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أنِسْتُ بوحدتي ولزِمتُ بيتي |  | فدام لِي الهنا ونَمَا السرورُ |
| وقاطعتُ الأنامَ فما أبالي |  | أسارَ الجيشُ أم ركِبَ الأميرُ |

وقال الحميدي المحدِّث :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لقاءُ الناسِ ليس يُفيدُ شيئاً |  | سوى الإكثارِ منْ قيلٍ وقالِ |
| فأقْلِلْ منْ لقاءِ الناسِ إلاَّ |  | لكسبِ العلمِ أو إصلاحِ حالِ |

وقال ابنُ فارس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وقالوا كيف حالُك قلتُ خيراً |  | تًقضَّى حاجةٌ وتفوتُ حاجُ |
| إذا ازدحمتْ همومُ الصدرِ قُلْنا |  | عسى يوماً يكونُ لهُ انفراجُ |
| نديمي هِرَّتي وأنيسُ نفسي |  | دفاترُ لي ومعشوقي السراجُ |

قالوا : كلُّ من أحبَّ العزلة فهي عِزٌّ لهُ . ولك أن تراجع كتاب (( العزلةِ)) للخطَّابي

**فوائد الشدائد**

فإنَّ الشدائد تقوِّي القلب ، وتمحو الذنب ، وتقصِمُ العُجْبَ ، وتنسفُ الكِبْرَ ، وهي ذوبانٌ للغفلةِ ، وإشعالٌ للتذكُّرِ ، وجلْبُ عطفِ المخلوقين ، ودعاءٌ من الصالحين ، وخضوعٌ للجبروتِ ، واستسلامٌ للواحد القهارِ ، وزجْرٌ حاضرٌ ، ونذيرٌ مقدمٌ ، وإحياءٌ للذكرِ ، وتضرُّع بالصبرِ ، واحتسابٌ للغصصِ ، وتهيئةٌ للقدومِ على المولى ، وإزعاجٌ عن الركونِ على الدنيا والرضا بها والاطمئنان إليها ، وما خفي من اللطفِ أعظمُ ، وما سُتِرَ من الذنبِ أكبرُ ، وما عُفي من الخطأ أجلُّ .

**وقفـةٌ**

**لا تحزنْ :** لأنَّ الحزن يضعفُك في العبادةِ ، ويعطِّلك عن الجهادِ ، ويُورثُك الإحباط ، ويدعوك إلى سوء الظنِّ ، ويُوقعُك في التشاؤمِ .

**لا تحزنْ :** فإنَّ الحزن والقلق أساسُ الأمراضِ النفسيةِ ، ومصدرُ الآلامِ العصيبةِ ، ومادةُ الانهيارِ والوسواسِ والاضطرابِ .

**لا تحزنْ :** ومعك القرآنُ ، والذكرُ ، والدعاءُ ، والصلاةُ ، والصدقةُ ، وفعْلُ المعروفِ ، والعملُ النافعُ المثمِرُ .

**لا تحزنْ :** ولا تستسلمْ للحزن عن طريقِ الفراغِ والعطالةِ ، صلِّ .. سبِّحْ اقرأْ .. اكتبْ .. اعملْ .. استقبلْ .. زُرْ .. تأمَّلْ .

**﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى ﴾** .

**قواعد في السعادة**

1. اعلمْ أنك إذا لم تعِشْ في حدودِ يومِك تشتَّت ذهنُك ، واضطربتْ عليك أمورُك ، وكثرتْ همومُك وغمومُك ، وهذا معنى : **(( إذا أصبحت فلا تنتظرِ المساء ، وإذا أمسيت فلا تنتظرِ الصباح ))** .
2. انْس الماضي بما فيه ، فالاهتمامُ بما مضى وانتهى حُمْقٌ وجنونٌ .
3. لا تشتغلْ بالمستقبلِ ، فهو في عالمِ الغيبِ ، ودعِ التفكرَ فيه حتى يأتي .
4. لا تهتزَّ من النقدِ ، واثبتْ ، واعلمْ أنَّ النقد يساوي قيمَتَكَ .
5. الإيمانُ باللهِ ، والعملُ الصالحُ هو الحياةُ الطيبةُ السعيدةُ .
6. من أراد الاطمئنان والهدوء والراحةَ ، فعليه بذكرِ اللهِ تعالى .
7. على العبدِ أن يعلم أنَّ شيءٍ بقضاء وقدرٍ .
8. لا تنتظرْ شكراً من أحدٍ .
9. وطَِنْ نفسك على تلقِّي أسوأ الفروضِ .
10. لعلَّ فيما حصل خيراً لك .
11. كلُّ قضاءٍ للمسلمِ خيرٌ له .
12. فكِّرْ في النعمِ واشكرْ .
13. أنت بما عندك فوق كثيرٍ من الناسِ .
14. من ساعةٍ إلى ساعةٍ فَرَجٌ .
15. بالبلاءِ يُسْتَخْرَجُ الدعاءُ .
16. المصائبُ مراهمُ للبصائرِ وقوَّةٌ للقلبِ .
17. إنَّ مع العُسْرِ يُسْراً .
18. لا تقضِ عليك التوافِهُ .
19. إن رَّبك واسعُ المغفرةِ .
20. لا تغضبْ ، لا تغضبْ ، لا تغضبْ .
21. الحياةُ خبزٌ وماءٌ وظلٌّ ، فلا تكترثْ بغير ذلك .
22. **﴿ وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾** .
23. أكثر ما يٌخافْ لا يكونُ .
24. لك في المصابين أُسوةٌ .
25. إنَّ الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهُمْ .
26. كَرِّرْ أدعيةَ الكَرْبِ .
27. عليك بالعملِ الجادِّ المثمرِ ، واهجرِ الفراغ .
28. اتركِ الأراجيف ، ولا تصدقْ الشائعاتِ .
29. حقدُكَ وحرصُك على الانتقامِ يضُرُّ بصِحَّتِكَ أكثر مما يَضُرُّ الخصّمُ .
30. كلُّ ما يصيبك فهو كفَّارةٌ للذنوبِ .

**ولِم الحزنُ وعندك ستَّةُ أخلاطٍ ؟**

ذكر صاحبُ ( الفرجِ بعد الشدةِ ) : أنَّ احدَ الحكماءِ ابتُليَ بمصيبةٍ ، فدخلَ عليه إخوانُه يعزُّونَهُ في المصابِ ، فقال : إني عملتُ دواءً من ستةِ أخلاطٍ . قالوا : ما هي ؟ قال : الخلطُ الأولُ : الثقةُ باللهِ . والثاني : علمي بأنَّ كلَّ مقدور كائنٌ . والثالثُ : الصبرُ خيرٌ ما استعملهُ الممتحنُون . والرابعُ : إنْ لم أصبرْ أنا فأيًّ شيء أعمل ؟! ولم أكنْ أُعين على نفسي بالجزع . والخامسُ : قد يمكنُ أن أكون في شرٍّ مما أنا فيه . والسادسُ : من ساعةٍ إلى ساعةٍ فَرَجٌ .

**لا تَحْزَنْ إذا واجهتْكَ الصعابُ وداهمتْك المشاكلُ واعترضتك العوائق ، واصبر وتحمَّلُ**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إنْ كانَ عندك يا زمانُ بقيَّةٌ |  | مما تُهينُ بهِ الكرامَ فهاتِها |

إنَّ الصبر أرفقُ من الجزعِ ، وإنَّ التحمل أشرفُ من الخورِ ، وإن الذي لا يصبرُ اختياراً سوف يصبرُ اضطراراً .

وقال المتنبي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| رماني الدهرُ بالأرزاءِ حتى |  | فؤادي في غشاءٍ من نبالِ |
| فصرتُ إذا أصابتني سهامٌ |  | تكسَّرتِ النصالُ على النصالِ |
| فعشتُ ولا أُبالي بالرزايا |  | لأني ما انتفعتُ بأنْ أُبالي |

وقال أبو المظفر الأبيوردي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| تنكَّرَ لي دهري ولم يدرِ أنني |  | أَعِزُّ وأحداثُ الزمانِ تهُونُ |
| فبات يُريني الدهرُ كيف اعتداؤُهُ |  | وبِتُّ أُريهِ الصبر كيف يكونُ |

إن الكوخ الخشبيَّ ، وخيمةَ الشَّعْرِ ، وخبز الشعيرِ ، أعزُّ وأشرفُ – مع حفظِ ماءِ الوجهِ وكرامةِ العِرْضِ وصوْنَ النفسِ – من قَصْرٍ منيفٍ وحديقةٍ غنَّاءَ مع التعكيرِ والكَدَرِ .

المحنةُ كالمرض ، لابدَّ له من زمن حتى يزول ، ومن استعجل في زوالهِ أوشك أن يتضاعف ويستفحل ، فكذلك المصيبةُ والمِحْنَةُ لابدَّ لها من وقتٍ ، حتى تزول آثارُها ، وواجبُ المبتلي : الصبرُ وانتظارُ الفرجِ ومداومةُ الدُّعاءِ .

**وقفـــة**

**﴿ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ ﴾ . ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً ﴾ . ﴿ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ . ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ . ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . ﴿ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا ﴾ . ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ . ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ . ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ .**

قال الشاعرُ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| متى تصفُو لك الدنيا بخيرٍ |  | إذا لم ترض منها بالمزاجِ |
| ألم تر جوهر الدنيا المصفَّى |  | ومخرجهُ من البحرِ الأُجاجِ |
| ورُبَّ مُخيفةٍ فجأتْ بِهوْلٍ |  | جرتْ بمسرَّةٍ لك وابتهاجِ |
| ورُبَّ سلامةٍ بَعْدَ امتناعٍ |  | وربَّ إقامةٍ بَعْدَ اعوِجاجِ |

**وخيرُ جليسٍ في الأنامِ كتابُ**

إنّ من أسباب السعادة : الانقطاع إلى مطالعة الكتاب ، والاهتمام بالقراءة ، وتنمية العقلِ بالفوائدِ .

والجاحظ يُوصِك بالكتاب والمطالعة ، لتطرد الحزن عنك فيقول :

والكتاب هو الجليسُ الذي لا يُطرِيك ، والصديقُ الذي لا يُغرِيك ، والرفيقُ الذي لا يَمَلُّك ، والمستميحُ الذي لا يستريثك ، والجارُ الذي لا يستبطيك ، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملقِ ، ولا يعاملُك بالمكْر ، ولا يخدعُك بالنفاق ، ولا يحتالُ لك بالكذِبِ .

والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك ، وشحذ طباعك ، وبسط لسانك ، وجوَّ بنانك ، وفخَّم ألفاظك ، وبحبح نفسك ، وعمَّرَ صدرك ، ومنحك تعظيم العوامِّ ، وصداقة الملوك ، وعرفت به شهرٍ ما لا تعرفه من أفواهِ الرجال في دهْرٍ ، مع السلامة من الغُرْمِ ، ومن كدِّ الطلب ، ومن الوقوفِ ببابِ المكتسب بالتعليم ، ومن الجلوس بين يدي مَن أنت أفضلُ منه خُلُقاُ ، وأكرمُ منه عِرقاً ، ومع السلامة من مجالسة البغضاء ، ومقارنة الأغنياء .

والكتاب هو الذي يطيعك بالليل كطاعته بالنهار ، ويطيعك في السفر كطاعته في الحضَرِ ، ولا يعتلُّ بنومٍ ، ولا يعتريهِ كَلَلُ السهرِ ، وهو المعلِّمُ الذي إن افتقرت إليه لم يخْفِرْك ، وإن قطعت عنه المادة لم يقطعْ عنك الفائِدةَ ، وإن عزلته لم يدعْ طاعتك ، وإن هبَّت ريحُ أعاديك لم ينقلبْ عليك ، ومتى كنت معه متعلِّقاً بسبب أو معتصماً بأدنى حبْل كان لك فيه غنىً من غيره ، ولم تضرَّك معه وحشةُ الوحدة إلى جليسِ السوءِ ، ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك إلاَّ منْعُه لك من الجلوس على بابِك ، والنظرُ إلى المارة بك . مع ما في ذلك من التعرُّض للحقوق التي تلزم ، ومن فضولِ النظرِ ، ومن عادةِ الخوْضِ فيما لا يعنيك ، ومن ملابسةِ صغارِ الناسِ ، وحضورِ ألفاظهم الساقطة ، ومعانيهم الفاسدة ، وأخلاقِهم الرديئة ، وجهالاتهم المذمومة . لكان في ذلك السلامةُ ثم الغنيمةُ ، وإحرازُ الأصل مع استفادةِ الفرْعِ ، ولو لم يكن في ذلك إلا أنه يشغلك عن سخف المُنى ، وعن اعتياد الراحةِ وعن اللَّعبِ ، وكل ما أشبه اللعب ، لقد كان على صاحبه أسبغ النعمة وأعظم المِنَّةَ .

وقد علمنا أن أفضل ما يقطع به الفُرَّاغُ نهارهم ، وأصحاب الفكاهات ساعاتِ ليلهم : الكتابُ ، وهو الشيء الذي لا يُرى لهم فيه مع النيل أثر في ازدياد تجربة ولا عقل ولا مروءة ، ولا في صوْن عِرض ، ولا في إصلاح دينٍ ، ولا في تثمير مال ، ولا في رب صنيعةٍ ولا في ابتداءِ إنعامٍ .

**\* أقوالٌ في فضل الكتاب :**

وقال أبو عبيدة : قال المهلَّب لبنيه في وصيته : يا بَنِيَّ ، لا تقوموا في الأسواق إلا على زرَّاد أو ورَّاق .

وحدّثني صديق لي قال : قرأتُ على شيخ شامي كتاباً فيه من مآثرِ غطفان ، فقال : ذهبتِ المكارم إلا من الكتب . وسمعتُ الحسن اللؤلؤي يقول: غبرتُ أربعين عاماً ما قِلتُ ولا بتُ ولا اتكأتُ ، إلا والكتاب موضوع على صدري .

وقال ابن الجهم : إذا غشيني النعاس في غير وقت نوم . وبئس الشيء النوم الفاضل عن الحاجة . تناولتُ كتاباً من كتب الحِكم ، فأجدُ اهتزازي للفوائد ، والأريحية التي تعتريني عند الظفر ببعض الحاجة ، والذي يغشى قلبي من سرور الاستبانة ، وعزُّ التبين أشدُّ إيقاظاً من نهيقِ الحميرِ ، وهدَّةِ الهَدْمِ .

وقال ابنُ الجهم : إذا استحسنتُ الكتاب واستجدتُه ، ورجوتُ منه الفائدة ، ورأيتُ ذلك فيه ، فلو تراني وأنا ساعة بعد ساعة أنظرُ كم بقي من ورقة مخافة استنفاده ، وانقطاع المادة من قلبه ، وإن كان المصحفُ عظيم الحجمِ كثير الورقِ كثير العددِ فقد تمَّ عيشي وكمل سروري .

وذكر العتبي كتاباً لبعض القدماء فقال : لولا طولُه وكثرةُ ورقِهِ لنسختُه . فقال ابن الجهم : لكني ما رغَّبني فيه إلا الذي زهَّدك فيه ، وما قرأتُ قطُّ كتاباً كبيراً فأخلاني من فائدة ، وما أحصي كم قرأتُ من صغار الكتب فخرجتُ منها كما دخلتُ ! .

وأجلُّ الكتب وأشرفها وأرفعها : **﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾**  .

**\* فوائد القراءة والمطالعة :**

1. طردً الوسواسِ والهمِّ والحزنِ .
2. اجتنابُ الخوضِ في الباطلِ .
3. الاشتغالُ عن البطَّالين وأهلِ العطالةِ .
4. فتْقُ اللسان وتدريبٌ على الكلام، والبعدُ عن اللَّحْنِ، والتحلِّي بالبلاغةِ والفصاحةِ.
5. تنميةُ العَقْلِ ، وتجويدُ الذِّهْنِ ، وتصفيةُ الخاطِرِ .
6. غزارةُ العلمِ ، وكثرةُ المحفوظِ والمفهومِ .
7. الاستفادةُ من تجاربِ الناسِ وحكمِ الحكماءِ واستنباطِ العلماءِ .
8. إيجادُ المَلَكَةِ الهاضمةِ للعلومِ ، والمطالعةُ على الثقافات الواعية لدورها في الحياة .
9. زيادةُ الإيمانِ خاصَّةً في قراءة كتبِ أهلِ الإسلامِ ، فإن الكتاب من أعظم الوعَّاظ ، ومن أجلِّ الزاجرين ، ومن أكبر الناهين ، ومن أحكمِ الآمرين .
10. راحةٌ للذِّهن من التشتُّتِ ، وللقلب من التشرذُمِ ، وللوقتِ من الضياعِ .
11. الرسوخُ في فَهْمِ الكلمةِ ، وصياغةِ المادةِ ، ومقصودِ العبارةِ ، ومدلولِ الجملةِ ، ومعرفةِ أسرارِ الحكمةِ .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فروحُ الروحِ أرواحُ المعاني |  | وليس بأنْ طعمت ولا شربتا |

**فصل من عجائب المخلوقات**

– الذئب حيوان مفترس وعندما يهجم على قطيع من الغنم أو غيرها من المواشي يظل ينهش ويبحث حتى يجد أفضلها والذئب لديه من الذكاء ما يجعله يعرف إن كان راعي الماشية يحمل سلاحاً أو لا يحمل وعلى غرار ذلك يقرر الهجوم وهو كثير الحركة فلا يستقر بمكان معين في القفار ويقال أن الذئب عندما يفترس الضحية يقوم باستخراج لأعضاء الطرية داخل الجسد مثل الكبد والكليتين والطحال والأمعاء فيلتهمها أولاً ومن ثم باقي الجسم وأنثى الذئب أكثر شراسة من الذكر وبالذات عندما يوجد لديها صغار.

كما تمتلك الذئاب غدد مفرزة للروائح بين أصابعها تساعدها على ترك علامات كيميائية خلفها أثناء سيرها، ما يجعلها تنتقل في نطاق شاسع بتزامن مع ترك آثر للآخرين عن أماكن تواجدها.

- المرجان من عجائب مخلوقات الله يعيش في البحار على أعماق تتراوح بين خمسة أمتار و ثلاثمائة متر ، و يثبت نفسه بطرفه الأسفل بصخرة أو عشب . و فتحة فمه التي في أعلى جسمه ، محاطة بعدد من الزوائد تستعملها في غذائه . فإذا لمست فريسة هذه الزوائد ، و كثيرا ما تكون من الأحياء الدقيقة كبراغيث الماء ، أصيبت بالشلل في الحال ، والتصقت بها ، فتنكمش الزوائد نحو الفم ، حيث تدخل الفريسة إلى الداخل بقناة ضيقة تشبه مريء الإنسان.

ومن دلائل قدرة الخالق ، إن حيوان المرجان يتكاثر بطريقة أخرى هي التذرر ، و تبقى الأذرار الناتجة متحدة مع الأفراد التي تذررت منها ، وهكذا تتكون شجرة المرجان التي تكون ذات ساق سميك ، تأخذ في الدقة نحو الفروع التي تبلغ غاية الدقة في نهايتها ، و يبلغ طول الشجرة المرجانية ثلاثين سنتيمترا و الجزر المرجانية الحية ، ذات ألوان مختلفة ،نراها في البحار صفراء برتقالية ، أو حمراء قرنفلية ، ا ,زرقاء زمردية أو غبراء باهتة.

والمرجان الأحمر هو المحور الصلب المتبقي بعد فناء الأجزاء الحية من الحيوان . و تكون الهياكل الحجرية مستعمرات هائلة

. وكان المظنون أن هذه المستعمرات أن هي الا قمم البراكين المغمورة تحت الماء و أكثر ما توجد هذه المستعمرات في المحيطين الهندي و الهادي ، حيث ترتفع عن الماء و تتسع حتى يبلغ من اتساعها أن تستعمر وتأهل بالسكان .

و قد تبقى تحت سطح الماء ، و بذلك تصبح خطرا يهدد الملاحة و من هذه المستعمرات ، سلسلة الصخور المرجانية المعروفة باسم الحاجز المرجاني الكبير ، الموجود بالشمال الشرق لاستراليا ، و يبلغ هذه السلسلة ١٣٠٠ ميل ، و عرضها ٥٠ ميلا ، و هي مكونة من هذه

الكائنات الحية الدقيقة الحجم.

- بين أشجار الغابات الاستوائية، وغابات استراليا والبرازيل، تشيع حروب وأي حروب!!! في تلك الغابات ينمو نوع عجيب من الأشجار يدعى "الأشجار الخانقة" وتشبه جذورها المخالب القاتلة..!! أتعلم لماذا؟

تبدأ هذه الأشجار حياتها هزيلة ضعيفة وسط زحام من الأشجار العملاقة ، ثم تصارع وتنافس كي تصل إلى ضوء الشمس لتستمر في الحياة، فكيف تصل إلى ذلك أول الحلول التي تتخذها هو الإكثار من إنتاج البذور، فيقوم الهواء، وكذلك الطيور بحملها إلى الغصون ... نعم ترتكز على الغصون لا على الأرض ثم تبدأ بالهبوط إلى التربة مستندة إلى ساق الشجرة العملاقة، وتلتف جذورها التي تمتد في الهواء على ساق وجذر الشجرة العملاقة

حتى تصل إلى الأرض...

وتبدأ بعد ذلك في قتل الشجرة عن طريق تكوين شبكة من الأنسجةالصلبة التي تلتف بمهارة حولها حتى تختنق.

-أتعلم أن هناك نوعاً من الشوكيات لو زرع إلى جانب شجرة تفاح لقتلها؟ كيف ذلك ؟

زرع أحد العلماء أشجار تفاح وزرع بجوارها نباتاً شوكياً وكان الماء يمر على الشوك أولاً قبل أشجار التفاح. وبعد مدة، بدأ الشوك الهجوم، فأطلق بعض العناصر الكيميائية في الماء، مما عمل على تخفيض نمو شجر التفاح، فمات تدريجياً. وبقي الشوك صاحب الأسلحة الكيميائية ينعم بالعيش على أرض لا منافس له فيها.

- يتميز الخنزير بحاسة الشم الهائلة، كما أنه قابل للتدريب ولذلك قامت بعض الدول بتدريب الخنازير لتحل محل الكلاب في العمليات الأمنية.

- تبلغ أعداد طيور التي يأكلها الإنسان في العالم حوالي ٣٨ بليون طائر يمثل البط ٤ % منها. تضاعف إنتاج لحوم البط في العالم من ١,٧١ إلى ٣,٢١ مليون طن بين عام ١٩٩٣ وعام ٢٠٠٢ وفي الوقت الحاضر تستخدم سلالات متخصصة لإنتاج اللحم، كما أنه توجد سلالات متخصصة لإنتاج البيض والذي يستهلك بكميات محدودة في مختلف

مناطق المعمورة ، كذلك تستخدم بعض السلالات كطيور زينة لشكلها ولون ريشها الجذاب.

وفي الوقت الحاضر أصبحت تربية البط الحديثة تربية مكثفة في مزارع متخصصة تعتمد على أسس اقتصادية وأصبحت التربية البدائية التي يربي عليها الفلاح أعدادا محدودة من البط أكثر تكلفة وأقل إنتاجا، كما أن تسويق البط حيا أو مذبوحا بكميات اقتصادية تعتمد على متطلبات السوق المحلية للحوم البط وخصوصا في المواسم والأعياد.

- يصيد البجع الأبيض في جماعات، فيعوم على سطح الماء في صف واحد ، فتفر الأسماك من أمامه إلى أن تصل إلى الأماكن الضّحلة فينقضّ عليها ويغترفها بمناقيره،ثمّ يحتويها في أفواهه المرنة

وتختلف طريقة البجعة البنية في الصيد، إذ تطير فوق سطح الماء باحثة عن فرائسها من الأسماك القريبة من السطح، فتندفع داخل الماء لافتراسها.

وبجسم هذا الطائر حويصلات هوائيةٌ متضخمةٌ تساعده على الطفو فوق سطح الماء، فلا يبقى جسمه كثيراً تحت السطح رغم اندفاعه.

- ويعرف وحيد القرن الأسود بذي الشفة الخطافية ، و الأبيض بذي الشفة المربعة ،و لوحيد القرن الأسود قرن أمامي يصل طوله إلى ١٠٥ سم و يستعمله في الحماية و الحفر ، أما القرن الخلفي فقد يكون بالطول نفسه أو أقصر و القرن الحافر قوي جداً لدرجة أنه يمكنه أن يقتلع الشجيرات و الأشجار الصغيرة من جذورها بسهولة ليتغذى على أوراقها ، و يستطيع هذا الحيوان التحرك بخفة و بسرعة مفاجئة رغم أنه يبدو غير رشيق . أما وحيد القرن الأبيض فيصل ارتفاعه نحو ٥.١ متر ، و أحياناً ٨.١ م ، بينما يبلغ طوله ٥.٤ م ، ووزنه حوالي ٣ أطنان مترية ، و يصل طول قرن وحيد القرن الأبيض ١٥٧ سم .

– الجمل يعيش أسبوعين كاملين بلا ماء ولا طعام في بيئة درجة حرارة ٥٠ درجة مئوية. وهو أشد الحيوانات قوة ومقاومة لا تتحمل أكثر من فقدان عشر وزنها من السوائل قبل أن تلقى حتفها بينما الجمل يفقد من جسمه ثلث وزنه من السوائل إذا حرم من الماء دون أن يموت.

* شجرة فاكهة تنبت في البرازيل، و تسمى أيضا شجرة العنب البرازيلي، الغريب والمميز في هذه الشجرة هو ان ثمارها تنبت على الجذع نفسه و ليس على الأغصان

- البعوضة هذا المخلوق الضعيف العجيب.. الله سبحانه وتعالى عندما ضرب مثلا بعوضة ، فهو ليبين للناس أن هذا المخلوق الصغير في حجمه عظيم في خلقه.

\* إليكم هذه المعلومات عنها:

هي أنثى

لها مائة عين في رأسها

لها في فمها ٤٨ سن

لها ثلاث قلوب في جوفها بكل أقسامها

لها ستة سكاكين في خرطومها ولكل واحدة وظيفتها

لها ثلاث أجنحة في كل طرف

مزودة بجهاز حراري يعمل مثل نظام الأشعة تحت الحمراء وظيفته :يعكس لها لون الجلد البشري في الظلمة إلى لون بنفسجي حتى تراه.

مزودة بجهاز تخدير موضعي يساعدها على غرز إبرتها دون أن يحس الإنسان وما يحس به كالقرصة هو نتيجة مص الدم ..

مزودة بجهاز تحليل دم فهي لا تستسيغ كل الدماء .

مزودة بجهاز لتمييع الدم حتى يسري في خرطومها الدقيق جدا .

مزودة بجهاز للشم تستطيع من خلاله شم رائحة عرق الإنسان من مسافة تصل الى ٦٠ كليو متر

واغرب ما في هذا كله أن العلم الحديث اكتشف أن فوق ظهر البعوضة تعيش حشرة صغيرة جداً لا ترى إلا بالعين المجهرية وهذا مصداق لقوله : **إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا**

يا مـــن يرى مد البعـوض جناحـها في ظلمة الليل البهيم الأليـــلي  
ويرى مناط عروقــها في نحرهـــا والمـــخ من تلك العـــظام النحـل  
ويرى خـــــرير الدم في أوداجها والمخ في تلك العـــظام النحــــل  
ويرى خـــرير الـــدم في أوداجها متنقــــلا من مفصـــل في فصــل

ويرى مكـــان الوطء من أقـدامــها في سـيرها وحثيثها المسـتعجل  
ويرى ويسمع حســها هو دونــها في قـــــاع بحر مظلـــم متهـــول  
أمنن عــلي بتـــوبة تمحــــــو بها ما كــان مـني في الزمــــان الأول  
... فسبحان الله.

- ورد ذكر الغراب في القران بسورة المائدة **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31)**

دور الغراب في هذه القصة هو تعليم الإنسان كيف يدفن موتاه فلماذا أختاره الله سبحانه وتعالى من دون المخلوقات ليكون المعلم الأول للإنسان.

أثبتت الدراسات العلمية أن الغراب هو أذكى الطيور وأمكرها على الإطلاق، ويعلل ذلك بأن الغراب يملك أكبر حجم لنصفي دماغ بالنسبة إلى حجم الجسم في كل الطيور المعروفة

ومن بين المعلومات التي أثبتتها دراسات سلوك عالم الحيوان محاكم الغربان وفيها تحاكم الجماعة أي فرد يخرج على نظامها حسب قوانين العدالة الفطرية التي وضعها الله سبحانه وتعالى لها ، ولكل جريمة عند جماعة الغربان عقوبتها الخاصة بها ا .

**جريمة اغتصاب طعام الأفراخ الصغار** : العقوبة تقضي بأن تقوم جماعة من الغربان بنتف ريش الغراب المعتدي حتى يصبح عاجز عن الطيران كالأفراخ الصغيرة قبل اكتمال نموها .

**وجريمة اغتصاب العش أو هدمه:** تكتفي محكمة الغربان بإلزام المعتدي ببناء عش جديد لصاحب العش المعتدى عليه.

**أما جريمة الاعتداء على أنثى غراب أخر :** فهي تقضي جماعة الغربان بقتل المعتدي ضربا بمناقيرها حتى الموت .

وتنعقد المحكمة عادة في حقل من الحقول الزراعية أو في أرض واسعة ،تتجمع فيه هيئة المحكمة في الوقت المحدد ، ويجلب الغراب المتهم تحت حراسة مشددة ، وتبدأ محاكمته فينكس رأسه ، ويخفض جناحيه ،ويمسك عن النعيق اعترافا بذنبه .

فإذا صدر الحكم بالإعدام ، قفزت جماعة من الغربان على المذنب توسعه تمزيقا بمناقيرها الحادة حتى يموت ، وحينئذ يحمله أحد الغربان بمنقاره ليحفر له قبرا يتوائم مع حجم جسده ، يضع فيه جسد الغراب القتيل ثم يهيل عليه التراب احتراما لحرمة الموت وهكذا تقيم الغربان العدل الإلهي في الأرض أفضل مما يقيمه كثير من بني أدم... فيا سبحان الله سبحان الله سبحان الله.

فصل من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه

ترك فاحشة الزنا خوفًا من الله فأجرى الله على يديه معجزة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لميتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم، قال: وكان في بني إسرائيل رجل عابد يقال له جريج، فابتنى صومعة وتعبَّد فيها، قال: فذكر بنو إسرائيل عبادة جريج فقالت بغيٌّ منهم: لئن شئتم لأفتننه فقالوا: قد شئنا ذاك قال: فأتته فتعرضت له، فلم يلتفت إليها فأمكنت من راع كان يؤوي غنمه إلى أصل صومعة جريج فحملت فولدت غلامًا فقالوا: ممن؟ قالت: من جريج. فأتوه فاستنزلوه فشتموه وضربوه، وهدموا صومعته فقال: ما شأنكم؟ قالوا: إنك زنيت بهذه البغيّ. فولدت غلامًا فقال: وأين هو؟ قالوا: هو ذا. قال: فقام فصلى ودعا، ثم انصرف إلى الغلام فطعنه بأصبعه فقال: بالله يا غلام، من أبوك؟ فقال: أنا ابن الراعي. فوثبوا إلى جريج فجعلوا يُقَبِّلونه وقالوا: نبني صومعتك من ذهب. قال: لا حاجة لي في ذلك، ابنوها من طين كما كانت. قال: وبينما امرأة في حجرها ابن ترضعه إذ مَرَّ بها راكبٌ ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابني مثل هذا، قال فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله. قال: ثم عاد إلى ثديها فَمَصَّه» قال أبو هريرة: فكأنِّي أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي صنيع الصبي ووضع أصبعه في فيِّه يمصُّها.

ثم مرت بأمه تضرب، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، قال: فترك ثديها وأقبل على الأمة فقال: اللهم اجعلني مثلها. قال: فذاك حين تراجعا... الحديث، فقالت: خلفي مر الراكب ذو الشارة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومررت بهذه الأمة فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها. فقال يا أمتاه، إن الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة، وإن هذه الأمة يقولون: زنت. ولم تزن، وسرقت، ولم تسرق، وهي تقول: حسبي الله**([[36]](#footnote-36))** .

- جزاء الصدق والأمانة

المسلم مأمور بأداء الأمانة والتَّحَلِّي بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة؛ فمَنْ عمل بهذه الصِّفات جوزي بالجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة؛ فمن ترك الخيانة والغدر لله سبحانه بصدق وإخلاص، عَوَّضَه الله على ذلك خيرًا كثيرًا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشترى رجل من رجل عقارًا له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني؛ إنَّما اشتريتُ منكَ الأرض، ولم أبتع منك الذهب. وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها. فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا**([[37]](#footnote-37))**.

وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر أنَّ رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتني بشهداء أشهدهم. قال: كفى بالله شهيدًا. قال: ائتني بكفيل. قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت. فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبًا يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبًا، فأخذ خشبة فنقرها وأدخل فيها ألف دينار وصحيفة معها إلى صاحبها، ثم زجَّجَ **([[38]](#footnote-38))** موضعها، ثم أتى بها البحر ثم قال: اللهم إنَّك قد علمتَ أنِّي استسلفت فلانًا ألف دينار، فسألني كفيلا فقلت: كفى بالله كفيلاً. فرضي بذلك، وسألني شهيدًا فقلت: كفى بالله شهيدًا. فرضي بذلك، وإني قد جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه بالذي أعطاني فلم أجد مركباً، وأني استودعتُكَها. فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركباً إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا يجيئه بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطباً، فلما كسرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الرجل الذي كان تسلَّف منه، فأتاه بألف دينار، وقال: والله ما زلتُ جاهدًا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدتُ مركبًا قبل الذي أتيت فيه. قال: هل كنت بعثت إليَّ بشيء؟ قال: ألم أخبرك أنِّي لم أجد مركبًا قبل هذا الذي جئت فيه! قال: فإن الله أَدَّى عنك الذي بعثت به في الخشبة، فانصرف بألفك راشدًا **([[39]](#footnote-39))** .

- من فوض أمره لله كفاه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما رجل وامرأة له في السلف الخالي لا يقدران على شيء، فجاء الرجل من سفره فدخل على امرأته جائعًا قد أصابته سغبة **([[40]](#footnote-40))** شديدة، فقال لامرأته: عندك شيء؟ قالت: نعم، أبشر؛ أتاك رزقُ الله، فاستحثَّها فقال: ويحك، أبتغي إن كان عندك شيء. قالت: نعم، هنيئة نرجو رحمة الله، حتى إذا طال عليه المطال قال: ويحك، قومي فابتغي إن كان عندك شيء فأتيني به؛ فإني قد بلغت الجهد وجهدت. فقالت: نعم، الآن ينضح التنور، فلا تعجل. فلما أن سكت عنها ساعة وتحينت أيضًا أن يقول لها قالت من عند نفسها: لو قمت فنظرت إلى تنوري. فقمت فوجدت تنورها ملآن من جنوب الغنم ورحاها تطحن فقامت إلى الرحى فنفضتها واستخرجت ما في تنورها من جنوب الغنم، قال أبو هريرة: فوالذي نفس أبي القاسم بيده عن قول محمد صلى الله عليه وسلم: «**لو أخذت ما في رحيبها ولم تنفضها لطحنت إلى يوم القيامة**»**([[41]](#footnote-41))** .

وفي لفظ آخر: دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية، فلما رأت امرأته ما لقي قامت إلى الرحى فوضعتها، وإلى التنور فسجرته، ثم قالت: اللهم ارزقنا، فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت، قال: وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئًا، قال: فرجع الزَّوجُ، قال: أصبتم بعدي شيئًا؟ قالت امرأته: نعم؛ من ربِّنا. فرفعتها إلى الرحى ثم قامت، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أما إنَّه لو لم ترفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة**»**([[42]](#footnote-42))** .

- ذهب البردُ بزرعها فعُوِّضَتْ خيرًا لصبرها

عن البرقي**([[43]](#footnote-43))** قال:

رأيت امرأة بالبادية، وقد جاء البرد**([[44]](#footnote-44))** فذهب بزرع كان لها، فجاء الناس يعزونها، فرفعت طرفها إلى السماء، وقالت: اللهم أنت المأمول لأحسن الخلق، وبيدك التعويض عما تلف، فافعل بنا ما أنت أهله، فإن أرزاقنا عليك وآمالنا مصروفة إليك.

قال: فلم أبرح، حتى جاء رجل من مياسير البلد من فضلاء الناس، فحدَّث بما كان، فوهب لها خمس مائة دينار **([[45]](#footnote-45))** .

- تركها لله ففرج الله عنه

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فآووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه. فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق ([[46]](#footnote-46)) من أرز فذهب وتركه، وإني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره، إني اشتريت منه بقرًا، وإنه أتاني يطلب أجره فقلت: اعمد إلى تلك البقر فسقها. فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز. فقلت له: اعمد إلى تلك البقر؛ فإنها من ذلك الفرق- فساقها- فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنها. فانساخت عنهم الصخرة، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عنهما ليلة فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون ([[47]](#footnote-47)) من الجوع، وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة، حتى نظروا إلى السماء، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم من أحب الناس إليّ، وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا. ففرج الله عنهم»([[48]](#footnote-48)) .

- فيمن ترك محبوبه حرامًا فذل له حلالاً، أو أعاضه الله خيرًا منه

قال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى: بلغني عن بعض الأشراف أنه اجتاز بمقبرة فإذا جارية حسناء عليها ثياب سواد، فنظر إليها فعلقت بقلبه فكتب إليها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قد كنتُ أحسب أن الشمس واحدة | |  |
|  | والبدر في منظر بالحسن موصوفُ | |
| حتى رأيتك في أثواب ثاكلة | |  |
|  | سود وصدغك فوق الخد معطوف | |
| فرحت والقلب مني هائم دَنِفٌ | |  |
|  | والكبد حري ودمع العين مذروف | |
| ردي الجواب ففيه الشكر واغتنمي | |  |
|  | وصل المحب الذي بالحب مشغوف | |

ورمى بالرقعة إليها فلما قرأتها كتبت:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إن كنت ذا حسب زاكٍ وذا نسبٍ | |  |
|  | إن الشريف بغض الطرف معروف | |
| إن الزناة أناس لا خلاق لهم | |  |
|  | فاعلم بأنك يوم الدين موقوف | |
| واقطع رجاك لحاك الله من رجل | |  |
|  | فإن قلبي عن الفحشاء مصروف | |

فلما قرأ الرقعة زجر نفسه وقال: أليس امرأة تكون أشجع منك؟ ثم تاب ولبس مدرعة من الصوف والتجأ إلى الحرم، فبينما هو في الطواف يومًا وإذا بتلك الجارية عليها درع من صوف فقالت له: ما أليق هذا بالشريف، هل لك في المباح؟ فقال: قد كنت أروم هذا قبل أن أعرف الله وأحبه، والآن قد شغلني حبه عن حب غيره فقالت له: أحسنت. ثم طافت وهي تنشد:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فطفنا فلاحت في الطواف لوائح | |  |
|  | غنينا بها عن كل مرأى ومسمع | |
|  |  | |

* **وقال الحسن البصري:**

كانت امرأة بغيٌّ قد فاقت أهل عصرها في الحسن لا تمكن من نفسها إلا بمائة دينار، وإن رجلا أبصرها فأعجبته فذهب فعمل بيديه وعالج، فجمع مائة دينار، فجاء فقال: إنك قد أعجبتني. فانطلقتُ فعملت بيدي وعالجت حتى جمعت مائة دينار فقالت: ادفعها إلى القهرمان حتى ينقدها ويزينها، فلما فعل قالت: ادخل. وكان لها بيت منجد وسرير من ذهب فقالت: هلمّ لك، فلما جلس منها مجلس الخائن تذكر مقامه بين يدي الله فأخذته رعدة وطفئت شهوته. فقال: اتركني لأخرج ولك المائة دينار فقالت: ما بدا لك وقد رأيتني كما زعمت فأعجبتك فذهبت فعالجت وكدحت حتى جمعت مائة دينار فلما قدرت عليَّ فعلت الذي فعلت؟ فقال: ما حملني على ذلك إلا الفرق من الله، وذكرت مقامي بين يديه قالت: إن كنت صادقًا فما لي زوج غيرك. قال: ذريني لأخرج. قالت: إلا أن تجعل لي عهدًا أن تتزوجني، فقال: لا حتى أخرج. قالت: عليك عهد الله إن أنا أتيتك أن تتزوجني. قال: لعل، فَتَقَنَّعَ بثوبه ثم خرج إلى بلده، وارتحلت المرأة بدنياها نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده فسألت عن اسمه ومنزله فدلت عليه، فقيل له: الملكة جاءت بنفسها تسأل عنك. فلما رآها شهق شهقة فمات، فأسقط في يدها فقالت: أما هذا فقد فاتني أما له من قريب؟ قيل: بلى أخوه رجل فقير فقالت: إني أتزوجك حبًا لأخيك قال: فتزوجته فولدت له سبعة أبناء.

**-وقال الحسن بن زيد:**

ولينا بديار مصر رجل فوجد على بعض عُماله فحبسه وقيده، فأشرفت عليه ابنة الوالي فهويته فكتبت إليه:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أيها الرامي بعينيـ |  | ـه وفي الطرف الحتوف |
| إن ترد وصلا فقد أمـ |  | كنك الظبي الألوف |

فأجابها الفتى:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إن تريني زاني العيـ |  | نين فالفرج عفيف |
| ليس إلا النظر الفا |  | تر والشعر الظريف |

فأجابته:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ما تأبيت لأني |  | كنت للظبي عيوفاً |
| غير أني خفت ربا |  | كان بي برًا لطيفاً |

فذاع الشعر وبلغت القصة الوالي فدعا به فزوجه إياها ودفعها إليه**([[49]](#footnote-49))** .

-ذكر أن رجلا أحب امرأة وأحبته فاجتمعا فراودته المرأة عن نفسه فقال: إن أجلي ليس بيدي، وأجلك ليس بيدك، فربما كان الأجل قد دنا فنلقى الله عاصيين، فقالت: صدقت. فتابا وحسنت حالهما وتزوجت به.

**-وقال يحيى بن أيوب:** كان بالمدينة فتى يعجب عمر بن الخطاب رضي الله عنه شأنه، فانصرف ليلة من صلاة العشاء فتمثلت له امرأة بين يديه، فعرضت له بنفسها ففتن بها ومضت، فاتبعها حتى وقف على بابها فأبصر وجلا عن قلبه وحضرته هذه الآية: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ \***﴾ [الأعراف: 201] فخر مغشيًا عليه، فنظرت إليه المرأة فإذا هو كالميت فلم تزل هي وجارية لها يتعاونا عليه حتى ألقياه على باب داره، فخرج أبوه فرآه ملقى على باب الدار لما به، فحمله وأدخله فأفاق فسأله ما أصابك يا بني؟ فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره، فلما تلا الآية شهق شهقة فخرجت نفسه، فبلغ عمر رضي الله قصته فقال: ألا آذنتموني بموته؟ فذهب حتى وقف على قبره فنادى: يا فلان ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ [الرحمن: 46] فسمع صوتًا من داخل القبر: قد أعطاني ربي يا عمر**([[50]](#footnote-50))** .

ووردت القصة على وجه آخر وهو: كان شاب على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ملازمًا للمسجد والعبادة فهويته جارية فحدث نفسه بها، ثم إنه تذكر وأبصر فشهق شهقة فغشي عليه منها فجاء عم له فحمله إلى بيته فلما أفاق قال: يا عم انطلق إلى عمر فأقرئه مني السلام وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؟ فأخبر عمر فأتاه وقد مات فقال: لك جنتان **([[51]](#footnote-51))** .

**فصل انتشار الإسلام**

نتحدث فيما يلي عن معجزة نبوية مذهلة، يخبرنا من خلالها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عن الانتشار السريع للإسلام، وأن هذا الدين سوف يغطي جميع أجزاء الكرة الأرضية، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال الإحصائيات الحديثة حول أعداد المسلمين في جميع دول العالم.   
  
**الإسلام بين الماضي والحاضر**

لقد بدأ الإسلام قبل 1400 سنة برجل واحد هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأصبح عدد المسلمين اليوم أكثر من ألف وأربع مئة مليون مسلم!! فما هو سرّ هذا الانتشار المذهل ، وماذا تقول الإحصائيات العالمية عن أعداد المسلمين اليوم في العالم؟

يوجد اليوم أكثر من 4200 ديانة في العالم! (1) وتدل الإحصائيات على أن الدين الإسلامي هو الأسرع انتشاراً بين جميع الأديان في العالم! ففي عام 1999 بلغ عدد المسلمين في العالم 1200 مليون مسلم

إن الإسلام ينتشر اليوم في جميع قارات العالم، فقد بلغ عدد المسلمين في عام 1997 في القارات الست :  
في آسيا 780 مليون.  
في أفريقيا 308 مليون.  
  
في أوروبا 32 مليون.  
في أمريكا 7 مليون.  
في أستراليا 385 ألف.  
تطور نسبة المسلمين في العالم  
كان عدد المسلمين في العالم عام 1900 أقل من نصف عدد المسيحيين، ولكن في عام 2025 سوف يصبح عدد المسلمين أكبر من عدد المسيحيين بسبب النمو الكبير للديانة الإسلامية .  
ففي عام 1900 بلغت نسبة المسلمين في العالم 12.4 % ، أما المسيحية فقد بلغت نسبتها 26.9 % .  
وفي عام 1980 بلغت نسبة المسلمين في العالم 16.5 % ، أما المسيحية فقد بلغت نسبتها 30 % .  
وفي عام 2000 بلغت نسبة المسلمين في العالم 19.2 % ، أما المسيحية فقد بلغت نسبتها 29.9 % .  
أما في عام 2025 سوف تبلغ نسبة المسلمين في العالم 30 % ، أما المسيحية فستكون نسبتها 25 % .   
من هنا نستنتج أن الإسلام ينمو كل سنة بنسبة 2.9 بالمئة، وهذه أعلى نسبة للنمو في العالم! .  
**كيف تحدث النبي الكريم عن هذا الأمر؟**هنالك معجزة نبوية مذهلة تحدث من خلالها الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام وبين أن الإسلام سينتشر في جميع أجزاء الأرض. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيبلغ هذا الأمر – أي الإسلام - ما بلغ الليل والنهار).  
  
ومعنى ذلك أن كل منطقة من الأرض يصلها الليل والنهار سوف يبلغها الإسلام، وهذا ما حدث فعلاً لأن جميع الدول اليوم فيها مسلمون.  
وإذا تذكرنا بأن هذا الحديث قد نطق به النبي الكريم في مرحلة ضعف المسلمين وقلة عددهم ، في ظروف لم يكن أحد يتوقع أن الإسلام سينتشر في بقاع الأرض كافة ندرك عندها عظمة المعجزة . لقد جاء هذا الحديث الشريف ليواسي المؤمنين على ضعفهم وقلة عددهم، ولو أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن رسولاً من عند الله لما تجرّأ أن يخبر أصحابه بأن الإسلام سينتشر في كافة أنحاء الأرض، إذ كيف يضمن ذلك؟  
ولكن الله تعالى الذي يعلم الغيب هو الذي أخبره بهذه الحقيقة ليحدث بها أصحابه قبل ألف وأربع مئة سنة، ولتكون بشرى نصر بالنسبة إليهم، ولتكون دليلاً على نبوّته في هذا العصر!   
ومن دلائل هذه المعجزة أن النبي الكريم قرن بين انتشار الإسلام وبين الليل والنهار، وهذه المقارنة دقيقة وصحيحة. فكما أن الليل والنهار يبلغ كل نقطة من نقاط الكرة الأرضية، كذلك فإن الإسلام قد بلغ كل نقطة على سطح الأرض، وهذا ما لا يمكن تخيله في ذلك الزمن.  
مع ملاحظة أنه لم يكن أحد يعلم حدود الليل والنهار، ولم يكن أحد يعلم أن الأرض كروية، ولم يكن أحد يتوقع أن الإسلام سينتشر في جميع دول العالم. ولذلك يمكن القول بأن هذا الحديث يمثل معجزة علمية للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم.  
**كيف تحدث القرآن عن هذا الأمر؟**يقول تعالى: **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ \* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** [الصف: 8-9]. وتأمل معي كلمة (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)، ألا تدل على أن الإسلام سيكون الديانة الأولى في العالم؟ وهذا ما سيحدث قريباً إن شاء الله تعالى.   
  
فالإحصائيات تخبرنا بأنه عام 2025 سيكون الإسلام هو الدين الأول من حيث العدد على مستوى العالم، وهذا الكلام ليس فيه مبالغة، بل هي أرقام حقيقية لا ريب فيها. هذه الأرقام جاءت من علماء غير مسلمين أجروا هذه الإحصائيات.  
  
موقع عبد الدائم الكحيل

**فصل لماذا أسلم هؤلاء ؟**

|  |
| --- |
| * **توبة فتاة نصرانية** |
| سناء فتاة مصرية نصرانية، كتب الله لها الهداية واعتناق الدين الحق بعد رحلة طويلة من الشك والمعاناة، تروي قصة هدايتها فتقول :  نشأت كأي فتاة نصرانية مصرية على التعصب للدين النصراني، وحرص والدي على اصطحابي معهما إلى الكنيسة صباح كل يوم أحد لأقبل يد القس، وأتلو خلفه التراتيل الكنسية، وأستمع إليه وهو يخاطب الجمع ملقنا إياهم عقيدة التثليث، ومؤكدا عليهم بأغلظ الأيمان أن غير المسيحيين مهما فعلوا من خير فهم مغضوب عليهم من الرب، لأنهم – حسب زعمه- كفرة ملاحدة. كنت أستمع إلى أقوال القس دون أن أستوعبها، شأني شأن غيره من الأطفال، وحينما أخرج من الكنيسة أهرع إلى صديقتي المسلمة لألعب معها، فالطفولة لا تعرف الحقد الذي يزرعه القسيس في قلوب الناس.  كبرت قليلا، ودخلت المدرسة، وبدأت بتكوين صداقات مع زميلاتي في مدرستي الكائنة بمحافظة السويس.. وفي المدرسة بدأت عيناي تتفتحان على الخصال الطيبة التي تتحلى بها زميلاتي المسلمات، فهن يعاملنني معاملة الأخت، ولا ينظرن إلى اختلاف ديني عن دينهن، وقد فهمت فيما بعد أن القرآن الكريم حث على معاملة الكفار – غير المحاربين – معاملة طيبة طمعا في إسلامهم وإنقاذهم من الكفر، قال تعلى : **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8)** .الممتحنة 8 ، إحدى زميلاتي المسلمات ربطتني بها على وجه الخصوص صداقة متينة، فكنت لا أفارقها إلا في حصص التربية الدينية، إذ كنت – كما جرى النظام أدرس مع طالبات المدرسة النصرانيات مبادئ الدين النصراني على يد معلمة نصرانية.  كنت أريد أن أسأل معلمتي كيف يمكن أن يكون المسلمون – حسب افتراضات المسيحيين – غير مؤمنين وهم على مثل هذا الخلق الكريم وطيب المعشر؟ لكني لم أجرؤ على السؤال خشية إغضاب المعلمة حتى تجرأت يوما وسألت، فجاء سؤالي مفاجأة للمعلمة التي حاولت كظم غيظها، وافتعلت ابتسامة صفراء رسمتها على شفتيها وخاطبتني قائلة: " إنك ما زلت صغيرة ولم تفهمي الدنيا بعد، فلا تجعلي هذه المظاهر البسيطة تخدعك عن حقيقة المسلمين كما نعرفها نحن الكبار..". صمت على مضض على الرغم من رفضي لإجابتها غير الموضوعية، وغير المنطقية. وتنتقل أسرة أعز صديقاتي إلى القاهرة، ويومها بكينا لألم الفراق، وتبادلنا الهدايا والتذكارات ، ولم تجد صديقتي المسلمة هدية تعبر بها عن عمق وقوة صداقتها لي سوى مصحف شريف في علبة قطيفة أنيقة صغيرة، قدمتها لي قائلة:" لقد فكرت في هدية غالية لأعطيك إياها ذكرى صداقة وعمر عشناه سويا فلم أجد إلى هذا المصحف الشريف الذي يحتوي على كلام الله". تقبلت هدية صديقتي المسلمة شاكرة فرحة، وحرصت على إخفائها عن أعين أسرتي التي ما كانت لتقبل أن تحمل ابنتهم المصحف الشريف.  وبعد أن رحلت صديقتي المسلمة، كنت كلما تناهى إلي صوت المؤذن، مناديا للصلاة، وداعيا المسلمين إلى المساجد، أعمد إلى إخراج هدية صديقتي وأقبلها وأنا أنظر حولي متوجسة أن يفاجأني أحد أفراد الأسرة، فيحدث لي مالا تحمد عقباه. ومرت الأيام وتزوجت من "شماس" كنيسة العذارء مريم، ومع متعلقاتي الشخصية، حملت هدية صديقتي المسلمة "المصحف الشريف" وأخفيته بعيدا عن عيني زوجي، الذي عشت معه كأي امرأة شرقية وفية ومخلصة وأنجبت منه ثلاثة أطفال. وتوظفت في ديوان عام المحافظة، وهناك التقيت بزميلات مسلمات متحجبات، ذكرنني بصديقتي الأثيرة، وكنت كلما علا صوت الأذان من المسجد المجاور، يتملكني إحساس خفي يخفق له قلبي، دون أن أدري لذلك سببا محددا، إذ كنت لا أزال غير مسلمة، ومتزوجة من شخص ينتمي إلى الكنيسة بوظيفة يقتات منها، ومن مالها يطعم أسرته.  وبمرور الوقت، وبمحاورة زميلات وجارات مسلمات على دين وخلق بدأت أفكر في حقيقة الإسلام والمسيحية، وأوازن بين ما أسمعه في الكنيسة عن الإسلام والمسلمين، وبين ما أراه وألمسه بنفسي، وهو ما يتناقض مع أقوال القسس والمتعصبين النصارى. بدأت أحاول التعرف على حقيقة الإسلام، وأنتهز فرصة غياب زوجي لأستمع إلى أحاديث المشايخ عبر الإذاعة والتلفاز، علي أجد الجواب الشافي لما يعتمل في صدري من تساؤلات حيرى، وجذبتني تلاوة الشيخ محمد رفعت، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد للقرآن الكريم، وأحسست وأنا أستمع إلى تسجيلاتهم عبر المذياع أن ما يرتلانه لا يمكن أن يكون كلام بشر، بل هو وحي إلهي.  وعمدت يوما أثناء وجود زوجي في الكنيسة إلى دولابي، وبيد مرتعشة أخرجت كنزي الغالي "المصحف الشريف" فتحته وأنا مرتبكة، فوقعت عيناي على قوله تعالى: ( إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) . ارتعشت يدي أكثر وصببت وجهي عرقا، وسرت في جسمي قشعريرة، وتعجبت لأني سبق أن استمعت إلى القرآن كثير في الشارع والتلفاز والإذاعة، وعند صديقات المسلمات، لكني لم أشعر بمثل هذه القشعريرة التي شعرت بها وأنا أقرأ من المصحف الشريف مباشرة بنفسي. هممت أن أواصل القراءة إلا أن صوت أزيز مفاتح زوجي وهو يفتح باب الشقة حال دون ذلك، فأسرعت وأخفيت المصحف الشريف في مكانه الأمين، وهرعت لأستقبل زوجي.  و في اليوم التالي لهذه الحادثة ذهبت إلى عملي، وفي رأسي ألف سؤال حائر، إذ كانت الآية الكريمة التي قرأتها قد وضعت الحد الفاصل لما كان يؤرقني حول طبيعة عيسى عليه السلام، أهو ابن الله كما يزعم القسيس – تعلى الله عما يقولون- أم أنه نبي كريم كما يقول القرآن؟ فجاءت الآية لتقطع الشك باليقين، معلنة أن عيسى، عليه السلام، من صلب آدم، فهو إذن ليس ابن الله، فالله تعلى : ( لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد). تساءلت في نفسي عن الحل وقد عرفت الحقيقة الخالدة، حقيقة أن "لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله". أيمكن أن أشهر إسلامي؟ وما موقف أهلي مني، بل ما موقف زوجي ومصير أبنائي؟ طافت بي كل هذه التساؤلات وغيرها وأنا جالسة على مكتبي أحاول أن أودي عملي لكني لم أستطع، فالتفكير كاد يقتلني، واتخاذ الخطوة الأولى أرى أنها ستعرضني لأخطار جمة أقلها قتلي بواسطة الأهل أو الزوج والكنيسة. ولأسابيع ظللت مع نفسي بين دهشة زميلاتي اللاتي لم يصارحنني بشيء، إذ تعودنني عاملة نشيطة، لكني من ذلك اليوم لم أعد أستطيع أن أنجز عملا إلا بشق الأنفس.  وجاء اليوم الموعود، اليوم الذي تخلصت فيه من كل شك وخوف وانتقلت فيه من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، فبينما كنت جالسة ساهمة الفكر، شاردة الذهن، أفكر فيما عقدت العزم عليه، تناهي إلى سمعي صوت الأذان من المسجد القريب داعيا المسلمين إلى لقاء ربهم وأداء صلاة الظهر، تغلغل صوت الأذان داخل نفسي، فشعرت بالراحة النفسية التي أبحث عنها، وأحسست بضخامة ذنبي لبقائي على الكفر على الرغم من عظمة نداء الإيمان الذي كان يسري في كل جوانحي، فوقفت بلا مقدمات لأهتف بصوت عال بين ذهول زميلاتي: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله"، فاقبل علي زميلات وقد تحيرن من ذهولهن، مهنئات باكيات بكاء الفرح، وانخرطت أنا أيضا معهن في البكاء، سائلة الله أن يغفر لي ما مضى من حياتي، وأن يرضى علي في حياتي الجديدة. كان طبيعيا أن ينتشر خبر إسلامي في ديوان المحافظة، وأن يصل إلى أسماع زملائي وزميلاتي النصارى، اللواتي تكفلن- بين مشاعر سخطهن- بسرعة إيصاله إلى أسرتي وزوجي، وبدأن يرددن عني مدعين أن وراء القرار أسباب لا تخفى.  لم آبه لأقوالهن الحاقدة، فالأمر الأكثر أهمية عندي من تلك التخرصات : أن أشهر إسلامي بصورة رسمية، كي يصبح إسلامي علنا، وبالفعل توجهت إلى مديرية الأمن حيث أنهيت الإجراءات اللازمة لإشهار إسلامي. وعدت إلى بيتي لأكتشف أن زوجي ما إن علم بالخبر حتى جاء بأقاربه وأحرق جميع ملابسي، واستولى على ما كان لدي من مجوهرات ومال وأثاث، فلم يؤلمني ذلك، وإنما تألمت لخطف أطفالي من قبل زوجي ليتخذ منهم وسيلة للضغط علي للعودة إلى ظلام الكفر.. آلمني مصير أولادي، وخفت عليهم أن يتربوا بين جدران الكنائس على عقيدة التثليث، ويكون مصيرهم كأبيهم في سقر.. رفعت ما اعتمل في نفسي بالدعاء إلى الله أن يعيد إلي أبنائي لتربيتهم تربية إسلامية، فاستجاب الله دعائي، إذ تطوع عدد من المسلمين بإرشادي للحصول على حكم قضائي بحضانة الأطفال باعتبارهم مسلمين، فذهبت إلى المحكمة ومعي شهادة إشهار إسلامي، فوقفت المحكمة مع الحق، فخيرت زوجي بين الدخول في الإسلام أو التفريق بينه وبيني، فقد أصبحت بدخولي في الإسلام لا أحل لغير مسلم، فأبى واستكبر أن يدخل في دين الحق، فحكمت المحكمة بالتفريق بيني وبينه، وقضت بحقي في حضانة أطفالي باعتبارهم مسلمين، لكونهم لم يبلغوا الحلم، ومن ثم يلتحفون بالمسلم من الوالدين.  حسبت أن مشكلاتي قد انتهت عند هذا الحد، لكني فوجئت بمطاردة زوجي وأهلي أيضا، بالإشاعات والأقاويل بهدف تحطيم معنويات ونفسيتي، وقاطعتني الأسر النصرانية التي كنت أعرفها، وزادت على ذلك بأن سعت هذه الأسر إلى بث الإشاعات حولي بهدف تلويث سمعتي، وتخويف الأسر المسلمة من مساعدتي لقطع صلتهن بي. وبالرغم من كل المضايقات ظللت قوية متماسكة، مستمسكة بإيماني، رافضة كل المحاولات الرامية إلى ردتي عن دين الحق، ورفعت يدي بالدعاء إلى مالك الأرض والسماء، أن يمنحني القوة لأصمد في وجه كل ما يشاع حولي، وأن يفرج كربي. فاستجاب الله دعائي وهو القريب المجيب، وجاءني الفرج من خلال أرملة مسلمة، فقيرة المال، غنية النفس، لها أربع بنات يتامى وابن وحيد بعد وفاة زوجها، تأثرت هذه الأرملة المسلمة للظروف النفسية التي أحياها، وتملكها الإعجاب والإكبار لصمودي، فعرضت علي أن تزوجني بابنها الوحيد "محمد" لأعيش وأطفالي معها ومع بناتها الأربع، وبعد تفكير لم يدم طويلا وافقت، وتزوجت محمدا ابن الأرملة المسلمة الطيبة. وأنا الآن أعيش مع زوجي المسلم "محمد" وأولادي ، وأهل الزوج في سعادة ورضا وراحة بال، على الرغم مما نعانية من شظف العيش، وما نلاقيه من حقد زوجي السابق، ومعاملة أسرتي المسيحية. ولا أزال بالرغم مما فعلته عائلتي معي أدعو الله أن يهديهم إلى دين الحق ويشملهم برحمته مثلما هداني وشملني برحمته، وما ذلك عليه – سبحانه وتعالى – بعزيز. |

**نشأت في مدينة " أهوش " الدانمركية لأبوين نصرانيين.**

درست في طفولتي الإنجيل الذي لم يجب عن تساؤلات ظلت تدور في عقلي.  
كنت أبحث عن الدين الحق، وكنت أحب القراءة في مجال الأديان

تزوجت شابا دانمركيا يعمل مصمما للملابس، وكنت أقوم بعرض للأزياء.

أنجبت من زوجي ثلاثة أطفال قبل أن أنفصل عنه.

رحت أبحث عن الدين الحق، واطلعت على ترجمات للقرآن الكريم كانت محرفة وتحوي على العديد من الأفكار القاديانية.

التقيت مسلمين أتراكا وباكستانيين، لكن صورة الإسلام عندهم لم تكن واضحة مثل معظم المسلمين المغتربين.

لم ترضني هذه الصورة للإسلام فبدأت أتردد على المكتبات أبحث عن الكتب الإسلامية المترجمة

تعرفت على محاسب مصري يعمل في الدانمرك، وكان داعية، فحدثني عن الإسلام وقدم لي صورته الصحيحة.

حين كان يحدثني عن الإسلام ويذكر لي أن الله يغفر الذنوب جميعا عدا الشرك به كنت أبكي.  
أعلنت إسلامي وتزوجت من الشاب الداعية، واسمه محمد فهيم، وصرت أقف معه أصلي مثله

علمني زوجي الإسلام لتبدأ رحلتي بعد ذلك في الدعوة.

أسلم أبنائي الثلاثة (خالد ويعقوب وأمينة)، وأمي، وجدتي لأبدأ بعدها بالتحرك خارج نطاق أسرتي

معظم الدانمركيين لا يعرفون الإسلام حقا ويجهلون تعاليمه، فبدأت مع ثلاث أخوات دانمرك يات مسلمات باستئجار غرفة صغيرة تابعة لمسجد في أحد المنازل، ونشرنا إعلانات في الصحف، وتجولنا بأنفسنا نوزع على الناس إعلانا يقول : " إذا أردت الحصول على إجابة منطقية وسليمة عن أسئلتك في العقيدة، وإذا أردت معرفة الحقيقة..فاتصل بالمسلمات الدانمركيات ".  
قمنا بجولات في المدارس الدانمركية للتعريف بالإسلام، وقمنا ببث برامج إذاعية عن الإسلام في الإذاعة المحلية

أنشأنا مدرسة وحضانة إسلاميتين للحفاظ على أطفال المسلمين

في الدانمارك حرية نستفيد منها لخدمة الدين الإسلامي.

أهم معوقاتنا ندرة المال، واختلاف بعض المسلمين فيما بينهم.

بعد إعلاننا عن دعوتنا اتصل بنا بعض القساوسة وقالوا لنا: " إننا نريد أن ننقذكن من النار، ونحن نشعر بالأسى عليكن "، وحاولوا رد بعض المسلمات عن دينهن، لكننا قلنا لهم : " سنرى يوم القيامة من سيشعر بالأسى؟

الحمد لله، بعد أن كنا أربع مسلمات صرنا الآن 45 مسلمة دانمركية.  
قيمة المرأة في الغرب بقدر جمالها وأنوثتها..  
فلا قيمة لها عند الرجل وفي المجتمع إذا فقدت هذين الشيئين.  
حالات الطلاق كثيرة جدا، والمرأة هنا ضعيفة من داخلها، ولا تجد أسرة تلجأ إليها، ولا كياناً تحتمي به وقت الشدة، ولذا فهي تلجأ إلى الأطباء النفسانيين والحبوب المهدئة

**فصل كناشة النوادر**

أصل ما انقطع من القول فيما عثرت عليه من نوادر النصوص التيتزيدنا معرفة بالتراث العربي الخالد وكنوزه وبالجهود الفكرية لأسلافنا في مختلف دروب الحياة الثقافية واللغوية والاجتماعية وأنا ارجي الخير فيما أطالع به اجل الزملاء واعز الأحباب.

* **عشرة آلاف محبرة:**

كانت مجالس الحديث وسماعه حافلة بطلاب الحديث ورواته ويذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ بعد سرد الطبقة الثامنة من أكابر الحفاظ الذين منهم الإمام احمد بن حنبل ومحمد بن سعد الواقدي والدولابي ويعقوب بن إبراهيم الدورقي يقول الذهبي فهؤلاء المسمون في هذه الطبقة الحفاظ هم ثقات الحفاظ ولعلنا قد أهملنا طائفة من نظرائهم فإن المجلس الواحد في هذا الوقت كان يجتمع فيه أزيد من عشرة آلاف محبرة يكتبون الآثار النبوية ويعتنون بهذا الشأن وبينهم نحو مائتي إمام قد بروزا وتأهلوا للفتيا فأين نحن الآن من هذه الصورة المشرقة؟

* **الحديث القدسي:**

كثيرا ما يدور السؤال حول تعريف هذا النوع من الحديث وإلى ماذا ينسب إما حده فهو كل حديث يضيف فيه رسول الله صلي عليه وسلم قولا إلى الله عز وجل فيسمي الحديث حينئذ حديثا قدسيا أو إلهيا وقد ذكروا أن الأحاديث القدسية تزيد علي مائة حديث

وأما نسبته فهي إلى القدس وهو الطهارة والتنزيه.

والفرق بينه وبين القرآن أن القرآن لفظه ومعناه من عند الله بوحي جلي ظاهر أما الحديث القدسي فلفظه من عند الرسول ومعناه من عند الله وقد يكون بوحي جلي أيضا وليس الوحي الجلي شرطا فيه ويجوز روايته بالمعني بخلاف القرآن الكريم.

وقد أمكنني أن استخلص من احد الكتب الستة وهو سنن ابن ماجه ستة أحاديث وهي:

1- يقول الله عز وجل أنى يعجزني ابن ادم وقد خلقتك من مثل هذه.

2- يقول الله تبارك وتعالي من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو اغفر..

3- يقول الله سبحانه أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني.

4- يقول الله سبحانه يا ابن ادم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غني وأسد فقرك.

- يقول الله سبحانه: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني واحدا منهما القيه في جهنم.

6- يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر.

وقد ألف الإمام محيي الدين بن عربي كتابا في الأحاديث القدسية بلغ بها إلى واحد ومائة حديث وللشيخ عبد الرءوف المناوي المصري المتوفي سنة 1035 كتاب في ذلك سماه: الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ذكره صاحب كشف الظنون.

الذي زعم انه يناجي الله: جاء في كتاب الحيوان 6: 15 وكان الرعاف من منايا جرهم أي ضربا من الأمراض التي قضت عليهم والرعاف هو نزيف الأنف يقول الجاحظ ولذلك قال شاعر في الجاهلية من إياد: ونحن إياد عباد الإله ورهط مناجيه فيسلم

ونحن ولاة حجاب العتيق زمان الرعاف علي جرهم.

وجاء فيما كتبت في حواشيه أمثال الميداني والبيان التبيين أن هذا الذي كان يزعم انه يناجي الله هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد كان ولي أمر البيت بعد جرهم فبني صرحا بأسفل مكة وجعل في الصرح سلما فكان يرقاه ويزعم انه يناجي الله وينطق بكثير من الخبر.

* **الحمى الشوكية:**

جاء في حواشي الحيوان أيضا أن رواية الميداني في البيت السابق: ونحن ولاة حجاب العتيق زمان النخاع علي جرهم

ويقول الميداني يقال أن الله سلط علي جرهم داء يقال له النخاع فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوي الشبان

أقول فهذا تسجيل تاريخي لهذا الوباء الذي سميناه حديثا بالحمى الشوكية التي مصدرها ومكمنها في نخاع العمود الفقري

واذكر أن هذا الوباء كان قد اجتاح بلادنا العزيزة في نحو سنة 1922.

وجاء في اللسان والنخاع عرق ابيض في داخل العنق ينقاد في فقار الصلب حتى يبلغ عجب الذنب.

وأقول أليس من الأجدر أن نطلق علي هذا الداء لفظ حمي النخاع بدلا من هذا اللفظ المشيأ ؟

* **في النسب إلى القبائل:**

كثيرا ما نجد في كتب الأنساب والتاريخ نحو قولهم: فلان الهوازني ثم البكري أو الشيباني ثم الذهلي أو العامري ثم الجعدي وقد يلتبس الفهم علي غير العالم بالأنساب فلا يدري معني ثم هذه أهي نزول بالنسب إلى الجدود أم هي صعود به إلى الآباء والحق أنها صعود بالنسب من الأجداد إلى الآباء فالأول يعني انه من بكر بن هوازن والثاني يعني انه من ذهل بن شيبان والثالث يعني انه من جعدة بن كعب بن عامر ومثال ذلك ما جاء في المؤتلف والمختلف للآمدي ص 181 في قوله ومنهم المثلم بن المشجرة الضبي ثم العائذي من عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة.

* **من نوادر أسماء القبائل:**

المعروف أن كلمة فلان تستعمل في الكناية عن أسماء الآدميين المذكورين كما أن فلانة كناية عن اسم الأنثى منهم ويقولون في النداء يا فل للواحد المذكر وفلان للاثنين وللجمع يافلون.

كما يقولون يافلة ويافلتان ويافلات وهذا في نطاق الآدميين أما غير العاقل فيكني عنه بإدخال ال فتقول العرب ركبت الفلان وحلبت الفلانة أي الجواد والناقة

ولكن من الغرائب النوادر أن نجد كلمة فلان اسما خاصا لقبيلة معينة من قبائل العرب جاء في كتاب التصحيف للعسكري وبنو فلان بطن من الأسد أي من الأزد.

ولم تذكر هذه القبيلة في متداول كتب الأنساب ولا في المعاجم إلا ما ورد في كتاب تاج العروس استداركا علي صاحب القاموس

وأعجب من هذا لكنه يتسم بالقبول والسماحة تسميتهم لبعض القبائل بنو إنسان وهم من قيس عيلان قال العسكري في التصحيف وهو إنسان بن عتوارة بن غزية بن جشم الأعجاز.

وانشد: وكان بنو إنسان قومي وناصري فأضحي بنو إنسان قوما أعاديا ويقول العسكري تعليقا علي هذا البيت وبنوا إنسان هؤلاء في بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوزان وهم حلفاء ثقيف.

ونحوه في تاج العروس: وذكر الآمدي هذه القبيلة أيضا في المؤتلف قال ومنهم خفاف بن الجلاح بن صامت بن سدوس بن إنسان بن عتوارة بن غزية بن جشم فهذا توثيق آخر.

* **كنوز مصر:**

جاء في تفسير أبي حيان عند قول الله تعالي في احد فراعنة مصر حين اتبع موسي عليه السلام وقومه بجنوده **فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام وكريم** أن المراد بالعيون عيون الماء وقيل

هي عيون الذهب وان الكنوز هي كنوز المقطم ومطالبه قال ابن عطية هي باقية إلى اليوم.

يقول أبو حيان الأندلسي هذا وهو محمد بن يوسف المتوفى بالقاهرة سنة 745 وأهل مصر زماننا في غاية الطلب لهذه الكنوز التي زعموا أنها مدفونة في المقطم فينفقون على حفر هذه المواضع في المقطم الأموال الجزيلة ويبلغون في العمق إلى أقصى غاية ولا يظهر لهم إلا التراب أو حجر الكذان الذي المقطم مخلوق منه وأي مغربي يرد عليهم سألوه عن علم المطالب فكثير منهم يضع في ذلك أوراقا ليأكلوا أموال المصريين بالباطل ولا يزال الرجل منهم يذهب ماله في ذلك حتى يفتقر وهو لا يزداد إلا طلبا لذلك حتى يموت

وقد أقمت بين ظهرانيهم إلى حين كتابة هذه الأسطر نحو من خمسة وأربعين عاما فلم اعلم أن أحدا منهم حصل علي شيء غير الفقر وكذلك رأيهم في تغوير المياه يزعمون أن ثم آبارا وانه يكتب أسماء في شقفة فتلقي في البئر فيغور الماء وينزل إلى باب في البئر يدخل منه إلى قاعة مملوءة ذهبا وفضة وجوهرا وياقوتا فهم دائما يسألون من يرد من المغاربة عمن يحفظ تلك الأسماء التي تكتب في الشفقة فيأخذ شياطين المغرب منهم مالا جزيلا ويستأكلونهم ولا يحصلون علي شيء غير ذهاب أموالهم.

ثم يقول أبو حيان ولهم أشياء من نحو هذه الخرافات يركنون إليها ويقولون بها وإنما أطلت في هذا علي سبيل التحذير لمن يعقل ومهما يكن من أمر فإن كنوز مصر واقع تاريخي يتجسد اليوم في البحث عن الآثار النفيسة وفيها ما خلفه الفراعنة من مصنوعات الذهب والأحجار الكريمة وغيرها.

وقد نطق القرآن الكريم بمال قارون الذي كانت مفاتح خزائنه تنوء بالعصبة أولي القوة وكان قارون كما تقول التفاسير إسرائيليا ولاه فرعون علي بني إسرائيل فبغي عليهم واليه تنسب بركة قارون بالفيوم.

**فصل الأوائل**

* **أول عربي قتل خنقا**

عدى بن زيد ويكنى أبا عمرو، وكان في ترجمة كسرى، فأرسله إلى قيصر فحمد أمره وعظم عنده، وكان يسكن الحيرة، فوردها وهو من أنبل أهلها ولو أراد أن يملكه كسرى لفعل، إلا أنه كان مشغوفا بالصيد واللهو، وأراد كسرى أن يستعمل عليها، فاستشاره فأشار بالنعمان بن المنذر، ثم قدم به عليه، وقال له:

إن سألك كسرى فقال: أتكفيني العرب وأخوتك؟ وكانوا مع النعمان اثنا عشر رجلا، فقل: إذا أنا لم أكفكهم فأنا عن غيرهم أعجز، وقال لأخوته: قولوا:

نكفيك العرب إلا النعمان، فلما قالوها: انصرف عنهم كسرى، وأمر عديا أن يملك النعمان فملكه، فغضب عدى بن أوس من مرينا، وكان يريد الملك للأسود بن المنذر، فصنع عدى بن زيد طعاما لعدى بن أوس، ودعاه إلى المحالفة ألا يبغى واحد منهما لصاحبه غائلة، وقام عدى بن زيد فحلف، فقال عدى بن أوس: وعلى مثل ما حلفت لا أزال أبغيك الغوائل حتى أموت، فما زال النعمان مكرما لعدى بن زيد حتى دعاه عدى يوما إلى طعام صنعه، فركب إليه النعمان فاعترضه عدى بن أوس فاحتبسه فتغدى عنده، فاحتفظها عدى بن زيد عليه، فدعاه النعمان فأبى أن يأتيه، فأمر فسحب من منزله إليه فأثقله بالحديد وحبسه، وفى ذلك يقول عدى بن زيد: وقد ماتت عنده في السجن امرأته أمية:

فاذهبي يا أمىّ غير بعيد ... لا يؤاتى العناق من في الوثاق

فاذهبي يا أمىّ إنّ يشأ الل ... هـ يفرّج من ضيق هذا الخناق

قد نبت فىّ الخطوب التّى قب ... لى فما بعدها إلى اليوم باق

لا تعدّى ريب المنون ذوى الخفض ولا من خيانة برماق وقال أيضا:

الا من مبلغ النّعمان عنّى ... وقد تهدى النّصيحة من مغيب

أحظّى كان سلسلة وغلّا ... وقيدا والبيان لدى اللّبيب

ولج النعمان فى حبسه، فكلم عمرو أخو عدى كسرى فيه فأمر النعمان بتخليته، فخاف أن يكيده إذا خلاه، فأرسل إليه من خنقه، وأعطى الرسول أربعة آلاف مثقال على أن يخبر الرسول كسرى أنه وجده ميتا، فجزع كسرى لموته، فأراد النعمان أن يسكن منه، فكتب إليه: إني وجدت لعدى ابنا هو له خلف، فكتب بان يبعثه إليه ففعل، واسمه زيد فلم يزل يبغى الغوائل للنعمان عند كسرى، فقال له يوما: رأيت رغبتك في النساء، وعند آل المنذر منهن ما تشتهيه، إلا أنهم يأنفون من مصاهرتك، فغضب وكتب إلى النعمان مع زيد بن عدى وأسوار معه يريده على تزويجه بعض بناته أو أخواته، فقال النعمان أما وجد الملك فى مها السواد وفارس ما يكتفى به؟

فقال زيد للاسوار: أتسمع ما يقول؟

ثم ورد على كسرى فذكر أنه قال: أما للملك في بقر السواد كفاية؟ وإنما قال النعمان: المها وأراد الحسان حسب ما تقول العرب للمرأة الحسناء مهاة وظبيه، فغضب كسرى وكتب الى

النعمان أقبل، وأحس بالشر، فأتى طيئا وغيرها من القبائل يعوذ بها فلم يقبلوه، وقالوا لو أطقنا أن نخلصك منه خلصنا أنفسنا منك، فوضع ماله عند هانىء بن مسعود، وخرج الى المدائن وقال:

أسير الى كسرى وأعلم أنّه ... سيقتلنى والموت لا شكّ نازل

وما جزعى من ان أموت وانّما ... حياتى فى الدّنيا ليال قلائل

وكان فرارى منه عارا وسبّة ... فسرت وقد جاشت علىّ المراجل «1»

فلما دخل المدائن لقى زيد بن عدى، فقال له: أنت فعلت هذا واللات لأسقينك بكأس أبيك! فقال: أنج نعيم، فو الله لقد أثبت لك أخيّة لا ينزعها المهر الأرن، أى النشيط، فأمر به كسرى فألقى تحت أرجل الفيلة فقتلته، فقال سلامة بن جندل:

هو المولج النّعمان بيتا سماؤه ... نحور الفيول بعد بيت مسردق

وكان لآبرويز ألف فيل، واثنتا عشرة ألف امرأة وجارية، وخمسون ألف

فرس وبرذون وبغل، ويذكر من الجواهر والمتاع والآنية ما لم يذكر لأحد من الملوك قبله ولا بعده، وبلغ جنده في الشرق والغرب ما لم يبلغ جند ملك قط، وكان جبارا عاتيا، فقتله ابنه شيرويه،- واسمه قباذ- ووثب على أخوته فقطع أيديهم وأرجلهم، ووقع الطاعون فيهم حتى أفناهم.

* **أول من خرج من تهامة إياد**

قال: وكانت مكة وما حولها تجمع ولد نزار فكثرت أياد فضاقت بهم، فخرجوا إلى الأرياف حتى نزلت بين الحيرة والبحرين على عهد بني أسد، فلما كان زمن سابور ذي الأكتاف أفسدوا وأصابوا الطريق وأغاروا على السواد، وسابور بالجبل كان يتصيف هناك، وقال: بل وثب فارسي على امرأة منهم فنكحها، فوثب أخوها واسمه- أحمد- فنكح أخت الفارسي، فغضب سابور فجمع لهم وكتب إليهم لقيط بن يعمر الأياد وكان رهينة عند سابور عن أياد لئلا تعتو فقال فيها:

يا دار عمرة من محتلّها الجزعا ... هاجت لك الهمّ والأحزان وارجعا

يالهف نفسى إن كانت أموركم ... شتّى وأحكم أمر النّاس فاجتمعا

وهى أجود قصيدة قيلت في الإنذار.

فلما بلغهم هربوا، فتبعهم جند سابور فالتقوا بموضع (دير الجماجم) واصطلمت أياد، وبدت طائفة منهم فدخلت بلاد الروم، فطاب

سابور ملكها بهم فأبى أن يسلمهم اليه، فغزاه حتى أسره فكان محبوسا عنده سبع سنين، ثم جدعه وخلاه بعد أن عطف عليه ما يؤديه فى كل سنة،

* **أول من أسلم من المهاجرين**

اختلف في ذاك: فروى أن أول من أسلم على بن أبى طالب- عليه السلام- عن الشعبي قال أخبرنا: أشياخنا منهم جرير بإسلام أبى بكر رضي الله عنه في خبر طويل قال أبو بكر: فلما قدمت مكة استبشروا فظنوا أنهم فتح عليهم بقدومي فتح، واجتمعوا إلى، وشكوا أبا طالب، وقالوا: لولا تعرضه دونه لما انتظرنا به، قلت: ومن تبعه على مخالفة دينهم؟ قالوا: بنو أبى طالب. وهذا يدل على أن عليا- عليه السّلام- إذ ذاك بالغ ولو كان صبيا صغيرا لما اعتد به تابعا.

عن على- رضي الله عنه- قال: بعث رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- يوم

الاثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء،

عن نصر قال: أسلم على- عليه السلام- وهو ابن أربع عشرة سنة وكانت له ذؤابه.

عن محمد بن على بن الحسين قال: على أول ذكر آمن، وهو ابن إحدى عشرة سنة، وهاجر إلى المدينة وهو ابن أربع وعشرين سنة، وقالوا: أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وقالوا: اثنتا عشرة سنة.

* **وقالوا أول من أسلم أبو بكر رضى الله عنه.**

عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: أول من أسلم أبو بكر، وقيل لبلال وقد رجع من الحلبة بالشام، من سبق؟ قال: النبى- صلّى الله عليه وسلم- قالوا:

فمن صلّى؟ قال: أبو بكر، قالوا: إنما سألناك عن الخيل، قال: انما أجبتكم عن الخير.

* **أول من أسلم من الأنصار معاذ بن عفراء**

عن داود بن الحصين قال: خرج رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- من مكة فمر في أهل يثرب على يمينه نفر، معاذ بن عفراء وأسعد بن زرارة ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهن وعويمر بن ساعدة، فعرض عليهم الإسلام فأسلم معاذ، وقال رافع بن مالك: دعني استخير، فكتب على بعض سهامه محمد رسول الله، وضرب بها فخرج المكتوب عليه ذلك ثلاث مرات فأسلم، ثم أسلم الباقون، فقال رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- تمنعون لي ظهري حتى أبلغ رسالة ربى،

فقالوا: إنما نحن أعداء متباغضون، وإنما كان بعاث العام الأول، وان تقدم ونحن كذلك لا يكن لنا عليك اجتماع، وموعدك الموسم من العام المقبل،

* **أول من سمى القرآن مصحفا وأول من جمعه أبو بكر**

عن ابن شهاب قال: لما أصيب المسلمون باليمامة، خاف أبو بكر ان يهلك طائفة من أهل القرآن، وإنما كان في العسب والرقاع فأمر الناس فأتوه بما كان عندهم، فأمر به فكتب فى الورق، فلما كان أيام عثمان كثر اختلاف الناس فى القراءات، فقالوا حرف عبد الله وحرف أبى موسى، فاستشار الصحابة، فأشاروا عليه بجمع الناس على مصحف واحد، فجمع ما كان بأيدى الناس من المصاحف وأحرقها، أو قالوا: غسلها، وأمر سعد بن العاص- وكان أفصح الناس- فأملى على زيد بن ثابت، فكتب مصاحف وفرقها فى البلدان فأبو بكر أول من جمع القرآن، وعثمان أول من جمع الناس على مصحف واحد فى كلام هذا معناه.

* **أول خليفة فرض له العطاء رعيته أبو بكر**

عن أبى جعفر عن المدائنى : لما ولى أبو بكر- رضى الله عنه- غدا الى السوق، فقال المسلمون : أفرضوا لخليفة رسول الله ما يغنيه قالوا: رداءاه اذا أخلقهما وضعهما وأخذ غيرهما، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل ذلك، وظهره إذا سافر، فقال: رضيت، فلما حضرته الوفاة أوصى بأن يرد ما أخذه من ذلك إلى موضعه من مال المسلمين.

* **أول خليفة ولى وأبوه حي أبو بكر**

أخبرنا أبو القاسم عن العقدى عن أبى جعفر عن المدائنى قال: قيل لأبى قحافة: استخلف أبو بكر، قال: أو أقرت بذلك بنو قصى؟ قالوا: نعم، قال: يفعل الله ما يشاء، قال: ولم ولوه؟ قالوا لسنّه قال فأنا أسن منه.

ونازع أبو سفيان أبا بكر، وأغلظ له أبو بكر، فقال أبو قحافة: وقر أبا سفيان، فقال: إن الله رفع بالإسلام بيوتا ووضع بيوتا فبيتك مما رفع وبيت أبى سفيان مما وضع، وتوفى أبو قحافة بمكة بعد وفاة أبى بكر بستة أشهر وأيام في المحرم سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة، وكان المنصور يدعو عبد الله بن الحسن أبا قحافة، لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وهو حي.

* **أول من سمى خليفة أبو بكر**

وخليفة الرجل من يقوم مقامه، خلفته أخلفه خلافة، وأما الخلافة بالفتح فالحمق وقلة الخير، رجل خالف وفى القرآن الكريم **فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ**

، قال أبو زيد: يعنى من لا خير فيه من المنافقين، ويقال: خليفة وخلائف وخليف وخلفا، وإذا أرادوا تعظيم الخليفة قالوا: خليفة الله كما قالوا: بيت الله وشهر الله.

عن عبد الله بن محمد القرشى أن أعرابية عرضت للمنصور فى طريق مكة بعد وفاة أبى العباس فقالت: يا أمير المؤمنين، أحسن الصبر، وقدم الشكر، فقد أجزل الله لك الثواب في الحالتين، وأعظم عليك المنة في الحادثتين، سلبك خليفة الله وأفادك خلافة الله، فسلم فيما سلبك، واشكر فيما منحك، وتجاوز الله عن أمير المؤمنين، واختار لك فيما ملكك من أمر الدنيا والدين.

* **أول من هنأ وعزى فى مقام واحد**

دخل عطاء بن أبى صيفى على يزيد فهنأه بالخلافة، وعزاه في أبيه، ففتح للناس باب الكلام فى ذلك قال: رزئت يا أمير المؤمنين في خليفة الله، وأعطيت خلافة الله، قضى معاوية نحبه فغفر الله له ذنبه، ووليت الرياسة، وكنت أحق بالسياسة، فاحتسب عند الله جليل الرزية، وأشكر على جزيل العطية، فعظم الله في معاوية أجرك، وأحسن على الخلافة عونك، فأخذه أبو دلامة فقال مما يرثى به المنصور ويمدح المهدي:

عيناي واحدة ترى مرزوّة ... بإمامها جذلى وأخرى تذرف

تبكى وتضحك تارة ويسوؤها ... ما أنكرت ويسرّها ما تعرف

* **أول ما ورد على أبى بكر (رضى الله عنه) حين استخلف**

عن أبى جعفر عن المدائنى قال: بعث أبو بكر خالد بن الوليد على العراق، وكتب إلى المثنى بن حارثة أن يطيعه، فاستقبله بالنباج، وأتاه أبجر بن جابر فقال له: قدمت خير مقدم، ويعظم الله لك المغنم، ويظهرك على العجم، قال خالد: لو شئت أن تقول الشعر لقلته.

ما دينك يا أبجر؟

قال: دين عيسى بن مريم،

قال: إذا أنت على ديننا أتؤمن بمحمد؟

قال: لا، قال: إذا أقتلك،

قال: أتقتلني إن لم أتبع دينك ولم أحاربك؟

قال: نعم، قال: ومتى كان دينكم؟ إنما جئتم منذ أعوام،

قال:كذا يقول من كفر بعيسى، لتسلمن أو لاقتلعنك،

قال له المثنى: هب لي ابن عمى فأبى،

فقال: إذا أسلم نصارى العرب فأنا زعيم أن سيسلم، فخرج أبجر وقال:

فإن تنجني اللهم من شرّ خالد ... فأنت المرجّى للشّدائد والكرب

وسار خالد حتى أتى بانقيا، فصالحه أهلها على ألف درهم وطيلسان، فبعث به إلى أبى بكر، فكان أول ما أورد عليه من العراق.

وقالوا: أول ما ورد عليه من العراق مال الحيرة، والأول أصح، وكسا الطيلسان الحسن بن على- عليهما السلام **([[52]](#footnote-52))**

**فصل الأذكياء**

* **فِي ذكر طرف من أَخْبَار النِّسَاء والمتفطنات**

عَن عَائِشَة قَالَت : قلت يَا رَسُول الله أَرَأَيْت لَو نزلت وَاديا فِيهِ شَجرا كل مِنْهَا وَوجدت شَجرا لم يُؤْكَل مِنْهَا فِي أَيهَا كنت ترتع بعيرك قَالَ فِي الَّتِي لم يرتع مِنْهَا نعني أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لم يتَزَوَّج بكرا غَيرهَا

* **عَن عَائِشَة قَالَت**

كَانَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِذا خرج فِي سفر أَقرع بَين نِسَائِهِ فطارت الْقرعَة على عَائِشَة وَحَفْصَة فخرجتا مَعَه جَمِيعًا فَكَانَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِذا سَار بِاللَّيْلِ سَار مَعَ عَائِشَة يتحدث مَعهَا فَقَالَت حَفْصَة لعَائِشَة إِلَّا تركبين بَعِيري وأركب بعيرك فتنظرين وَانْظُر قَالَت بلَى فركبت عَائِشَة على بعير حَفْصَة وَركبت حَفْصَة على بعير عَائِشَة فجَاء رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِلَى جمل عَائِشَة وَعَلِيهِ حَفْصَة فَسلم ثمَّ صَار مَعهَا حَتَّى نزلُوا ففقدت النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فغارت فَلَمَّا نزلت جعلت تدخل رِجْلَيْهَا بَين الاذخر وَتقول يَا رب سلط عليّ عقرباً يلدغني رَسُولك لَا أَسْتَطِيع أَن أَقُول شَيْئا

* **عَن عبد الله بن مُصعب قَالَ**

قَالَ عمر بن الْخطاب لَا تَزِيدُوا فِي مهر النِّسَاء على أَرْبَعِينَ أُوقِيَّة وَإِن كَانَت بنت ذِي الغصة يَعْنِي يزِيد بن الْحصين الصَّحَابِيّ الْحَارِثِيّ فَمن زَاد ألقيت الزِّيَادَة فِي بَيت المَال فَقَالَت امْرَأَة من صنف النِّسَاء طَوِيلَة فِي أنفها فطس مَا ذَاك لَك قَالَ وَلم قَالَت لِأَن الله عز وَجل قَالَ **وَآتَيْتُم إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئا أتأخذونه بهتاناً وإثماً مُبينًا** قَالَ عمر امْرَأَة أَصَابَت وَرجل أَخطَأ

* **عَن مُحَمَّد بن معِين الْغِفَارِيّ قَالَ**

أَتَت امْرَأَة عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ فَقَالَت يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِن زَوجي يَصُوم النَّهَار وَيقوم اللَّيْل وَأَنا أكره أَن أشكوه وَهُوَ يعْمل بِطَاعَة الله

فَقَالَ لَهَا نعم الزَّوْج زَوجك فَجعلت تكَرر عَلَيْهِ القَوْل وَهُوَ يُقرر عَلَيْهَا الْجَواب

فَقَالَ لَهُ كَعْب الْأَسدي يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ هَذِه الْمَرْأَة تَشْكُو زَوجهَا فِي مباعدته إِيَّاهَا عَن فرَاشه

فَقَالَ لَهُ عمر كَمَا فهمت كَلَامهَا فَاقْض بَينهمَا

فَقَالَ كَعْب عليّ بزوجها فَأتى بِهِ فَقَالَ لَهُ أَن امْرَأَتك هَذِه تشكوك قَالَ أَفِي طَعَام أَو شرب قَالَ لَا فَقَالَت الْمَرْأَة

(يَا أَيهَا القَاضِي الْحَكِيم أرشده ... إلهي خليلي عَن فِرَاشِي مَسْجده)

(زهده فِي مضجعي تعبده ... نَهَاره وليله مَا يرقده)

(وَلست فِي أَمر النِّسَاء أَحْمَده ... )

فَقَالَ زَوجهَا

(زهدت فِي فراشها وَفِي الحجل ... إِنِّي امْرُؤ أذهلني مَا قد نزل)

(فِي سُورَة النَّمْل وَفِي السَّبع الطول ... وَفِي كتاب الله تخويف جلل)

فَقَالَ كَعْب

(إِن لَهَا حَقًا عَلَيْك يَا رجل ... تصيبها فِي أَربع لمن عقل)

(فأعطها ذَاك ودع عَنْك الْعِلَل ... )

ثمَّ قَالَ إِن الله عز وَجل قد أحل لَك من النِّسَاء مثنى وَثَلَاث وَربَاع فلك ثَلَاثَة أَيَّام ولياليهن تعبد فِيهِنَّ رَبك وَلها يَوْم وَلَيْلَة فَقَالَ عمر وَالله مَا أَدْرِي من أَي أمريك أعجب أَفَمَن فهمك أمرهَا أم من حكمك بَينهمَا اذْهَبْ فقد وليتك قَضَاء الْبَصْرَة عَن عبد الله بن الزبير عَن أَسمَاء بنت أبي بكر رَضِي الله عَنْهُم قَالَت لما توجه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من مَكَّة إِلَى الْمَدِينَة وَمَعَهُ أَبُو بكر حمل أَبُو بكر مَعَه جَمِيع مَاله خَمْسَة آلَاف أَو سِتَّة آلَاف دِرْهَم فَأَتَانِي جدي أَبُو قُحَافَة وَقد ذهب بَصَره فَقَالَ أرى هَذَا وَالله قد فجعكم بِمَا لَهُ مَعَ نَفسه فَقلت كلا يَا أَبَت قد ترك لنا خيرا كثيرا فعمدت إِلَى أَحْجَار جعلهَا فِي كوَّة الْبَيْت كَانَ أَبُو بكر يحصل مَاله فِيهَا وغطيت على الْأَحْجَار بِثَوْب ثمَّ جِئْت بِهِ فَأخذت بِيَدِهِ ووضعتها على الثَّوْب وَقلت ترك لنا هَذَا فَجعل يجد مس الْحِجَارَة من وَرَاء الثَّوْب فَقَالَ أما إِذا ترك لكم هَذَا فَنعم وَلَا وَالله مَا ترك لنا قَلِيلا وَلَا كثيرا

* **قَالَ الْأَصْمَعِي**

أَتَت امْرَأَة حَاتِم بن عبد الله ابْن أبي بكرَة فَقَالَت لَهُ أَتَيْتُك من بِلَاد شاسعة ترفعني رَافِعَة وتخفضني خافضة لممات من الْأُمُور حللن بِي فبرين لحمي ووهن عظمي وتركتني والهة كالحريض

قد ضَاقَ بِي الْبَلَد العريض

هلك الْوَالِد وَغَابَ الْوَافِد

وَعدم الطارف والتالد

فَسَأَلت فِي حَيَاء الْعَرَب عَن المرجو سَببه الْمَحْمُود نائله الْكَرِيم شمائله فدللت عَلَيْك

وَأَنا امْرَأَة من هوَازن فافعل بِي أحد ثَلَاث

إِمَّا أَن تقيم أودي

وَإِمَّا أَن تحسن صفدي

وَإِمَّا أَن تردني إِلَى بلدي

فَقَالَ بل أجمعهن إِلَيْك وحباً وكرامة

* **قَالَ الْأَصْمَعِي**

مَاتَ ابْن لأعرابية فَمَا زَالَت تبْكي حَتَّى خدد الدمع خدها ثمَّ استرجعت فَقَالَت اللَّهُمَّ إِنَّك قد علمت فرط حب الْوَالِدين لولدها فَلذَلِك لم تأمرهما ببره وَعرفت قدر عقوق الْوَلَد لوَالِديهِ فَمن أجل ذَلِك حضضته على طاعتها

اللَّهُمَّ إِن وَلَدي كَانَ من الْبَار بِوَالِديهِ على مَا يكون الْوَالِدَان بولدهما فأجزه مني بذلك صَلَاة وَرَحْمَة ولقه سُرُورًا ونضرة

فَقَالَ لَهَا أَعْرَابِي نعم مَا دَعَوْت لَهُ لَوْلَا أَنَّك شبته من الْجزع بِمَا لَا يجدي

فَقَالَت إِذا وَقعت الضرورات لم يجر عَلَيْهَا حكم المكتسبات وجزعي على ابْني غير مُمكن فِي الطَّاقَة صرفه وَلَا فِي الْقُدْرَة مَنعه وَالله ولي عُذْري بفضله فقد قَالَ عز وَجل **فَمن اضْطر غير باغٍ وَلَا عَاد فَلَا إِثْم عَلَيْهِ إِن الله غَفُور رَحِيم**

* **قَالَ أَبُو الْحسن الْمَدَائِنِي**

دخل عمرَان بن حطَّان يَوْمًا على امْرَأَته وَكَانَ عمرَان قبيحاً ذَمِيمًا قَصِيرا وَقد تزينت وَكَانَت امْرَأَة حسناء فَلَمَّا نظر إِلَيْهَا ازدادت فِي عينه جمالاً وحسناً فَلم يَتَمَالَك أَن يديم النّظر إِلَيْهَا فَقَالَت مَا شَأْنك

قَالَ لقد أَصبَحت وَالله جميلَة

فَقَالَت أبشر فَإِنِّي وَإِيَّاك فِي الْجنَّة

قَالَ وَمن أَيْن علمت ذَلِك

قَالَت لِأَنَّك أَعْطَيْت مثلي فَشَكَرت وابتليت سَلَامَته بمثلك فَصَبَرت والصابر والشاكر فِي الْجنَّة قَالَ المُصَنّف كَانَ عمرَان بن حطَّان أحد الْخَوَارِج وَهُوَ الْقَائِل يمدح عبد الرَّحْمَن بن ملجم على قَتله عَليّ بن أبي طَالب رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ وأرضاه بمنه وَكَرمه

(يَا ضَرْبَة من تَقِيّ مَا أَرَادَ بهَا ... أَلا ليبلغ من ذِي الْعَرْش رضوانا)

(إِنِّي لأذكره يَوْمًا فأحسبه ... أَو فِي الْبَريَّة عِنْد الله ميزانا)

(أكْرم بِقوم بطُون الأَرْض أقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا)

فبلغت هَذِه الأبيات القَاضِي أَبَا الطّيب الطَّبَرِيّ فَقَالَ مجيباً لَهُ على الْفَوْر

(إِنِّي لأبرأ مِمَّا أَنْت قَائِله ... على ابْن ملجم الملعون بهتانا)

(إِنِّي لأذكره يَوْمًا فألعنه ... دينا وألعن عمراناً وحطانا)

(عَلَيْك ثمَّ عَلَيْهِ الدَّهْر مُتَّصِلا ... لعائن الله أسرار وأعلانا)

(فَأنْتم من كلاب النَّار جَاءَ بِهِ ... نَص الشَّرِيعَة تبياناً وبرهانا)

أَشَارَ أَبُو الطّيب إِلَى قَول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الْخَوَارِج كلاب النَّار

**- دخل ذُو الرمة الْكُوفَة**

فَبينا هُوَ يسير فِي شوارعها على نجيب لَهُ إِذْ رأى جَارِيَة سَوْدَاء واقفة على بَاب دَار فاستحسنها وَوَقعت بِقَلْبِه فَدَنَا إِلَيْهَا فَقَالَ يَا جَارِيَة اسْقِنِي مَاء فأخرجت إِلَيْهِ كوزاً فَشرب فَأَرَادَ أَن يمازحها ويستدعي كَلَامهَا فَقَالَ يَا جَارِيَة مَا أحر ماءك

فَقالت لَو شِئْت لأقبلت على عُيُوب شعرك وَتركت حر مائي وبرده

فَقَالَ لَهَا وَأي شعري لَهُ عيب

فَقَالَت أَلَسْت ذَا الرمة قَالَ بلَى قَالَت

(فَأَنت الَّذِي شبهت عَنْزًا بقفرة ... لَهَا ذَنْب فَوق استها أم سَالم)

**(جعلت لَهَا قرنين فَوق جبينها ... وطبسين مسودين مثل المحاجم)**

(وساقين إِن يستمكنا مِنْك يتركا ... بجلدك يَا غيلَان مثل المآثم)

(أيا ظَبْيَة الْوِعَاء بَين جلاجل ... وَبَين النقا أَأَنْت أم أم سَالم)

قَالَ نشدتك بِاللَّه إِلَّا أخذت رَاحِلَتي وَمَا عَلَيْهَا وَلم تظهري هَذَا وَنزل رَاحِلَته فَدَفعهَا إِلَيْهَا فَذهب ليمضي فدفعتها إِلَيْهِ وضمنت لَهُ أَلا تذكر لأحد مَا جرى

* **قَالَ زُهَيْر بن حسن مولى الرّبيع بن يُونُس**

قدم الْحجَّاج على الْوَلِيد بن عبد الْملك فصلى عِنْده رَكْعَتَيْنِ وَركب الْوَلِيد فَمشى الْحجَّاج بَين يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيد اركب يَا أَبَا مُحَمَّد فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ دَعْنِي أسْتَكْثر من الْجِهَاد فَإِن ابْن الزبير وَابْن الْأَشْعَث شغلاني عَن الْجِهَاد زَمنا طَويلا فعزم عَلَيْهِ الْوَلِيد أَن يركب وَدخل فَركب مَعَ الْوَلِيد فَبينا هُوَ يتحدث وَيَقُول مَا فعلت بِأَهْل الْعرَاق وَفعلت

أَقبلت جَارِيَة فنادت الْوَلِيد ثمَّ انصرفت

فَقَالَ الْوَلِيد يَا أَبَا مُحَمَّد أَتَدْرِي مَا قَالَت الْجَارِيَة

قَالَ لَا قَالَ قَالَت أرسلتني إِلَيْك أم الْبَنِينَ بنت عبد الْعَزِيز بن مَرْوَان أَن مجالستك هَذَا الْأَعرَابِي وَهُوَ فِي سلاحه وَأَنت فِي غلاله غرر فَأرْسلت إِلَيْهَا أَنه الْحجَّاج بن يُوسُف فراعها ذَلِك وَقَالَت وَالله لِأَن يَخْلُو بك ملك الْمَوْت أحب إليّ من أَن يَخْلُو بك الْحجَّاج وَقد قتل أحباء الله لَهُ وَأهل طَاعَته ظلما وعدواناً

فَقَالَ الْحجَّاج يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِنَّمَا الْمَرْأَة رَيْحَانَة وَلَيْسَت بقهرمانة لَا تطلعهن على سرك وَلَا تستعملهن بِأَكْثَرَ من وثبهن وَلَا تكثرن مجالستهن صغَارًا وذلائم

ثمَّ نَهَضَ فَخرج وَدخل الْوَلِيد على أم الْبَنِينَ فَأَخْبرهَا بمقالته

فَقَالَت إِنِّي أحب أَن تَأمره بِالتَّسْلِيمِ عَليّ فسيبلغك بِالَّذِي يكون بيني وَبَينه

فغدا الْحجَّاج على الْوَلِيد فَقَالَ الْوَلِيد ائْتِ أم الْبَنين

فَقَالَ اعفني يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ

قَالَ فلتفعلن

فَأَتَاهَا فَحَجَبَتْهُ طَويلا ثمَّ أَذِنت لَهُ

ثمَّ قَالَت لَهُ يَا حجاج أَنْت تفتخر على أَمِير الْمُؤمنِينَ بقتل ابْن الزبير وَابْن الْأَشْعَث أما وَالله لَوْلَا أَن الله علم أَنَّك أَهْون خلقه عَلَيْهِ مَا ابتلاك بقتل ابْن ذَات النطاقين ابْن حوارِي رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَابْن الْأَشْعَث

فلعمري لقد استعلى عَلَيْك حَتَّى عجعجت

ووالى عَلَيْك الهرار حَتَّى عويت

فلولا أَن أَمِير الْمُؤمنِينَ نَادَى فِي أهل الْيمن وَأَنت فِي أضيق من الْقرن فأظلتك رماحهم وعلاك كفاحهم لَكُنْت مأسوراً قد أَخذ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاك

وعَلى هَذَا فَإِن نسَاء أَمِير الْمُؤمنِينَ قد نفضن الْعطر عَن غدائرهن وبعنه فِي أعطية أوليائه وَأما مَا أَشرت على أَمِير الْمُؤمنِينَ من قطع لذاته وبلوغ أوطاره من نِسَائِهِ فَإِن يكن إِنَّمَا ينفرجن عَن مثل أَمِير الْمُؤمنِينَ فَغير مجيبك إِلَى ذَلِك وَإِن كن ينفرجن عَن مثل مَا انفرجت بِهِ أمك البظراء عَنْك من ضعف الغريزية وقبح المنظر فِي الْخلق والخلق يالكع فَمَا أحقه أَن يَقْتَدِي بِقَوْلِك قَاتل الله الَّذِي يَقُول

(أَسد عَليّ وَفِي الحروب نعَامَة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر)

(هلا برزت إِلَى غزالة فِي الوغا ... أَو قد كَانَ قَلْبك فِي جناحي طَائِر)

ثمَّ أمرت جَارِيَة لَهَا فَأَخْرَجته

فَلَمَّا دخل على الْوَلِيد قَالَ مَا كنت فِيهِ يَا أَبَا مُحَمَّد

فَقَالَ وَالله يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ مَا سكتت حَتَّى كَانَ بطن الأَرْض أحب إِلَى من ظهرهَا

قَالَ إِنَّهَا بنت عبد الْعَزِيز

* **قَالَ ابْن السّكيت**

عزم مُحَمَّد بن عبد الله بن طَاهِر على الْحَج فَخرجت إِلَيْهِ جَارِيَة شاعرة فَبَكَتْ لما رَأَتْ آلَة السّفر فَقَالَ مُحَمَّد بن عبد الله

(دمعة كَاللُّؤْلُؤِ الرطب ... على الخد الأسيل)

(هطلت فِي سَاعَة الْبَين ... من الطّرف الكحيل)

ثمَّ قَالَ أجيزي فَقَالَت

(حِين هم الْقَمَر الباهر ... عَنَّا بالأفول)

(إِنَّمَا يفتح العشاق ... فِي وَقت الرحيل)

* **قَالَ أَيُّوب الْوزان**

قَالَ الْمفضل دخلت على الرشيد وَبَين يَدَيْهِ طبق ورد وَعِنْده جَارِيَة مليحة شاعرة أديبة قد أهديت إِلَيْهِ فَقَالَ يَا مفضل قل فِي هَذَا الْورْد شَيْئا تشبهها بِهِ فأنشأت أَقُول

( كَأَنَّهُ خد مرموق بِقَلْبِه ... فَم الحبيب وَقد أبدى بِهِ خجلا)

فَقَالَت الْجَارِيَة

(كَأَنَّهُ لون خدي حِين يدفعني ... كف الرشيد لأمر يُوجب الغسلا)

فَقَالَ يَا مفضل قُم فَاخْرُج فَإِن هَذِه الماجنة قد هيجتنا فَقُمْت وأرخيت الستور

* **قَالَ الْأَصْمَعِي**

لما قدم الرشيد الْبَصْرَة يُرِيد الْخُرُوج إِلَى مَكَّة فَخرجت مَعَه فَلَمَّا صرنا بضرية إِذا أَنا على شَفير الْوَادي بصبية قدامها قَصْعَة لَهَا وَإِذا هِيَ تَقول

(طحنتنا طواحن الأعوام ... ورمتنا نَوَائِب الْأَيَّام)

(فأتينا كمو لمذ أكفا ... لفضلات زادكم وَالطَّعَام)

(فَاطْلُبُوا الْأجر والمثوبة فِينَا ... أَيهَا الزائرون بَيت الْحَرَام)

(من رَآنِي فقد رَآنِي ورحلي ... فارحموا غربتي وذل مقَامي)

قَالَ فَرَجَعت إِلَى أَمِير الْمُؤمنِينَ فَقلت صبية على شَفير الْوَادي وأنشدته مَا قَالَت فَعجب فَقلت يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أفآتيك بهَا قَالَ لَا بل نَحن نَذْهَب إِلَيْهَا

قَالَ الْأَصْمَعِي فَوقف عَلَيْهَا أَمِير الْمُؤمنِينَ فَقلت لَهَا أنشديه مَا كنت تقولينه فَأَنْشَدته وَلم تهبه فَقَالَ يَا مسرور املأ قصعتها دَنَانِير قَالَ فملأها حَتَّى فاضت يَمِينا وَشمَالًا

* **حَدثنَا ابْن الشيظمي قَالَ**

حججْت فِي سنة قحطة جدبة فَبَيْنَمَا أَنا أَطُوف بِالْكَعْبَةِ إِذْ أَبْصرت جَارِيَة من أحسن النَّاس قداً وقواماً وخلقاً وَهِي مُتَعَلقَة بِأَسْتَارِ الْكَعْبَة تَقول

إلهي وسيدي هَا أَنا أمتك الغريبة وسائلتك الفقيرة

حَيْثُ لَا يخفي عَلَيْك بُكَائِي وَلَا يسْتَتر عَنْك سوء حَالي

قد هتكت الْحَاجة حجابي وكشفت الْفَاقَة نقابي

فَكشفت وَجها رَقِيقا عِنْد الذل وذليلاً عِنْد المسئلة طَال

وَعزَّتك مَا حجبه عَنهُ مَاء الْغِنَا وصانه مَاء الْحيَاء

قد جمدت عني كف المرزوقين وَضَاقَتْ بن صدود المخلوقين

فَمن حرمني لم ألمه وَمن وصلني وكلته إِلَى مكافأتك ورحمتك وَأَنت أرْحم الرَّاحِمِينَ

قَالَ فدنوت مِنْهَا فبررتها ثمَّ قلت لَهَا من أَنْت وَمِمَّنْ أَنْت فَقَالَت إِلَيْك عني من قل مَاله وَذهب رِجَاله كَيفَ يكون حَاله ثمَّ أنشأت تَقول

(بعض بَنَات الرِّجَال أبرزها ... الدَّهْر لما قد ترى وأخرجها)

(أبرزها من جليل نعمتها ... فابتزها ملكهَا وأحوجها)

(وطالما كَانَت الْعُيُون إِذا ... مَا خرجت تستشف هودجها)

(إِن كَانَ قد ساءها وأحزنها ... فطالما سرها وأبهجها)

(الْحَمد لله رب معسرة ... قد ضمن الله أَن يفرجها)

قَالَ فَسَأَلت عَنْهَا فَأخْبرت أَنَّهَا من ولد الْحُسَيْن بن عَليّ رضوَان الله عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ

* **قال ابن الجوزي**

بلغنَا أَن كثير عزة لَقِي جميلاً فَقَالَ لَهُ مَتى عَهْدك ببثينة

قَالَ مَالِي بهَا عهد مُنْذُ عَام أول وَهِي تغسل ثوبا بوادي الدوم

فَقَالَ لَهُ كثير تحب أَن أعهدها لَك اللَّيْلَة قَالَ نعم

فَأقبل رَاجعا إِلَى بثينة فَقَالَ لَهُ أَبوهَا يَا فلَان مَا ردك أما كنت عندنَا قبيل

قَالَ بلَى وَلَكِن حضرتني أَبْيَات قلتهَا فِي عزة قَالَ وَمَا هِيَ قلت

(فَقلت لَهَا يَا عز أرسل صَاحِبي ... على بَاب دَاري وَالرَّسُول مُوكل)

(أما تذكرين الْعَهْد يَوْم لقيتكم ... بِأَسْفَل وَادي الدوم وَالثَّوْب يغسل)

فَقَالَت بثينة اخْسَأْ

فَقَالَ أَبوهَا مَا هاجك يَا بثينة

قَالَت كلب لَا يزَال يأتينا من وَرَاء الْجَبَل بِاللَّيْلِ وأنصاف النَّهَار

قَالَ فَرجع إِلَيْهِ فَقَالَ قد وعدتك من وَرَاء هَذَا الْجَبَل بِاللَّيْلِ وأنصاف النَّهَار فالقها إِذا شِئْت

* **قَالَ مؤلف الْكتاب**

قلت وَمن هَذَا الْفَنّ حُكيَ أَن أَعْرَابِيًا بعث غُلَاما لَهُ إِلَى امْرَأَة يواعدها موضعا يَأْتِيهَا فِيهِ فَذهب الْغُلَام وأبلغها الرسَالَة فَكرِهت الْمَرْأَة أَن تقر للغلام بِمَا بَينهمَا

فَقَالَت وَالله لَئِن أخذتك لأعركن أُذُنك عركة تبْكي مِنْهَا وتستند إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَة ويغشى عَلَيْك إِلَى وَقت الْعَتَمَة

فَلم يعرف الْغُلَام معنى هَذَا الْكَلَام وَانْصَرف إِلَى صَاحبه وَحكى لَهُ

فَعلم أَنَّهَا واعدته تَحت الشَّجَرَة وَقت الْعَتَمَة

* **قَالَ الصولي**

سَمِعت الْمبرد يَقُول كُنَّا عِنْد الْمَازِني فَجَاءَتْهُ أعرابية كَانَت تغشاه ويهب لَهَا فَقَالَت أنعم الله صَاحبك أَبَا عُثْمَان هَل بالرمال أوشال فَقَالَ لَهَا يَجِيء الله بهَا فَقَالَت

(تعلمن أَنِّي وَالَّذِي حج الْقَوْم ... لَوْلَا خيال طَارق عِنْد النّوم)

(والشوق من ذكراك مَا جِئْت الْيَوْم ... )

فَقَالَ الْمَازِني قاتلها الله مَا أفطنها جَاءَتْنِي مستمنحة فَلَمَّا رَأَتْ أَن لَا شَيْء جعلت الْمَجِيء زِيَارَة تمن علينا بهَا

* **قَالَ إِسْمَاعِيل بن حمادة بن أبي حنيفَة**

مَا ورد عَليّ مثل امْرَأَة تقدّمت فَقَالَت أَيهَا القَاضِي ابْن عمي زَوجنِي من هَذَا وَلم أعلم فَلَمَّا علمت رددت

فَقلت لَهَا وَمَتى رددت

قَالَت وَقت مَا علمت

قلت وَمَتى علمت

قَالَت وَقت مَا رددت

فَمَا رَأَيْت مثلهَا

**حَدث عَليّ ابْن الْقَاسِم القَاضِي قَالَ**

سَمِعت أبي يَقُول كَانَ مُوسَى بن إِسْحَاق لَا يرى مُتَبَسِّمًا قطّ

فَقَالَت لَهُ امْرَأَة أَيهَا القَاضِي لَا يحل أَن تحكم بَين اثْنَيْنِ وَأَنت غَضْبَان

قَالَ وَلم

قَالَت لِأَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ لَا يقْضِي القَاضِي بَين اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَان

فَتَبَسَّمَ

* **عَن عبد الرَّحْمَن ابْن أخي الْأَصْمَعِي عَن عَمه**

قَالَ سُلَيْمَان بن عبد الْملك يَوْمًا وَالشعرَاء عِنْده قد قلت نصف بَيت فأجيزوه

قَالَ

يروح إِذا راحوا ويغدوا إِذا غدوا

فَلم يصنعوا شَيْئا

فَدخل إِلَى جَارِيَة لَهُ فَأَخْبرهَا فَقَالَت كَيفَ قلت فأنشدها فَقَالَت

وَعَما قَلِيل لَا يروح وَلَا يَغْدُو

* **قَالَ الْأَصْمَعِي**

كنت عِنْد أَمِير الْمُؤمنِينَ الرشيد إِذْ دخل رجل وَمَعَهُ جَارِيَة للْبيع فتأملها الرشيد ثمَّ قَالَ خُذ جاريتك فلولا كلف فِي وَجههَا وخنس فِي أنفها لاشتريتها فَانْطَلق بهَا فَلَمَّا بلغت السّتْر

قَالَت يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ ارددني إِلَيْك أنْشدك بَيْتَيْنِ حضراني فَردهَا فأنشأت تَقول

(مَا سلم الظبي على حسنه ... كلا وَلَا الْبَدْر الَّذِي يُوصف)

(الظبي فِيهِ خنس بَين ... والبدر فِيهِ كلف يعرف)

فَأَعْجَبتهُ بلاغتها فاشتراها وَقرب منزلهَا وَكَانَت أحظى جواريه عِنْده

* **قَالَ الجاحظ**

رَأَيْت بالعسكر امْرَأَة طَوِيلَة الْقَامَة جدا وَنحن على طَعَام فَأَرَدْت أَن أمازحها فَقلت انزلي حَتَّى تأكلي مَعنا

قَالَت وَأَنت فاصعد حَتَّى ترى الدُّنْيَا

* **قَالَ الجاحظ أَيْضا**

رَأَيْت امْرَأَة جميلَة فَقلت مَا اسْمك قَالَت مَكَّة

فَقلت أَتَأْذَنِينَ لي أَن أقبل الْحجر الْأسود مِنْك

قَالَت لَا إِلَّا بالزاد وَالرَّاحِلَة

قَالَ مؤلف الْكتاب وَقد رويت لنا هَذِه الْحِكَايَة على وَجه آخر قَالَ الجاحظ

رَأَيْت جَارِيَة بسوق النخاسين بِبَغْدَاد يُنَادي عَلَيْهَا وعَلى خدها خَال فدعوت بهَا وَجعلت أقلبها فَقلت لَهَا مَا اسْمك قَالَت مَكَّة فَقلت الله أكبر قرب الْحَج أَتَأْذَنِينَ أقبل الْحجر الْأسود قَالَت لَهُ إِلَيْك عني ألم تسمع قَول الله تَعَالَى **لم تَكُونُوا بالغيه إِلَّا بشق الْأَنْفس**

* **قَالَ الْأَصْمَعِي**

أُتِي الْمَنْصُور بسارق فَأمر بِقطع يَده فانشأ يَقُول

(يَدي يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أُعِيذهَا ... بحقويك من عَار عَلَيْهَا يشينها)

(فَلَا خير فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي نعيمها ... إِذا مَا شمال فارقتها يَمِينهَا)

فَقَالَ يَا غُلَام اقْطَعْ هَذَا حد من حُدُود الله وَحقّ من حُقُوقه لَا سَبِيل إِلَى تعطيله

قَالَت أم الْغُلَام واحدي وكادي وكاسبي

قَالَ بئس الْوَاحِد واحدك وَبئسَ الكاد كادك وَبئسَ الكاسب كاسبك يَا غُلَام اقْطَعْ

فَقَالَت أم السَّارِق يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أما لَك ذنُوب تستغفر الله مِنْهَا

قَالَ بلَى قَالَت هبه لي وَاجعَل هَذَا من ذنوبك الَّتِي تستغفر الله مِنْهَا

* **أنشدنا ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي**

(وسائلة عَن ركب حسان كلهم ... ليبلغ حسان بن زيد سؤالها)

قَالَ وَهِي تحب حسان فَكرِهت أَن تخصه فَسَأَلت عَن الركب جَمِيعًا حَتَّى صَارَت إِلَيْهِ

* **قَالَ هَارُون بن عبد الْملك بن الْمَأْمُون**

لما عرضت الخيزران على الْمهْدي قَالَ لَهَا وَالله يَا جَارِيَة إِنَّك لعلى غَايَة المتمني وَلَكِنَّك خمشة السَّاقَيْن فَقَالَت يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِنَّك أحْوج مَا يكون إِلَيْهِمَا لَا تراهما فَقَالَ اشتروها فحظيت عِنْده فأولدها مُوسَى وَهَارُون

* **وَحكى أَبُو بكر الصولي**

أَن الْمهْدي اشْترى جَارِيَة فَاشْتَدَّ شغفه بهَا وَكَانَت بِهِ أشغف وَكَانَت تتجافاه كثير فَدس إِلَيْهَا من عرف مَا فِي نَفسهَا فَقَالَت أَخَاف أَن يملني ويدعني فأموت فَأَنا أمنع نَفسِي بعض لذتها مِنْهُ لأعيش فَقَالَ الْمهْدي

(ظَفرت بِالْقَلْبِ مني ... غادة مثل الْهلَال)

(كلما صَحَّ لَهَا ودي جَاءَت باعتلال ... )

(لَا تحب الهجر مني ... والتنائي عَن وصالي)

(بل لمأمنها على ... حبي لَهَا خوف الملال)

* **قَالَ أَبُو نواس**

استقبلتني امْرَأَة فأسفرت عَن وَجههَا فَكَانَت على غَايَة الْحسن

فَقَالَت مَا اسْمك قلت وَجهك

فَقَالَت أَنْت الْحسن إِذن

* **حَدث رجل من تغلب قَالَ**

كَانَ فِينَا رجل لَهُ ابْنة شَابة وَكَانَ لَهُ ابْن أَخ يهواها وتهواه فمكثا كَذَلِك دهراً ثمَّ إِن الْجَارِيَة خطبهَا بعض الْأَشْرَاف فأرغب فِي الْمهْر فأنعم أَبُو الْجَارِيَة وَاجْتمعَ الْقَوْم للخطبة

فَقَالَت الْجَارِيَة لأمها يَا أُمَّاهُ مَا يمْنَع أَن يزوجني من ابْن عمي

قَالَت أَمر كَانَ مقضياً

قَالَت وَالله مَا أحسن رباه صَغِيرا ثمَّ تَدعُوهُ كَبِيرا

ثمَّ قَالَت لَهَا يَا أُمَّاهُ إِنِّي وَالله حَامِل فَاكْتُمِي إِن شِئْت أَو نوحي

فَأرْسلت الْأُم إِلَى الْأَب فَأَخْبَرته الْخَبَر فَقَالَ اكْتُمِي هَذَا الْأَمر

ثمَّ خرج إِلَى الْقَوْم فَقَالَ يَا هَؤُلَاءِ إِنِّي كنت أجبتكم وَأَنه قد حدث أَمر رَجَوْت أَن يكون فِيهِ الْأجر وَأَنا أشهدكم أَنِّي قد زوجت ابْنَتي فُلَانَة من ابْن أخي فلَان

فَلَمَّا انْقَضى ذَلِك قَالَ الشَّيْخ أدخلوها عَلَيْهِ فَقَالَت الْجَارِيَة هِيَ بالرحمن كَافِرَة إِن دخل عَلَيْهَا من سنة أَو تبين حملهَا

قَالَ فَمَا دخل عَلَيْهَا إِلَّا بعد حول فَعلم أَبوهَا أَنَّهَا احتالت عَلَيْهِ

* **قَالَ الصولي**

قَالَ الْعُتْبِي رَأَيْت امْرَأَة أعجبتني صورتهَا فَقلت أَلَك بعل

قَالَت لَا

قلت أفترغبين فِي التَّزْوِيج

قَالَت نعم وَلَكِن لي خصْلَة أَظُنك لَا ترضاها

قلت وَمَا هِيَ قَالَت بَيَاض برأسي

قَالَ فثنيت عنان فرسي وسرت قَلِيلا

فنادتني أَقْسَمت عَلَيْك لتقفن ثمَّ أَتَت مَوضِع خالٍ فَكشفت عَن شعر كَأَنَّهُ العناقيد السوناي فَقلت وَالله مَا بلغت الْعشْرين ولكنني عرفتك أَنا نكره مِنْك مَا تكره منا

قَالَ فخجلت وسرت وَأَنا أَقُول

(فَجعلت أطلب وَصلهَا بتملق ... والشيب يغمزها بِأَن لَا تفعلي)

**حَدث الْعُتْبِي قَالَ :**

قَالَ رجل من ولد عَليّ عَلَيْهِ السَّلَام لامْرَأَة أَمرك بِيَدِك ثمَّ نَدم

فَقَالَت أما وَالله لقد كَانَ بِيَدِك عشْرين سنة فأحسنت حفظه وَصَحبه فَلَنْ أضيعه إِذا كَانَ بيَدي سَاعَة من نَهَار وَقد رَددته إِلَيْك

فأعجب بذلك من قَوْلهَا وأمسكها

* **قَالَ أَرَادَ شُعَيْب**

أَن يتَزَوَّج امْرَأَة فَقَالَ لَهَا إِنِّي سيء الْخلق

فَقَالَت أَسْوَأ مِنْك خلقا من أحوجك أَن تكون سَيِّئًا

قَالَ أَنْت امْرَأَتي

* **قَالَ سَمِعت الْفضل بن إِبْرَاهِيم يَقُول**

مر شَاعِر بنسوة فأعجبه شانهن فَجعل يَقُول

(إِن النِّسَاء شياطين خُلِقْنَ لنا ... نَعُوذ بِاللَّه من شَرّ الشَّيَاطِين)

قَالَ فأجابته وَاحِدَة مِنْهُنَّ وَجعلت تَقول

(إِن النِّسَاء رياحين خُلِقْنَ لكم ... وكلكم يَشْتَهِي شم الرياحين)

* **قَالَ أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن الْعَبَّاس اليزيدي**

كَانَ لرجل من الْأَعْرَاب ابْنة وَكَانَ لَهُ غُلَام فَرَاوَدَهَا عَن نَفسهَا فوعدته اللَّيْل وأعدت لَهُ شفرة وحدتها

فَلَمَّا جاءها لِلْمِيعَادِ فجبته فَخرج يعوي

فَسَمعهُ مَوْلَاهُ فَقَالَ من فعل بك

قَالَ ابْنَتك

فَدخل عَلَيْهَا فَقَالَ مَا صنعت بِهَذَا الْغُلَام

فَقَالَت يَا أَبَت إِن العَبْد من نوكه يشرب من سقاء لم يوكه

وَمن ورد غير مَائه صدر بِمثل دائه فَقَالَ لَهَا لَا شللاً

* **حَدث أَبُو مُحَمَّد بن داسته**

أَن رجلا اعْترض جَارِيَة فِي الطَّرِيق فَقَالَ لَهَا أبيدك صَنْعَة قَالَت لَا وَلَكِن برجلي تَعْنِي أَنَّهَا رقاصة

* **قَالَ المحسن**

أَنه سمع امْرَأَة تخاصمت مَعَ زَوجهَا

فَقَالَت لَهُ طَلقنِي

فَقَالَ لَهَا أَنْت حُبْلَى حَتَّى إِذا ولدت طَلقتك

قَالَت مَا عَلَيْك مِنْهُ

قَالَ فإيش تعملين بِهِ

قَالَت اقعده على بَاب الْجنَّة فقاعي

فَقلت لعجوز كَانَت تتوسط بَينهمَا إيش معنى هَذَا

قَالَت تُرِيدُ أَن تشرب مَاء السداب وتتحمل سداباً عَلَيْهِ أدوية لتسقط فَيلْحق الصَّبِي بِالْجنَّةِ فَيكون كالفقاعي

* **قَالَ أَبُو بكر ابْن الْأَزْهَر**

حَدثنِي بعض إخْوَانِي أَن رجلا كَانَ بالأهواز وَكَانَ لَهُ ثروة ونعمة وَأهل فَسَار إِلَى الْبَصْرَة مرّة فَتزَوج بهَا فَكَانَ يَأْتِي تِلْكَ الْمَرْأَة فِي السّنة مرّة أَو مرَّتَيْنِ وَكَانَ للبصرية عَم يكاتبه فَوَقع كتاب مِنْهُ فِي يَد الأهوازية فَعمِلت الْحَال فَكتبت إِلَيْهِ من حمية الْبَصْرِيّ بِأَن امْرَأَتك قد مَاتَت فَالْحق فقرأه ثمَّ أَخذ فِي إصْلَاح أمره ليخرج

فَقَالَت الأهوازية إِنِّي أَرَاك مَشْغُول الْقلب وأظن أَن لَك بِالْبَصْرَةِ امْرَأَة فَقَالَ معَاذ الله

فَقَالَت لَا أقنع بِقَوْلِك دون يَمِينك فتحلف بِطَلَاق كل امْرَأَة لَك غَائِبَة أَو حَاضِرَة فَحلف لَهَا ظنا أَن تِلْكَ قد مَاتَت

فَقَالَت لَهُ لَا حَاجَة لَك فِي الْخُرُوج فَإِن تِلْكَ بَانَتْ وَهِي فِي الْحَيَاة

* **قَالَ عَليّ بن الجهم**

اشْتريت جَارِيَة فَقلت لَهَا مَا أحسبك إِلَّا بكرا فَقَالَت يَا سَيِّدي كثرت الْفتُوح فِي زمَان الواثق

وَقلت لَهَا لَيْلَة كم بَيْننَا وَبَين الصُّبْح

قَالَت عنَاق مشتاق

وَنظرت إِلَى الشَّمْس كاسفة فَقَالَت احتشمت محاسني فانتقبت

وَقلت لَهَا لَيْلَة نجْعَل مَجْلِسنَا اللَّيْلَة فِي الْقَمَر

فَقَالَت مَا أُولَئِكَ بِالْجمعِ بَين الضرائر

وَكَانَت تكره الْحلِيّ وَتقول تستر المحاسن كَمَا تغطي القبائح

* **عرض على المتَوَكل جَارِيَة**

فَقَالَ لَهَا أبكراً أَنْت أم إيش

فَقَالَت أم إيش يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ فَضَحِك وابتاعها

* **وضع المعتضد رَأسه فِي حجر بعض جواريه**

فَجعلت تَحت رَأسه مخدة ونهضت

فَلَمَّا انتبه قَالَ لم فعلت ذَاك وأكبره

فَقَالَت كَذَا علمنَا أَن لَا يقْعد قَاعد بِحَضْرَة من ينَام وَلَا ينَام بِحَضْرَة قَاعد فَاسْتحْسن المعتضد ذَلِك مِنْهَا واستعقلها

* **عَن غَرِيب**

وَكَانَ يُقَال إِنَّهَا ابْنة جَعْفَر بن يحيى الْبَرْمَكِي وَكَانَت مغنية ذكية شاعرة اشْتَرَاهَا المعتصم بِمِائَة ألف وأعتقها

فَكتبت إِلَى بعض النَّاس أردْت وَلَوْلَا ولعلي

فَكتبت تَحت أردْت لَيْت

وَتَحْت لَوْلَا مَاذَا

وَتَحْت لعَلي أَرْجُو

فمضت إِلَيْهِ

* **قَالَ أَبُو الْحسن بن هِلَال الصابي**

حَدثنَا أَبُو مُحَمَّد الْحَارِثِيّ قَالَ كَانَ عندنَا بواسط رجل مُوسر يُقَال لَهُ أَبُو مُحَمَّد وَكَانَت عِنْده مغنية تغني خليلي هيا نصطبح بسواد

فَقَالَ لَهَا بِاللَّه غَنِي لي خليلي هيا نصطبح بسهاد

فَقَالَت لَهُ إِذا عزمت فوحدك

* **وَقَالَ أَبُو حنيفَة**

خدعتني امْرَأَة أشارت إِلَى كيس مطروح فِي الطَّرِيق فتوهمت أَنه لَهَا فَحَملته إِلَيْهَا فَقَالَت احتفظ بِهِ حَتَّى يَجِيء صَاحبه

* **قَالَ رجل لجارية أَرَادَ شراءها**

لَا يريبك هَذَا الشيب الَّذِي ترينه فَإِن عِنْدِي قُرَّة عين

فَقَالَت الْجَارِيَة أَيَسُرُّك إِن عنْدك عجوزاً مغتلمة

* **قَالَ ابْن الْمُبَارك بن أَحْمد**

خرج رجل على سَبِيل الفرجة فَقعدَ على الجسر فَأَقْبَلت امْرَأَة من جَانب الرصافة متوجهة إِلَى الْجَانِب الغربي فَاسْتَقْبلهَا شَاب فَقَالَ لَهَا رحم الله عَليّ بن الجهم فَقَالَت الْمَرْأَة فِي الْحَال رحم الله أَبَا الْعَلَاء المعري وَمَا وَقفا وَمَرا مشرقة ومغرباً

فتبعت الْمَرْأَة وَقلت لَهَا إِن لم تقولي مَا قلتما وَإِلَّا فضحتك وتعلقت بك فَقَالَت قَالَ لي الشَّاب رحم الله عَليّ ابْن الجهم أَرَادَ بِهِ قَوْله

(عُيُون المها بَين الرصافة والجسر ... جلبن الْهوى من حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي)

وَأَرَدْت أَنا بترحمي على المعري قَوْله

(فيا دارها بالحزن مزارها ... قريب وَلَكِن دون ذَلِك أهوال)

* **قَالَ ابْن الزبير لامْرَأَة من الْخَوَارِج**

أَخْرِجِي المَال من تَحت إستك

قَالَ فالتفتت إِلَى من بحضرتها وَقَالَت أنْشدكُمْ الله أَهَذا من كَلَام الْخُلَفَاء

قَالُوا لَا

قَالَت لِابْنِ الزبير كَيفَ ترى هَذَا الْخلْع الْخَفي

* **قَالَ المتنبي**

قَالَ لي رجل من الهاشميين كتبت إِلَى امْرَأَتي وَأَنا فِي السّفر كتابا تمثلت فِيهِ بِبَيْت لَك

(بِمَ التعلل لَا أهل وَلَا وَطن ... وَلَا نديم وَلَا كأس وَلَا سكن)

فَكتبت إليّ وَالله مَا أَنْت كَمَا ذكرته فِي هَذَا الْبَيْت بل أَنْت كَمَا قَالَ الشَّاعِر

(سهرت بعد رحيلي ووحشة لكم ... ثمَّ اسْتمرّ مريري وارعوى الوسن)

**فصل النسيان**

* **النسيان ..**

صفة بشرية لها جوانب حميدة ، وقد تزيد فتكون ذات عواقب غير مرغوبة. وما يؤدي الى استفحالها البيئة الملوثة ، وبعض المواد الضارة المستعملة في الأطعمة المحفوظة ، وبعض أنواع الأكل والدهون او المشروبات المنبهة.  
والنسيان قد يوقعك في موقف محرج ، وقد يفقدك شيئا مهما، او يفوت عليك فرصة سانحة ، وقد يؤدي الى كارثة .  
سأضع بين أيديكم مجموعة من المواقف الطريفة لناس زاد عندهم النسيان على حد الطبيعي .

* **نسي ابنه في المدرسة**

س " يحضر ابنة من المدرسة يوميا ولكنه ذات يوم نسى ، ولما دخل البيت خافت الأم وهي تراه وحيدا ، وصاح الابن الصغير : اين أخي ؟ ولم يتذكر الى ان تعلقت الزوجة بثيابه وهي تصرخ : هل حصل لابني شيء؟ عندها تذكر ان الولد ما زال في المدرسته ولا شك انه واقف أمام بابها نحت اشعة الشمس الملتهبة وهو ينتظر والدة .

* **نسي أنه تزوج :**

" ن " كان يعيش في شقة مع مجموعة من أصحابة غير المتزوجين ثم تزوج واستأجر شقة ليسكن فيها مع زوجه وفي اليوم الثاني من الزواج ، خرج من شقته لإحضار شيء ما ، ولما عاد نسي انه متزوج وعنده شقة جديدة، فعاد الى شقته القديمة عند أصحابة الذين عجبوا لما رأوه ، فقالوا له : يا عريس ، ما نسيتنا ؟ فتذكر الوضع الجديد وقال : بل نسيت العروس .

**وضعت الجوال في الثلاجة :**

م" كثيرة النسيان ، فاقدة التركيز تضع الأشياء في غير محلها عند ترتيب بيتها ، ومن أطرف ما فعلته أنها

ذات يوم كانت في المطبخ فرن هاتفها المتحرك فردت علية وهي تعد الطعام ، ولما أنهت المكالمة توجهت نحو الثلاجة لإخراج شيء منها فوضعت الجوال فيها وأغلقتها.

أما " ع" فهو كثير النسيان ، يحاول أن يركز تفكيره ويتذكر الأمور المهمة في حياته بلا فائدة مهما فعل ومن المحاولات التى بذلها في ذلك انه صار يكتب كل الأمور المهمة ويدون الأشياء التي ينبغي ان يحملها معه ويضع تلك الورقة في جيبة ليتذكر ولكن مشكلته انه ينسى ان يأخذ تلك الورقة معه وهو خارج من البيت مما يوقعه في مأزق النسيان من جديد

.  
" ف " تفعل أمورا وتنسى أنها فعلتها او لا تفعلها وتتوهم أنها أنجزتها من المواقف الخطيرة التي كادت ان تودي بحياة أسرتها أنها نسيت موقد الغاز مفتوحا تحت إناء من الطعام كانت تعده وذهبت للنوم هي وأطفالها والموقد مشتعل وقرب الفجر استيقظت الأسرة وأفرادها كلهم في سعال شديد والدخان يحيط بهم وحفظهم الله من تلك الكارثة التي تسببت فيها النسيان

* **معاناة عزيز مع النسيان**

يقول: من طريف ما أتذكره من حكايتي مع النسيان حكاية السيارة التي تاه من الموضع الذي أودعتها فيه, وكان أن أوقفت السيارة في موقف وسط مدينة الدار البيضاء بمواقف السيارات المتشابهة لوناً ونوعاً, ذهبت نحو المتاجر لأقتني منها ما جئت لأجله من مدينة الرباط, استهلكت في ذلك مدة غير قصيرة كانت كافية لتفتح نوافذ ذكرياتي أمام رياح النسيان, إذ أمر غريب حدث لي وقتئذ وهو سقوط المكان الذي أودعت فيه السيارة فتهت بحثاً عنها, في كل موقف أفرز الأنواع والألوان والوقت يمضي بسرعة لدرجة تمكني خوف لن أخفيه عنكم وتمنيت لو أني جئت في سيارة أجرة, راودني كل هذا وأنا أطوف في مكان غير بعيد عن سيارتي وهو ما اهتديت إليه بمساعدة الحارس الذي طرحت إليه أمري بعد نفاذ صبري, فاستغرب الحارس مما حدث.

**- فتحي والنظارة**

الأستاذ فتحي.م. أنا دائم النسيان تجدني في الفصل عند شرحي لمادة للطلاب وأثناء الشرح أنسى ما كنت أقوله ولكني بلباقة وحذر أسأل أحد التلاميذ ماذا كنت أقول سابقاً وبهذه الطريقة أتذكر وأواصل وأكتب النقاط أثناء الدرس....

ومرة دخلت منزلي وأنا متعب وكنت أريد قراءة كتاب ولم أتمكن من القراءة وصرخت في أبنائي أين النظارة وهن يبحثن عنها في كل مكان وأثناء كلامي ضربت عيني بيدي وإذا هي على وجهي وأنا أبحث عنها...

**- بكلمة (زعيم) يتجاوز الإحراج**

يعترف (م) مندوب مبيعات بأنه ينسى دائماً أسماء الناس, وبصعوبة يتذكر الوجوه التي يقابلها, والمشكلة أنه يقابل عشرات الأفراد كل يوم ويحتاج إلى تذكرهم وأحيانا يقابله بعض العملاء في الطريق ويسلمون عليه بحرارة ويحاول تذكر بعض الأسماء فلا يستطيع.

وقد تغلب على هذه الحالة بتصنيف الأسماء التي يقابلها على حسب المهن والوظائف, واكتشف أن أفضل طريقة يهرب بها من تذكر الاسم عندما يقابله أحد بالصدفة أن يطلق عليه لقب ((زعيم )) فكلما قابله أحد قال له بسرعة (( مرحباً يا زعيم, كيف حالك)) ويهرب من مشكلة تذكر الاسم.  
  
**- موقف طريف**

(أ.ح) رغم أنه رجل أعمال ولديه فندق وعقار إلا أنه ذهب في متاعب مع النسيان يقول ذات مرة ذهبت إلى البنك بسيارة أجرة وتركت سيارتي جانب الفندق وعند خروجي رأيت سيارة شبيهة بسيارتي تماماً وعلى الفور أخرجت المفتاح وحاولت فتح الباب وانكسر المفتاح في الباب أخذت سيارة أجرة وذهبت إلى المنزل وأحضرت المفتاح الاحتياطي وعند حضوري وجدت شخصاً يحاول فتح الباب قلت له: ماذا تريد هذه سيارتي قال لي: أنت إذن كسرت باب سيارتي حينها اعتذرت له وتذكرت أنها ليست سيارتي ودخلت في حرج شديد من هذا الموقف.

**- لماذا دخلت المطبخ**

يقول أبو رياض.. كنت جالساً في المنزل وشعرت بعطش شديد وقمت ودخلت المطبخ لأشرب الماء ونسيت لماذا دخلت المطبخ وحاولت أتذكر ولكن بدون جدوى فرجعت إلى مكاني وجلست.  
 **- القشر في المقلاة**

مجاهد شاب كثير النسيان يقول: دخلت المطبخ لقلي البيض وعمل الفطور لي ولزملائي, فأخذت أكسر البيض وأضع القشر في المقلاة والبيض في السلة حتى كسرت أكثر من خمس بيضات تنبه أحد الزملاء وأخذ يضحك علي وينادي على زملائه وكان موقف محرج ومضحك في نفس الوقت.  
  
**- يبحث عن الجوال**

سالم.. أثناء حديثه مع شخص اتصل عليه أخذ يبحث عن الجوال في كل مكان وهو يقول:أين وضعت جوالي..فسمعه الشخص الذي يتحدث معه وقال له: هل لك جوال غير الذي تتحدث منه, هنا انتبه سالم – لاحول ولا قوة إلا بالله – أبحث عنه وهو في أذني ما هذا النسيان.

**- القلم الذهبي الثمين**

كان الزوج شديد النسيان وفي يوم قال لزوجته: أتذكرين القلم الذهبي الذي ضاع مني العام الماضي وحزنت عليه كثيراً؟ قالت الزوجة: نعم أذكره جيداً. هل عثرت عليه؟ الزوج: بالأمس لبست بنطلوناً لم ألبسه من العام الماضي.. ثم وضعت يدي في جيبه..

الزوجة:هل وجدت القلم؟ الزوج: لا بل وجدت الثقب الذي سقط منه القلم.

**- رجل أعمال مشهور بالنسيان**

كان أحد رجال الأعمال مشهور بالنسيان الشديد, وقد حدث أن نشرت إحدى الصحف المسائية نبأ وفاته عن طريق الخطأ, وعندما ذهب إلى مكتبه قال له سكرتيره: سيدي أرأيت ما حدث ؟ لقد نشرت الصحيفة نبأ وفاتك. قال: حسناً عليك بإرسال برقية تعزية باسمي!!!!

**عقال بناتي!!**دخل احد أقاربنا على أخته و هي تسرح شعرها, فأخذ طوقها و وضعه على رأسه فوق العقال, و نسي الأمر.  
بعد قليل ذهب الى عمله و كان مسئولا في المستشفى ,فصار نكته ذلك اليوم.

**في الهوا.. سوا..**

نسيت موعد الاختبار, و عندما تذكرته انطلقت إلى القاعة بأقصى سرعه فوصلت و قد مضى من زمن الاختبار نصف ساعة , فخشيت ان يمنعني المراقب من الدخول, غير انه رحب بي, و أعطاني ورقة الأسئلة بسرعة

بعد قليل انتبه المراقب فصاح: هيه هيه .. أنت.. اخرج من القاعة. لقد جئت متاخر!! فقلت له بسرعة :يا أستاذ انا نسيت و تأخرت, و أنت نسيت و أدخلتني.. وحده بوحدة.. فضحك و سمح لي بالبقاء.

**و هلم جراً**

احد اصدقائنا مشهور بالنسيان, و ذات مره عاد من عمله متعبا,و لكنه اراد ان يحلق شعره ,  
فذهب الى الحلاق, و هناك خلع عقاله , ثم شماغه و علقه على شماعة الملابس , ثم فك ازارير ثوبه ,  
وبدأ يخلعه ظانا نفسه في بيته, فذهل الحلاق و قال له(هيه .. اخو.. ايس فيك انت)  
  
**تصفيقك ضعيف**

في الحرم المكي, و أثناء أدائنا لصلاة التهجد في التوسعة, كانت أختي تصلي بجانبي,  
و فجأه قالت لي (يوه.. شوفي يا أشواق عمي فلان) فصفقت لكي أنبهها أننا في الصلاة فقالت:  
( مشي بعيد .. ما راح يسمع تصفيقك)!!

**يعشق الصراخ**

قال صديقي: كنت في الفصل شارد الذهن و الأستاذ يشرح, و زملائي منصتون, و رويداً رويدا, تخيلت أنني دخلت المنزل , و عندنا ضيوف , و تأخرت الضيافة , فدخلت الى المطبخ و قابلت أختي فصحت بعصبيه:وين القهوه؟

وين الشاي؟ وين الماء...؟وين عقلك؟؟؟ هكذا قال لي الأستاذ بعد ان ارتفع صوتي أكثر من صوته!

**فصل : نوادر الأطفال  
  
- احتمال**سألت البنت الصغيرة أمهـــا : هل حضرنا زواجك يا أمي ؟!  
فأجابتهــا ضاحكة: طبعا لا !!   
فقالت أختها أم السنوات السبع وهي تتصنع الحكمة: .....  
يمكن كان ممنوع اصطحاب الأطفال ..!!!!  
  
**- قطاع الطــرق**سقط أحد الأطفال الصغار من على الدرج فجاءوا أهله إليه مسرعين فزاد بكاؤه بشكل غريب وزاد الفزع و الخوف على وجهه وبعد إسعافه سألناه: لماذا صرخت عندما اقتربنا منك...!؟  
قـال: ظننت أنني مت وأنتم تريدون أن تأخذوني إلى المقبرة..!؟  
  
**- كــيف دخـلت..!؟**في جلسة هادئة أخذت الأسرة تتحدث وتتسامر   
فقالت الأم: في عام كذا قضينا إجازة الصيف في تركيا.. ورأينا كذا وكذا .....  
فصاحت الطفلة الصغيرة: لماذا لم تأخذوني معكم؟!!  
فقالت أختها الكبرى: لقد كنت في بطن أمك؟!!  
فشهقت الصغيرة بذهول وقالت: ليــــش..! هي ماما ضبعة وأكلتني..؟!   
  
**- قــــياس**كانت الطفلة تلهو بدميتها , وأثناء ذلك لاحظت رقما مطبوعا تحت شعر الدمية ..على الفور أدارت رأسها لأمها ....  
ورفعت شعرها القصير وقالت:......يمه شوفي أنا مكتوب علي رقم !؟!؟...  
  
**- غيــــره**طفله في التاسعة من عمرها سألت إحدى عماتها:...  
كم عمر القطه التي أنجبت أربع قطط ؟؟؟ ..فأجابت العمة: ثماني سنوات ...  
فوضعت البنت يدها على خصرها وقالت: يا سلام أصغر مني وعندها عيال...!!!؟؟؟؟  
  
 **-نسبة إلى أقرب مذكور**سُئل أحد الأطفال: ماذا تعمل وزارة الصحة...!!؟؟  
فقال: يوزعون مياه صحة .!!.!!.  
  
**- ليس عيبا**شاهد طفل في السادسة من عمره ابنة أخته الرضيعة فقال: ....  
تراها ما تشوف لأني يوم كنت كبرها كنت ما أشوف ..!!!!   
  
 **- بالفطرة**اعتادت الأم عند ذهابها إلى المزرعة رؤية ابنها الصغير يطارد الدجاجات ,ويدخلها إلى القفص ...  
ويحرص على إبقاء الديك في الخارج ...  
وعندما سألته عن السبب قال : حريم ما يطلعن من البيت ويشوفوا الرجال..!!!!  
  
**- شــرطـة آداب**الطفلة منيرة شاهدت أباها يلبس ثيابه الجديدة ذاهبا لصلاة الجمعة, فذهبت إلى أمها تركض وتصيح : يمه يمه أبوي رايح يتزوج!!!!   
  
**- خــلاص بـح**كانت الطفلة جالسه أمام التلفاز أثناء استعراض برامج الغد فجاء في العرض:....  
ثم نقدم لكم نشرة الأخبار المصورة الثالثة والأخيرة....  
ففرحت الطفلة كثيرا وذهبت إلى أمها قائله:.... يمه يمه الحمد لله خلصنا من الأخبار بكره الحلقة الأخيرة!!!   
  
**- حفــظ يـحفـظ**الطفلة منيرة تدرس في الصف الأول الابتدائي وذات يوم طلبت منهم المعلمة حفظ بعض الكلمات.. وقالت لهم: اطلبوا من أمهاتكم يحفظونكم الدرس...  
فعادت منيرة من المدرسة وهي تقول:... يمه الأبلة تقول:""خلي أمك تحفظك ، الله يعطيها العقل أتحفظ وهذا كبري..!!!!  
ظنت أن المعلمة تطلب منها أن تلبس حفاظا ً...!!  
  
**- قطعة غيار**كانت الأم تدرس ابنها الصغير مادة العلوم ...فسألته: كيف تحافظ على عينك ..!!؟؟؟  
فقال بثقة: إذا انقلعت اركب غيرها  
  
**- فهرس المحتويات**سألت معلمة المرحلة الابتدائية : ماذا يخرج من الإصبع عند جرحه؟؟!!  
فأجابت الطفلة على الفور, وبثقة. يخرج كرشه ومصران !!   
  
**- سجن شخصي**رأى الطفل عبد الله نفسه في المرآة فأسرع وأتى بأمه وقال يمه شوفي عبود الثاني...!!!  
فقالت أمه: ناده وسلم عليه ، فقال: مسكرين الباب..!!!   
  
**- كيس نظيف**أحد الأطفال أرسلته أمه إلى المخبز المجاور لشراء الخبز..فعاد ممسكا الخبز بيده...  
فصاحت أمه به: لماذا لم تأخذ من صاحب المخبز كيساً..؟؟  
فرجع بأقصى سرعته ورجع يلهث ....وهو ممسك الخبز بيد والكيس بيد أخرى...!!  
  
**- أغلق باب الاجتهاد**في الصف الأول الابتدائي تعلم أحد الأطفال كيفية الوضوء.. وعندما حان وقت صلاة العصر ذهب ليتوضأ... فصار يدخل دورة المياه ويخرج منها عدة مرات.... ثم صار يبكي وما زال مستمرا في الدخول والخروج والبكاء ..!!وعندما سألته أمه عن السبب قال بحرقه:....  
وكيف أحضر الماء وأنوي الوضوء بقلبي..؟؟ ما أعرف أسويها هذي..!!!  
  
 **- باقي الشـــعر**أشارت الأم إلى هلال أول الشهر وقالت لابنتها نوره وهي(أقل من سنتين)..  
 ما هذا يا نوره ..؟؟!! فقالت بسرعة: هذا طوق شعر!!  
  
**- طاعة عميــاء**قالت الأخت الكبرى لأحد إخوتها الصغار : هل ترى القلم الذي معي ؟؟ اذهب وابحث عنه بسرعة .  
فغاب مدة من الزمن ثم عاد يبكي وهو يقول :دورته في كل مكان وما لقيــته ...!!!!  
  
**- ليس من عندي**أراد المعلم في حلقة التحفيظ أن يجري مسابقه بين طلابه ..فقال لهم: كل واحد اسمه مثل اسم أحد الأنبياء يقف...   
فوقف أحدهم وكان اسمه (عزيز) فسأله المعلم : لماذا وقفت..؟؟؟ فقال له:....  
أنت يا أستاذ قلت لنا أن إخوة يوسف كانوا ينادونه يا أيها العزيز.!!  
  
**- فـقه ظـــاهري**أحد الآباء أخذ يعلم ابنته الصغيرة كتابة الأحرف الهجائية.. فكتبها بطريقة التنقيط ثم طلب منها أن تمشي عليها   
فما كان منها إلا أن قامت تمشي بقدميها على الدفتر..!!!!  
  
**- سؤال وجيه**سأل أحد الطلاب معلمه (وكان المعلم أصلع ، يا أستاذ لماذا أنت تحلق رأسك من هنا فقط؟...  
فلم يجد الأستاذ جوابــاً..!!!   
  
**- جــائع**صلى طفل عمره 4 سنوات" في المسجد مع أخيه الذي يكبره بسنتين, وبعد الصلاة قدمت جنازة للصلاة عليها فما كان من الطفل إلا أن قال لأخيه شوف شوف جابوا العشاء...!!  
  
**- ضمير مخاطب**أرسلت الخالة ابن أختها الصغير إلى البقال وقالت له: اذهب واشتري (توفي لك)..!! "هذا اسم كاكاو"  
رجع بعد عشر دقائق وليس معه شيء فقالت له: أين التوفي ؟؟ فقال مستغرباً :  
أنت قلتي لي رح واشتر توفي لي, وليس لك..!!!  
  
**- المشي أنواع**وجد أحد الأطفال عملة معدنية قديمة فذهب بها إلى أمه ، فلما رأتها قالت: هذه لا تمشي يا ولدي فأراد الطفل أن يثبت لأمه أنها تمشي, فوضعها على الأرض ودحرجها ..!! فضحكت أمه ..!!  
**- بدون فاصله**قال الخال لابن أخته: ....  
اذهب وأحضر لي خبزه فيها فلافل, وماء ، بعد مده عاد الطفل ومعه قطعة خبز فيها فلافل وتتقاطر ماء.. لأنه وضع فيها فلافل ومــاء ..!!  
  
**- الرقم خطـأ**دق جرس الهاتف فردت عليه طفله، فسألتها المرأة المتصلة: أين الوالدة ..؟؟  
فقالت ببراءة: ما عندنا أحد والد اليوم..!!  
  
**- تنويم مغناطيسي** عندما كثر إزعاج أخيها وهي تشاهد التلفاز قامت بتوجيه جهاز التحكم عن بعد إلى أخيها وقالت له: سوف أقوم بتخفيض صوتك فأحس الطفل بالذعر, وأحس ""لشدة تصديقه لهذا التهديد""  
أن صوته بدأ ينقص بالفعل , فصار يصيح بصوت واهن: مـ.....ـا مـ......ـا, ثم أجهش بالبكاء ..!!!  
  
**- نكــبه** ذهب الأب بطفله إلى الحلاق , فقام الحلاق بقص شعر الطفل بطريقه تشبه الكفار"" أي أنه خفف شعره مع تحت ، وفي المساء زارهم أحد المشايخ الكرام ..فلما رأى رأس الطفل أنكر ذلك ونهى عنه.. فحاول الأب أن يبرر موقفه فقال:...  
لا حول ولا قوة إلا بالله .. أرسلته مع السائق فصنع به الحلاق هكذا..!!!  
فصار الطفل يضحك ويقول: لا بـابـا أنت نسيت ..؟؟ أنا رحت معك..!!!  
  
 **- ثم سكت**أحد الآباء كان يداعب طفله فقال له: من الحلو؟؟ فقال الطفل: أنــا..  
فأراد الأب أن يورطه فسأله: من الجحش؟؟  
فقال الطفل: إنه ابن الحمار !! فسكت الأب على الفور..!!  
  
**- لا تزعجنا يا أخي**رأى العم ابن أخيه الصغير يتقيأ فسأله : مــاذا بك..؟؟؟  
فقـال: لا شيء ..أنا حامل..!!   
  
**- ولا يهمـك**رأى الطفل الصغير""3 سنوات"" أمه مجهده وهي تعمل في المطبخ فقال وهو يهز رأسه:...  
ماما..أنا لما بكره أكبر , وأصير بنت أساعدك إن شاء الله...!!  
  
**- إحساس بالخطر** عندما تريد "ميعاد" أن تحكي شيئاً فإنها تقلد طريقة الجدات في الكلام فتقول مثلاً ..نحن سافرنا من الرياض, اسم الله علينا, وبعدين وصلنا الدمام , اسم الله عليهم, وهناك شفنا ولد يشبه خالي, اسم الله عليه, وشفنا ولد ثاني يشبه هاني, اسم الله على هاني ، وكانت إحدى معلماتها في المدرسة تحب أن تستفزها..  
فذات يوم سألتها هذه المعلمة: ميعاد... أنت من اللي يدرسك في البيت ؟؟  
فأجابتها: لا أحد أنا أدرس روحي..!!  
فقالت المعلمة: شوفوا ميعاد الطالبة المتفوقة تدرس لوحدها...  
فصاحت ميعاد: يا أستاذه قولي ما شاء الله , بسم الله علي ...!!!  
  
**- مضاف إليه**أحد الطالبات في الصف الأول إبدائي جاءت فرحه إلى معلمتها (نوره) لتخبرها أن أمها قد وضعت بنتا وفي هذه الأثناء كانت مديرة المدرسة (هدى) تمر على هذا الفصل فسمعت كلام الطالبة وقالت لها: لابد أن تسمي هذه البنت (هدى) مثل اسمي..!! فقالت معلمة الفصل: لا بل تسميها (نوره) مثل اسمي ..!!  
احتارت الطالبة وصارت تنقل عينها بين المديرة و المعلمة..!!  
فسألتاها: هيا قولي ماذا ستسمينها؟؟...  
فأجابت الطفلة بسرعة وهي تبتلع ريقها: سأسميها (نور الهدى)- الأم : لدينا أربع قطع من الحلوى ثم أعطاني شخص آخر قطعتين، فكم يكون مجموع ما لدينا من الحلوى ؟  
الابن : لا أعرف يا أمي .. ففي المدرسة نقوم بإجراء جميع العمليات الحسابية بالتفاح أو البيض.

-كان الطفل يقف أمام باب منزله حينما جاءت الجارة وسألته: هل أمك بالداخل؟  
الطفل : لا ..  
الجـارة : ومتى تعود ؟  
الطفـل : لحظة حتى أسألها!

-الأب : ماذا تتوقع أن تكون نتيجتك في امتحانات هذا الشهر؟  
الابن : هذا يتوقف على مجهود صديقي الذي يجلس أمامي.

- أعلن صاحب البيت عن تأجير حجرة خالية لسكان ليس لديهم أطفال وبعد أيام طرق الباب طفل وهو يقول:  
 - أريد استئجار الحجرة وليس عندي أطفال ولا يعيش معي سوى أبي وأمي.

\* \* \*  
 -المدرسة : "في التليفون" آلـو.  
الصوت : هل هذه مدرسة فصل 2/3؟  
المدرسة : نعــم .  
الصوت : يؤسفني أن أخبرك أن التلميذ محسن عادل مريض ولن يأتي اليوم إلى المدرسة.  
المدرسة : هذا أمر محزن حقاً .. من المتحدث؟  
الصوت : أبــي .

\* \* \*  
- فقدت الأم طفلتها في السوبر ماركت وعندما وجدت الطفلة نفسها بمفردها استوقفت أحد الزبائن وقالت له: من فضلك هل رأيت أماً تدفع أمامها عربة التسوق وليس معها طفلة تشبهني؟

\* \* \*  
- قالت الأم لابنها : ماذا تفعل إذا داس أحد على قدمك ثم اعتذر لك؟  
الابن : أسامحه يا أمي.  
الأم : وإذا أعطاك هدية ليؤكد اعتذاره؟  
الابن : أطلب إليه أن يدوس على قدمي الأخرى!

\* \* \*  
- الطفل : هل تتذكرين "الفازة الثمينة" التي طالما كنت قلقة حتى لا تنكسر؟  
  
الأم : نعــم .  
الطفل : لقد انتهى هذا القلق منذ لحظات.

\* \* \*  
- الأب : هل أخذتم الضرب في الحساب؟  
الابن : نعم يا أبي .. وفي الجغرافيا أيضاً .

\* \* \*  
- المعلمة : اذكر خمسة أشياء بها "لبن"؟  
التلميذ: زبد .. جبن .. آيس كريم .. وبقرتان.

\* \* \*  
 -المعلم : ماذا فعل "كولومبس" بعدما وضع قدمه على أرض أمريكا؟  
التلميذ : وضع قدمه الأخـرى .

\* \* \*  
**- سأل المعلم التلميذ:**كيف تكون في الصف الثاني ولا تعرف نابليون ؟  
ربما كان هو في الصف الأول يا سيدي.

\* \* \*  
**- سأل الأب ابنه : ماذا يعجبك في الدراسة ؟**الابـن : يوم الجمعة .. وحصة الألعاب .. وإجازة آخر العام!!  
\* \* \*  
أمـي .. نحن ذاهبون للعب في الحديقة كالنسانيس والقرود ونريد مساعدتك.  
الأم : وما الذي استطع أن أفعله ؟  
الطفل : ستقومين بدور الحارس الذي يعطينا السوداني والموز.

\* \* \*  
 -المعلم : أين تم توقيع هذه الاتفاقية ؟  
التلميذ : في آخر صفحة يا أستاذ.  
\* \* \*  
 -المدرس : في أي فصل من الفصول يسقط المطر؟  
التلميذ : في الفصل الذي ليس له سقف.

\* \* \*  
 -سأل المعلم التلميذ : ما هي أهم صادرات الهند؟  
التلميذ : لا أعـرف .  
 وأراد المعلم أن يوضح السؤال للتلميذ.. فسأله.  
ومن أين تستوردون الشاي؟  
التلميذ : من الجيران.

\* \* \*  
- قال الطفل لصديقه : إن أبي دائماً يصفر وهو يعمل.  
الصديق : لابد أنه أب مرح.. وماذا يعمل أبوك بالضبط؟  
الابن : إنه شرطي مرور !!

\* \* \*  
**- قال الابن لأبيه :**ليتنا يا أبي في القطب المتجمد الشمالي..  
لماذا يا بني ؟  
لأن الليل هناك يدوم 6 شهور وبذلك أنام فلا يزعجني أحد ولا أذهب إلى المدرسة إلا بعد 6 شهور.  
  
- الأول : هل هذه الفتاة من أقاربك؟  
الثاني : قرابة بعيدة جداً فأنا أصغر إخوتي العشرة وهي أكبرهم.

\* \* \*  
 -المعلم : لماذا التوقيت في أوروبا متقدم عن التوقيت في أمريكا؟  
التلميذ : لأن أوروبا اكتشفت قبل أمريكا.

\* \* \*  
- كان الصديقان يلعبان معاً دائماً .. وذات يوم ذهب الصديق الأول إلى دار صديقه يسأل عنه:  
فقالت له أمه : آسفة يا عزيزي .. فهو مريض اليوم ولا يمكن الخروج.  
فقال الصديق : لا يهم يا سيدتي ولكن هل يمكن أن تخرج دراجته بدلاً منه؟

\* \* \*  
- المدرس : لماذا لا تظهر الشمس عندما تمطر السماء؟  
التلميذ : حتى لا تبتل يا أستاذ !

\* \* \*  
- الطفل لأمه : صحيح يا أمي أن هناك بلاداً أهلها لا يستحمون إلا مرة واحدة في السنة ؟  
الأم : نعـــم.  
الابن : إذن لماذا لا نهاجر إلى هناك ؟

\* \* \*  
- أقبل الابن على أمه وسألها في قلق: هل الحـبر غالي الثمن يا أمي؟  
لا لـمـاذا ؟  
الحمد لله فقد وقعت زجاجة الحبر على ملابس أبي!

\* \* \*  
- رجع الابن من المدرسة وقال لأبيه :  
أريد يا أبي أن أذهب إلى المستشفى.  
لماذا يـا ولـدي ؟  
قال لي المعلم اليوم : يجب أن تعالج أسلوبك في الكتابة!

\* \* \*  
**- قال الابن لأبيه :**ألـم تقل لي يا أبي أنك رسبت مرة في الامتحان، ومع ذلك لم يعاتبك والدك، وأحضر لك هدية؟  
نعم يا ولــدي .  
أبي يبدو أن التاريخ يعيد نفسه .. فأين هديتي؟

\* \* \*  
- الأم : إذا أعطتك جارتنا موزة ماذا تقول لها؟  
الابن : أقول لها قشريها من فضلك.

\* \* \*  
- قال الأب لابنه الصغير : أملي أن تطلع الأول على فصلك ولو مرة واحدة.  
- الابن : أقسم لك يا أبي أنني طلعت الأول؟  
الأب : متــى ؟  
الابن : اليوم .. طلعت أول تلميذ من الفصل عندما دق الجرس!

**- سألت الأم ابنها الصغير :**من أين تعلمت هذا الكلام يا ولد؟  
من شكسبير يا أمـي .  
إذن إياك أن تلعب معه مرة أخرى .

\* \* \*  
- المدرس : ماذا حدث بعد فتح قناة السويس واتصال البحر الأبيض بالبحر الأحمر؟  
التلميذة : أصبح لون الماء "وردي"!

\* \* \*  
- المدرس : ماذا فعل الرومان بعد أن "عبروا البحر المتوسط"؟.  
التلميذ : جففوا ملابسهم طبعاً يا أستاذ.

\* \* \*  
**- سأل الأب ابنه :**هل نجحت في الامتحان؟  
لا يـا أبــي .  
ألا تخجل من نفسك أن تكون دائماً متأخراً عن زملائك؟  
لست متأخرا يا أبي فأنا أول الراسبين!

\* \* \*  
- سأل الأب ابنه : هل تعرف حروف الهجاء؟  
الابـن : طبعـاً يـا أبــي.  
الأب : ماذا يوجد بعد حرف الألف؟  
الابن : بقية الحروف يا أبــي !

\* \* \*  
- سأل الطفل البائع : هل لديك حلوى وبسكويت وشيكولاتة.  
البائع : نعم .. لدي كل هذا .  
الطفل : أنت رجل محظوظ .. يا بختك !

\* \* \*  
- الأب .. لماذا لا تذاكر حتى تكون الأول على فصلك؟  
الابن : لا أريد .. حتى لا يحسدني باقي التلاميذ.

\* \* \*  
- قال التلميذ لأمه في بداية العام الدراسي :  
تصوري يا أمي .. أن المدرسين يحبونني جداً ؟  
وكيف ذلك ؟  
لقد أبقوني في نفس الصف الذي كنت فيه العام الماضي!

\* \* \*  
- الأب : لماذا وضعت قشر الموز في جيب أخيك يا حسن؟  
الابن : ألم تقل لي يا أبي لا تلقي القشر على الأرض؟!

\* \* \*  
- الأب : ماذا فعلت عصابة الأربعين حرامي بعد موت علي بابا؟  
الابن : دفنوه يا أبـي .

\* \* \*  
- المعلم : ما هو الفرق بين الكهرباء والبرق ؟  
التلميذ : نحن ندفع مقابل الكهرباء.. أما البرق فلا ندفع عنه شيئاً؟  
\* \* \*  
- سألت الطفلة أخاها :  
كم الساعة الآن ؟  
إلا عشرة .  
 ماذا إلا عشرة ؟  
لا أعلم .. فقد ضاع العقرب الصغير

فصل من علوم القرآن

من قصص القرآن الكريم

فصل القصص النبوي

فصل [الخَطُّ حُليَةُ الكاتِب](http://maqola.org/281)

فصل اصطناع المعروف وذكر الأمجاد وأحاديث الأجواد

فصل ذكر ما جاء في الطيب والتطيب

فصل في الأسماء والكنى والألقاب وما استحسن منها

فصل تكذيب ابن بطوطة

فصل قصص لطيفة

فصل من روائع السلف

فصل من طرائف الحج

فصل قصص خفيفة

فصل استمتع بحياتك

فصل هل تعلم

فصل حتى تكون أسعد الناس

فصل لا تحزن

فصل من عجائب المخلوقات

فصل من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه

فصل انتشار الإسلام

فصل لماذا أسلموا ؟

فصل كناشة النوادر

فصل الأوائل

فصل الأذكياء

فصل النسيان

فصل : نوادر الأطفال

1. ( ) مقدمة في علوم القرآن [↑](#footnote-ref-1)
2. ( ) من كتاب قصص القرآن [↑](#footnote-ref-2)
3. ( ) القصص النبوي [↑](#footnote-ref-3)
4. ( ) كتاب أبجد العلوم [↑](#footnote-ref-4)
5. ( ) ثمرات الاوراق [↑](#footnote-ref-5)
6. ( ) المستطرف من كل فن مستظرف [↑](#footnote-ref-6)
7. ( ) سنن أبي داود 4 \ 287 [حكم الألباني] : صحيح دون قوله تسموا بأسماء الأنبياء [↑](#footnote-ref-7)
8. ( ) الإشارات في علم العبارات [↑](#footnote-ref-8)
9. 1. ( ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 5/**227**

   [↑](#footnote-ref-9)
10. ( د/ عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب ص559 [↑](#footnote-ref-10)
11. ( - حسين مؤنس: ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل ص17 [↑](#footnote-ref-11)
12. 1. ( د/ أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون ص370.

    [↑](#footnote-ref-12)
13. ( - حسين مؤنس: ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل ص17 [↑](#footnote-ref-13)
14. ( - المصدر السابق ص370، 371 [↑](#footnote-ref-14)
15. ( - د. أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون ص379، 380 [↑](#footnote-ref-15)
16. ( - د/ عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب ص560. [↑](#footnote-ref-16)
17. ( - محمد الصادق عفيفي: تطور الفكر العلمي عند المسلمين ص294. [↑](#footnote-ref-17)
18. ( - تاريخ ابن خلدون 1/181، 182. [↑](#footnote-ref-18)
19. ( - محمد الصادق عفيفي: تطور الفكر العلمي عند المسلمين ص295. [↑](#footnote-ref-19)
20. ( - مجموعة من العلماء: موسوعة الشروق 1/16 [↑](#footnote-ref-20)
21. ( - د/ أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون ص384. [↑](#footnote-ref-21)
22. ( - د/ زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ص161 [↑](#footnote-ref-22)
23. ( د/ عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب ص563، 564 [↑](#footnote-ref-23)
24. ( الأغاني للأصفهاني [↑](#footnote-ref-24)
25. ( الوافي بالوفيات [↑](#footnote-ref-25)
26. ( موقع ملتقى أهل الحديث [↑](#footnote-ref-26)
27. ( من كتاب الاغاني [↑](#footnote-ref-27)
28. ( اسمه عبدالله بن محمد، أول خلفاء الدولة العباسية [↑](#footnote-ref-28)
29. ( الرحبة: الساحة [↑](#footnote-ref-29)
30. ( وسيما: حسن الوجه [↑](#footnote-ref-30)
31. ( البزة : الثياب [↑](#footnote-ref-31)
32. ( حرمه: نسائه [↑](#footnote-ref-32)
33. ( تدمن: تديم [↑](#footnote-ref-33)
34. ( أضجرك: أتعبك [↑](#footnote-ref-34)
35. ( لا أخفر ذمتى : لا أنقض عهدى معك و لا أغدر بك بعد أن أمنتك [↑](#footnote-ref-35)
36. () رواه البخاري (6/511) وأحمد وهذا لفظه ومسلم في الأدب وانظر كتابنا: الأعلام فيما ورد في بر الوالدين وصلة الأرحام في بقية تخريجه. [↑](#footnote-ref-36)
37. () رواه البخاري في أخبار بني إسرائيل ومسلم. [↑](#footnote-ref-37)
38. () أي دققه وطوله. [↑](#footnote-ref-38)
39. () رواه البخاري (4/469) كتاب الكفالة ورواه أحمد في المسند. [↑](#footnote-ref-39)
40. () الجوع الشديد. [↑](#footnote-ref-40)
41. () رواه أحمد في المسند وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف ولكن يشهد له الذي بعده. [↑](#footnote-ref-41)
42. () رواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة وإسناده صحيح. [↑](#footnote-ref-42)
43. () هو أبو عبد الله أحمد بن جعفر بن عبد ربه بن حسان الكاتب المعروف بالبرقي: ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه (4/69). [↑](#footnote-ref-43)
44. () بفتح الباء والراء: ماء الغمام يتجمد في الهواء ويسقط على الأرض حبوباً. [↑](#footnote-ref-44)
45. () الفرج بعد الشدة (1/ 181). [↑](#footnote-ref-45)
46. () مكيال بالمدينة يسع ثلاثة أصع. [↑](#footnote-ref-46)
47. () يصيحون ويصرخون. [↑](#footnote-ref-47)
48. () رواه البخاري ومسلم وانظر بقية التخريج والكلام على الحديث في كتابنا الأعلام فيما ورد في بر الوالدين وصلة الأرحام. [↑](#footnote-ref-48)
49. () روضة المحبين (479-480). [↑](#footnote-ref-49)
50. () المرجع السابق (481-482). [↑](#footnote-ref-50)
51. () المرجع السابق (481-482). [↑](#footnote-ref-51)
52. () من كتاب الأوائل للعسكري [↑](#footnote-ref-52)